الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقـــراطية الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العلمـي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة -

كلية الآداب واللغات والفنـون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل. م. د)

تخصص: لسانيات عامة

الروابط الحجاجية والأفعال الكلامية في شعر صلاح عبد الصبور-مقاربة تداولية-

من إعداد الطالب:

❖ باهرة عبد الغني

بإشراف الأستاذة:

❖ بن ضياف زهرة كريمة

لجنة المناقشة:

❖ د/ بن سعيد كريم	جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة-	رئيسا للجلسة
❖ د/ بن ضياف زهرة كريمة	جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة-	مشـرفا ومقررا
❖ أ.د/ زحاف الجيلالي	جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة-	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية:

2019 – 2020م/1441- 1442هـ

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه 114

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً حمداً، والشكر لله شكراً شكراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما أودع فينا من همة ونشاط وتوفيق لنصل بفضله إلى إتمام هذا البحث المتواضع.

ومصداقا لقوله ﷺ «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة "بن ضياف زهرة كريمة" التي تكبّدت عناء الإشراف على هذا العمل، ولم تبخل عليّ طوال هذا المشوار الذي استغرقه البحث بالنصح والإرشاد والتوجيه، فقد تتبعت هذا العمل منذ بداياته، وأبدت ملاحظاتها القيمة التي قوّمت فصوله، وأسهمت في توجيه مسيرته حتى استوى على سوقه، فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الذين ساهموا في تكويني من الطور الابتدائي حتى المرحلة الجامعية، دون أن أنسى شكر كلّ من مدّ يد العون والمساعدة في إعداد هذه المذكرة سواء من قريب أو من بعيد بمعلومة أو مرجع أو نصيحة، راجياً من المولى تبارك وتعالى أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

عبد الغني

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من خصهم المولى تبارك وتعالى بالدعاء في كتابه الكريم فقال:

" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا". الإسراء 24

إلى ملاكي في الحياة، إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى والدتي التي لا زالت تمطرني في ضمير الغيب بزحام من الدعوات الخالصة، أغلى الحبايب، أمي الغالية "فاطمة" حفظها الله وأطال عمرها.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طـريق العلم، إلى القلب الكبير أبي الغالي "غـريسي" حفظه الله ورعاه وأطال عمره.

إلى القلوب الطاهـرة والرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي، إلى من تقاسمنا السراء والضراء معا، إلى إخواني وأخواتي، دون أن أنسى زوجاتهم وأزواجهم.

إلى الوجوه المفعمة بالبراءة، والزهور التي تفتحت في أيامي، بـراعم الغد السعيد، وسر ابتسامة العائلة الكتاكيت:

ياسين، لجين، ابراهيم، رفيف، بشرى، محمد عصام.

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، أصدقائي وإخوتي الذين لم تلدهم أمي:

عبد الخالق، حمزة ، يوسف، علي، عبد القدوس، محمد البشير ، مصطفى ... وإلى الصديقات: حياة، نغم، سميرة، دنيا، فاطمة، ما رينا... اللائي تحلين بالطيبة والصدق والوفاء.

إلى أغلى وأحلى الأصدقاء الذين جمعتني بهم مواقع التواصل الاجتماعية.

إلى كل ناطق بحرف الضاد وغيور عليه.

إلى كل من كانت له لمسة في هذا البحث.

عبد الغني باهرة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه الكرام البررة الميامين. وبعد:

فقد حظيت اللغة بزخم هائل من الاهتمام والعناية والاجتهاد من قبل مختلف الدارسين، قدماء ومحدثين، فلاسفة ولغويين كانوا أو نقّادا وبلاغيين، وذلك لكونها سمة مميزة للإنسان باعتباره أرقى المخلوقات، وأداة لتحقيق التواصل والتفاعل بين بني البشر، وأنّها وسيلة لتبليغ الأفكار والمقاصد والتأثير في الآخرين، فنشأ عن هذا الاهتمام والاجتهاد جملة من المناهج والتيارات النقدية والفلسفية واللسانية التي عكفت على دراسة النظام اللغوي بمنعزل عن قضايا السياق التواصلي ردحا من الزمن كالتيار البنيوي والتوليدي والتفكيكي... حتى أواسط القرن العشرين، حيث دعت الحاجة إلى وجوب النظر إلى اللغة من منظور آخر ومن زاوية أوسع تسد تلك الثغرات التي عجزت تلك المناهج عن تغطيتها كالإحاطة بجميع جوانب اللغة، والعجز عن تفسير بعض الظواهر اللغوية...، فتواصلت جهود فلاسفة اللغة المعاصرون في البحث عن مناهج أكثر نجاعة من سابقتها، وبالفعل أثمرت جهودهم القيمة وأفرزت نظريات ومفاهيم لغوية متباينة الأسس المعرفية، انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة، من أهمها ما اصطلح عليه بمسمى التداولية أو المنهج التداولي، والذي يقوم على الطابع الاستعمالي للغة، أي دراسة العلاقة بين اللغة ومستعمليها بكل ما تحتويه هذه العلاقة من خصائص ومميزات.

فهي تهتم بدراسة كيفية فهم الناس لبعضهم البعض من خلال التركيز على طريقة استعمال اللغة وربطها بخطة الإنجاز ومدى تأثيرها في السامع، فكل خطاب يسعى إلى تحقيق غاية معينة غالبا ما تكون غاية الاقناع والتأثير في الغير، كما تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي، والتركيز على أفعال الكلام واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية، فهذين النظريتين(أفعال الكلام/الحجاج) من أبرز مصطلحات التداولية، ولهذا قمنا بتسليط الضوء عليهما من

خلال اسقاطهما على الخطاب الشعري من أجل الكشف عن فاعليتهما في الإقناع والتأثير في المتلقي ودورهما الكبير في العملية التواصلية عامة والنص الشعري خاصة، فجاء هذا البحث موسوما بعنوان: "الروابط الحجاجية والأفعال الكلامية في شعر صلاح عبد الصبور «مقاربة تداولية»"، والذي انطلقت فيه من إشكالية عامة مفادها: ما مدى فاعلية أفعال الكلام والروابط الحجاجية في الخطاب الشعري؟ وفي طريقنا للإجابة عنها ينبغي لنا أن نطرح جملة من التساؤلات الفرعية التي تضفي شيئا من الغموض على الموضوع مثل:

- ما حقيقة الروابط الحجاجية؟ وما هو دورها في تحقيق الإقناع والتأثير؟
- ما هب الروابط الحجاجية التي اعتمدها صلاح عبد الصبور في شعر؟ وما ملامح القوة والضعف في حججه؟
- كيف يمكن الكشف عن البعد التداولي في شعر صلاح عبد الصبور من خلال نظريتي الحجاج والأفعال الكلامية؟
- ما حقيقة الأفعال الكلامية؟ وكيف تسهم في عملية التواصل؟
- إلى أي مدى يمكن استثمار نظرية الأفعال الكلامية في الكشف عن الآليات التعبيرية المستعملة في الخطاب الشعري للدلالة على القوى الإنجازية لهذا الخطاب؟
- ما القيمة التداولية لكل من(الاستفهام، الأمر، النداء، النهي...) في المدونة؟

لقد اقتضت منا الإجابة عن هذه التساؤلات وطبيعة هذا البحث، أن نعتمد على المنهج الوصفي المرفوق بآلية التحليل، وذلك من خلال وصف الظاهرة ووسائلها، وتحليلها تحليلا تداوليا وفق ما يقتضيه مجال المدونة، ووفق ما تسمح به خطة البحث التي جاءت على النحو الآتي: مقدمة، الفصل الأول والذي حمل عنوان مفاهيم حول التداولية والحجاج، وهو الفصل النظري الذي قمنا فيه بمعالجة ثلاث مباحث رئيسة تمثلت في:1 مفهوم ونشأة التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى، 2 في مفهوم الحجاج، 3 أبرز مصطلحات التداولية، ثم يأتي بعد ذلك فصلين تطبيقيين أخذ الأول منهما

عنوان الروابط الحجاجية في شعر صلاح عبد الصبور، وتفرع عنه مبحثين هما: 1 المستوى الأفقي للعناصر اللغوية الحجاجية في شعر صلاح عبد الصبور، 2 المستوى العمودي للسلم الحجاجي في شعر صلاح عبد الصبور، ووسم الثاني منهما بعنوان الأفعال الكلامية الإنجازية والتأثيرية في شعر صلاح عبد الصبور، وقد اندرج تحته مبحثين هما: 1 قوة الاقعال الإنجازية الصريحة، 2 الفعل التأثيري في شعر صلاح عبد الصبور، وخاتمة، وملحق تناولنا فيه نبذة عن حياة الشاعر صلاح عبد الصبور، وتعريف بدواوينه وقصيدتين من قصائد الشاعر على شكل فيديو قد وضعناهما في قرص مضغوط.

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فنلفي نوعين من الأسباب، أسبابا ذاتية تتمثل في إحساسي بضرورة المساهمة في خدمة البحث اللغوي، وإثراء المكتبة العربية الحديثة التي أصبحت تعاني فراغا كبيرا في الكتب والدراسات التي تخصصت في بحث الظاهرة من وجهة نظر لسانية، ولا سيما تلك التي طبقت على الأعمال الشعرية، وكذلك رغبتي في التعمق أكثر فأكثر في هذا المجال وإزالة شيء من الغموض في نفسي تجاه هذا الموضوع، وكذا محاولة استقراء وتعليل كل ماله علاقة بهذا المجال الخصب. وبخصوص الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إلى طرق الموضوع فهي قلة التطبيقات التداولية التي تهتم بالأعمال الأدبية الإبداعية مثل الشعر، وذلك لاهتمام التداولية باللغة العادية المستعملة وبثها كأمثلة في الكتب بخلاف اللغة الشعرية الإبداعية، ومحاولة الربط بين الدرس اللساني والتراث عبر إسقاط المنهج التداولي على الخطاب الشعري من خلال تقصي الأفعال الكلامية واستخراج الروابط الحجاجية ودراستها بشيء من الوصف والتحليل.

كما قد اعتمدنا في بناء مباحث هذا البحث على عدد كبير من المصادر والمراجع من أهمها: دواوين الشاعر صلاح عبد الصبور، كتاب التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، وكتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، وكتاب اللغة والحجاج لأبو بكر العزاوي، وكتاب في الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة لعلي محمود حجي الصراف، دون أن ننسى كتب القدامى التي أفادتنا كثيرا أثناء دراستنا للروابط الحجاجية ككتاب الجنى الداني في حروف المعني

للحسن بن قاسم المرادي، وكتاب معاني الحروف للرماني. ومن جملة الصعوبات التي صادفتنا في هذا البحث نذكر قلة المراجع في المجال التطبيقي وخاصة تلك التي تطبق على العمل الأدبي، تعذر الحصول على فيديوهات بإلقاء الشاعر أما جمهور السامعين، بالإضافة إلى طبيعة الموضوع بحد ذاته والتي تعتبر شائكة نوعا ما لأنها ترتبط باتجاه لساني جديد لا يزال يخضع حتى الوقت الراهن لبعض الممارسات والمقاربات المعرفية لإيضاح معالمه ولملمة شتاته.

وختاما نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذه الدراسة انطلاقة لي في مجال البحث والاطلاع..، كما لا يفوتني في هذا المقام الاعتراف والامتنان والشكر لأستاذتي التي تكبدت عناء متابعة هذا العمل وتقويمه والإشراف عليه، وعسى أن ينفعني الله بتوجيهات السادة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة، الذين شرفوني بقَبول قراءة هذا البحث ومناقشته، وتصويب فكرته، وتصحيح أخطائه، فللجميع منّي أسمى عبارات الشكر والتقدير، وجزاهم الله عني كل خير، ...والله ولي التوفيق.

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾

سورة الإسراء 80

باهرة عبد الغني

البيض يوم: 2020/08/22

الفصل الأول

مفاهيم حول التداولية والحجاج

أولا: مفهوم التداولية ونشاتها وعلاقتها بالعلوم الاخرى

1- مفهوم التداولية

2- نشأتها

3- علاقتها بالعلوم الأخرى

ثانيا: في مفهوم الحجاج

1- مفهوم الحجاج

2- الحجاج والبلاغة الجديدة

3- الحجاج التداولي

4- مفهوم الروابط الحجاجية

ثالثا: أبرز مصطلحات التداولية

1- متضمنات القول

2- الاستلزام الحواري

3- نظرية الاقتضاء

4- الأفعال الكلامية

I. أولا: التداولية مفهومها ونشأتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى

1. مفهوم التداولية:

1.1 لغة:

ورد في معجم لسان العرب **لابن منظور** في الجذر "دول" ما يلي:" الدَّولة والدُّولة العقبة في المال والحرب سواء، والجمع دُوَلٌ و دِوَلٌ...، وقال **الزجاج**: الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول، والدَّولة الفعل والانتقال من حال إلى حال...، وتداوَلْنا الأمر: أخذناه بالدُّوَل. وقالوا دَوَالَيْكَ أي مُدَاولةً على الأمر؛ قال **سيبويه**: وإن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال. ودالَت الأيامُ أي دارت، والله يُداوِلُهَا بين الناس. وتَداولته الأيدي: أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة"[1].

أما في مقاييس اللغة فقد جاء:" انْدالَ القومُ، إذ تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تَداوَلَ القوم الشيء بينهم: إذ صار من بعضهم إلى بعض؛ والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدَّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سُمِّيا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداوَلُونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا"[2].

كذلك لم يخرج **الزمخشري** في أساس البلاغة عما ورد في المعجمين أعلاه في ما يخص الجذر (دول) بقوله:" دول: دالت له الدَّولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه... وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم...، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[3]. ومن خلال عرضنا لبعض تعاريف التداولية في المعاجم العربية نلاحظ أن مفهومها لا

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م، المجلد11، ص ص302/301.

[2]- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م، ج1، ص426.

[3]- الزمخشري، أساس البلاغة، الكتب العربية، دط، دت، ص302.

يخرج عن المعاني التالية: التحول من مكان إلى مكان؛ أو من حال إلى حال، والتناوب والتعاقب على الأمر تارةً بتارة، وانتقال المال والملك من قومٍ إلى قومٍ ...

كما لم يَخْلُ كتابه عز وجل من اشتقاقات هذا المصطلح، فقد وردت في محكم التنزيل آيات كثيرة شملت هذا الجذر اللغوي كقوله تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]. وفي هذا قال القفال:" المداولة نقل الشيء من واحد إلى آخر، يقال تداولته الأيدي إذ تناقلته"[2]. وقوله عزَّ وجلّ:﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3]. حيث ورد في تفسير الآية:" الدولة اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون كذا مرّة وكذا مرّة، والدّولة بالفتح انتقال حال سارة إلى قوم عن قوم، فالدولة بالضم اسم ما يتداول وبالفتح مصدر من هذا ويستعمل في الحالة السارة التي تحدث للإنسان، فيقال دولة فلان أي تداوله، ... ومعنى الآية كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى للفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها واقعًا في يد الأغنياء ودولة لهم"[4]. ومن خلال ما سبق نرى أن معنى الدّولة والتداول في الآيتين لم يخرج عن مفهوم الانتقال من حال إلى حال، أو انتقال الشيء أو الملك من قوم إلى قوم....

بينما نجد لمصطلح التداولية في المعاجم الغربية دلالات متنوعة، فقد" تُرجِم إلى (pragmatique) بالفرنسية و(pragmatics) بالإنجليزية، ويرجع أصله إلى الكلمة اللاّتينية (pragmaticus)، والتي

[1] – القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 140، برواية ورش عن نافع.

[2] – محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الفكر، ط1، بيروت، 1981، ج9، ص16.

[3] – سورة الحشر، الآية 07.

[4] – المرجع السابق، محمد الرازي فخر الدين، ج29، ص ص286 /287.

يعود استعمالها إلى عام 1440م، وهي مشتقة من الجذر(pragma) ومعناه «الفعل» (Action)"[1]. فهنا نجدها (التداولية) تضمنت معنى الفعل ومن ثَمَّ التحول والتغير. وأما" في القرن السابع عشر ميلادي فقد استُعمِل مصطلح (pragmatique) ليدل في المجال العلمي على كل بحث أو اكتشاف من شأنه أن يعرف أو يفضي إلى تطبيقات ذات ثمار علمية، وفي الوقت الحالي شاع المصطلح في الاستعمال الجاري فصار يدرج في عبارات مثل:

(c'est un esprit pragmatique) و (c'est pragmatique) وذلك لوصف شخص ما له القدرة على إيجاد حلول عملية وحقيقية لمشكل ما"[2]. بمعنى أنه فيما مضى كان يطلق على الاكتشافات والبحوث العلمية الناجحة، ثم صار يدرج في بعض العبارات للتعبير عن كل ظاهرة يتم تطبيقها ثم تظهر آثارها ونتائجها على الواقع.

كما جاء في معجم اللسانيات وعلوم اللغة:" أن التداولية هي جانب من جوانب اللغة يهتم بملامح استعمالها (نفسية المتكلمين، ردة فعل المستمعين، الطابع الاجتماعي للخطاب، موضوع الخطاب) بمقابل الجانب التركيبي (الميزات الشكلية للأبنية اللغوية) والدلالي (العلاقة بين الوحدات اللسانية والعالم)"[3]. من خلال هذا التعريف نستنتج أن هناك طرفين أو مجموعة من الأطراف في إطار تخاطبي يتم من خلاله تفاعل بعض العناصر (التركيبية، الدلالية) مع مراعاة الظروف والملابسات المحيطة بالعملية التخاطبية. بينما ورد في موسوعة كمبريدج تعريف لمصطلح التداولية الذي يقابل في الإنجليزية (pragmatics) ما يلي:"

[1] – ريمة لعبادلية، تداولية الخطاب الشعري ديوان الإمام الشافعي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص علوم اللسان، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2015/2014، ص07.

[2] – ثامر عدنان، تداولية الخطاب الشعري في شعر عثمان لوصيف ديوان براءة أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص تحليل الخطاب وعلم النص، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2016، ص22.

[3] – يسمينة عبد السلام، مجلة المخبر– أبحاث في اللغة والأدب الجزائري–، جامعة بسكرة –الجزائر–، العدد العاشر، 2014، ص99.

Pragmatics is the study of an ability of language users to pair sentences with they would be appropriate"[1].

أي أن التداولية هي دراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشخص للغة، ثم ينتقل تأثير هذا الاختيار في الآخرين عن طريق التواصل والتفاعل حسب المرسل وحسب رغبة المتلقي"[2]. ويعني هذا التعريف المترجم أنها تحاول الوصول إلى المقاصد ومعرفة الأسباب التي تجعل المتكلم يستعمل لغة ما.

أما فلاسفة أكسفورد فيعتبرون أن التداولية هي:" دراسة أفعال الكلام، وهو المفهوم الشائع والموجود(أو المعمول به) في معظم المراجع التي صدرت في الآونة الأخيرة"[3]. وفي هذا دلالة أيضا على أن التداولية تحمل معنى التحول والتغير والدوران.

[1] – المرجع السابق، يسمينة عبد السلام، ص ص99/100، نقلا عن:
Stephen, C, Levenson, pragmatics, Cambridge, university press, p:25.

[2] – المرجع نفسه، ص100.

[3] – نفسه، ص ن.

2.1 اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم التداولية في الدراسات العلمية، فقد اكتسبت عددا هائلا من المفاهيم حسب المجال المعرفي الذي يهتم به الباحث، ولهذا لم تستقر ولم يحدد لها تعريف جامع مانع دامغ، بالإضافة إلى أنها تتداخل مع علوم أخرى مما جعل مجالها ثريا وواسعا وعسيرا، إلا أن هذا الدرس الحديث لا يزال حيويا منتجا يمدّ ساحة الدراسات اللغوية والمعرفية بأفكار ومفاهيم ورؤى جديدة، حيث يقول **دومينيك مانغونو (Dominique Mangueneau)** في هذا الصدد:" إن من الصعب الحديث عن التداولية، لأن هذا التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة تتقاسم عددا من الأفكار... واللسانيون ليسوا وحدهم المعنيون بالتداولية بل تعني الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطقة، وتتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل، وتطغى على موضوع الخطاب لتصبح نظرية عامة للنشاط الإنساني"[1]. وهذا يعني أن التداولية لا تشمل الجانب اللساني بل تعدت ذلك إلى مجالات أخرى وجوانب أخرى ولعل هذا ما يفسر تشعبها إلى غير شعبة.

كما نجد **فرانسواز أرمينيكو (Françoise Armengaud)** قد أقرت بعدم وضوح معالم التداولية واتساع حدودها إذ تقول:" هي درس جديد وغزير إلا أنّه لا يملك حدودا واضحة...تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية"[2]. ومعنى هذا لا يعدو ما قلناه سابقًا وهو أن التداولية قد نهلت من مختلف العلوم كالفلسفة وعلوم الاتصال...، ولعل سبب تعدد واختلاف تسمياتها راجع إلى تعدد هذه العلوم والتخصصات التي أفادت التداولية، فقد أطلق عليها الكثير من التسميات كالبراغماتية، النفعية، الذرائعية، المقصدية، الاستعمالية، التبادلية، علم

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة – الجزائر، 2009، ص ص64/63.

[2] – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د ط، الرباط– المغرب، 1986، ص03.

التخاطب..."[1].ومن هذا المنطلق سنحاول الوقوف على مجموعة من التعاريف للتداولية فيما سيأتي، بداية بعرض تعاريف لعلماء وباحثين غربيين؛ ثم تعاريف أخرى لباحثين عرب .

من بين التعاريف المشهورة القديمة نجد **ويليام تشارلز موريس** (**Wiliam Mouris Charles**) قد أورد لها تعريفا في إطار توضيحه لفروع السيمياء الثلاثة (علم التراكيب، علم الدلالة، علم التداولية) إذ عرف هذا الأخير بقوله:" التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[2]. وإذا ما أمعنا النظر في هذا التعريف نجده واسعا كونه يتجاوز المجال الإنساني إلى المجال الحيواني والآلي. كما عرفها كل من **آن ماري دبير**(**Anne Marie Dillre**) و **فرانسوا ريكاناتي** (**François Ricanati**) بقولهما:" التداولية هي دراسة اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالة وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"[3]. بمعنى أن التداولية تتطرق إلى اللغة الخطابية التواصلية والاجتماعية أثناء استعمالها بين الأشخاص بغية الوصول إلى المعنى المراد أو القصد المراد.

قد تحدث **إيلوار**(**R.Eluerd**) هو الآخر عن التداولية بأنها:" إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمين المخاطِب والمخاطَب.
- السياق الحال/ المقام.

[1] – جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص06.

[2] – نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في الإجراء والتأسيس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان، 2012، ص72.

[3] – المرجع نفسه، ص72.

– الاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع"[1]. حيث نفهم من هذا التعريف أن التداولية تعنى بدراسة اللغة العادية أثناء الكلام مركزة في ذلك على مجمل الملابسات المحيطة في عملية التواصل والتي شملت كل من المتكلم والسامع وظرف الكلام.

فحوى هذا الكلام الذي شرحناه الآن عبّر عنه **ج.بول (Paul)** بطريقة مشابهة لطرح **إيلوار** حيث عرّف التداولية بقوله:" دراسة اللغة في الاستعمال(In use) أو في التواصل(In interaction) لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول(Négociation) اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[2]. وما يريد **ج.بول** إثباته من خلال هذا القول أن المعنى لا يتمحور حول عنصر واحد من عناصر التواصل، بل يتمظهر من خلال تظافر هذه العناصر وربط بعضها ببعض للوصول في نهاية المطاف إلى القصد المراد تبليغه، وهذا ما تهتم به التداولية حين تدرس اللغة في سياق استعمالها.

لقد اجتهد نَفرٌ من الباحثين العرب وقدموا عدة تعاريف للتداولية وأفردوا لها جانبا من أبحاثهم، حيث يعرفها **صلاح فـضل** بأنها:" أحدث فرع في العلوم اللغوية، وهي التي تعنى بتحليل عمليات الكلام والكتابة، ووصف وظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام، مما يجعلها ذات صبغة تنفيذية عملية"[3]. أي أن التداولية درس لغوي جديد يركز اهتمامه على اللغة المكتوبة والمنطوقة، مراعيا جميع طرق وكيفيات التواصل، ومن ثم قال عنها الناقد **صلاح فضل** أنها ذات طابع إجرائي عملي. ويتحدث **حافظ إسماعيلي علوي** عن التداولية فيقول:" أنها جديرة بأن تعرف بأنها علم استعمال اللغة، وقد نقول في تعريفها بأنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات

[1] – خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، حيدرة– الجزائر، 2006، ص ص177/176.
[2] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002، ص14.
[3] – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1992، ص8.

ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية"[1]. حيث يظهر من هذا التعريف أن التداولية تجاوزت الدراسات البنيوية السكونية للغة، حيث كانت اللسانيات البنيوية تدرس اللغة بوصفها بنية مجردة، بينما أضحت التداولية تدرس اللغة في سياق استعمالها وتراعي كل ما يحيط بها من أحوال؛ وما تخضع له من مقاصد المتكلمين.

كما نادت الباحثة **خولة طالب الإبراهيمي** بإيجابية هذا الانتقال الذي شقّته التداولية ودعمته، حيث تقول:" يجب أن لا ننسى أن اللسان أداة تبليغ، أداة يتحدث بها الإنسان ويتصل بها بالغير، فاللغة استعمال يومي مستمر ومتواصل بل لا يتحقق إلا ضمن هذا الاستعمال في تفاعل مستمر بين المتكلمين. لذا ينبغي علينا أن نرجع إلى دراسة صور هذا الاستعمال، أي أن نعيد للظواهر الكلامية اعتبارها في الدراسة. ينبغي أن نتجاوز التقابل السوسيري الذي أُقْصِيَ من خلاله الكلام من دائرة اهتمام اللغويين"[2]. معنى هذا أنه يجب أن نعيد الاعتبار للكلام الذي عده **سوسير** من الظواهر الثانوية الخارجة عن اللسانيات، وذلك لأن طبيعة اللغة التبادلية تثبت أن للظواهر الكلامية دورا فعالاً في تسيير آليات التبليغ والاتصال اللغوي في المجتمع.

في نهاية المطاف وقبل أن ننطلق في رحلتنا البحثية إلى التحدث عن نشأة التداولية يجب علينا الاعتراف أن محاولة ضبط مفهوم للتداولية ليس بالأمر الهيّن نظرا لتعدد خلفياتها الفكرية والثقافية، ونظرا لارتباطاتها المختلفة بشتى العلوم الإنسانية، إلا أن هذا لا يمنع من محاولة حد التداولية بمفهوم شامل قد يتسلل إلى خبايا وشعاب التداولية، ومن ثم يمكن القول عن التداولية بأنها دراسة اللغة في الاستعمال وهي بحث في كيفية اكتشاف وفهم السامع مقاصد المتكلم مستخدمة في سبيل ذلك كل الوسائل المتاحة لها بما فيها السياق بأنواعه.

[1] – حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، ط2، الأردن، 2014، ص32.

[2] – المرجع السابق، خولة طالب الإبراهيمي، ص157.

2. نشأة التداولية:

تمهيـــد:

إن للمعرفة طبيعة تراكمية حيث يعمل سابقها في لاحقها، من حيث تدري ومن حيث لا تدري، وتتداخل الحقول المعرفية مع بعضها تداخلا يصعب معه معرفة من أين يبدأ كل منها وإلى أين ينتهي، وهذا ما لا يجب أن يغيب عن ذهن أي باحث؛ إذ يتعين عليه أن يأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار، حيث يقول **أحمد أمين** في هذا الشأن حين كان يؤرخ للعقل الإسلامي وتطوره:" ذلك أن مدار البحث في المسائل المادية وما يشبهها واضح محدود، وما يطرأ عليها من تغيير ظاهر جلي، أما الفكرة فإذا حاولت إن تعرف كيف نبتت، وكيف نمت، وما العوامل في إيجادها وما العناصر التي غذّتها وما الطوارئ التي طرأت عليها فعدلتها أو صقلتها أعياك ذلك، وبلغ منك في استخراجه الجهد؛ لأن الفكرة أوّل أمرها لا مظهر لها نستدل به عليها، وقد تتكون من عناصر قد لا تخطر ببال"[1]. وما يعنيه **أحمد أمين** هنا أن أي علم لم ينشأ دفعة واحدة ولم يظهر فجأة، وكلما اجتهدت في محاولة تأصيلية لنظرية من النظريات أو علم من العلوم تصادفت بالكثير من الأفكار والعقبات، والتشعبات المتنوعة، وقد تجد نفسك عاجزا عن حصرها في منطلق واحد.

أما بالنسبة لموضوعنا فلم يخرج **جيلالي دلاش** عن مضمون القول السابق لـ**أحمد أمين** حيث يقول:" إن استعراض منشأ اللسانيات التداولية ليس بالأمر الهين، ولا سيما وأنها مدينة لعدد من التيارات الفلسفية، وهذا لعمري ميدان يستلزم طرقه تكوينا مستبينا، غير أن ثمة معالم تسير – فيما نعتقد– ولوجه"[2]. أي أن محاولة تقصي منابع التداولية أمر في غاية الصعوبة، وذلك لكثرة ارتباطاتها

[1] – أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، د ط، القاهرة، ج1، 2012، ص أ.

[2] – جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون– الجزائر، دت، ص04.

مع التيارات المعرفية المختلفة كالفلسفة...، وسنحاول فيما يلي إعطاء فكرة عن منابع الأفكار التداولية في الفكر العربي والغربي عند القدامى والمحدثين.

1.2 التداولية في الفكر العربي:

إن المتأمل لتراثنا العربي المتناثر بين كتب النحو والبلاغة واللغة وأصول الفقه لا تفوته ملاحظة بعض القضايا التي اعتنى بها القدماء كثيرا كدراساتهم للأساليب والأغراض البلاغية والكلامية، ومقامات الكلام وعنايتهم بالمعنى المقامي والمعنى الضمني، واهتمامهم كثيرا بالسياق بأنواعه ومقتضى الحال والقرائن اللفظية وغير اللفظية...، وهذه القضايا يأخذها الدرس التداولي بالعناية البالغة، ونلمسها في أفكاره ومسلماته. ولعل أول مسألة تجلي تناولهم لمفاهيم تداولية، تعريفهم للغة وحصرهم وظيفتها الأساس في التبليغ، حيث يقول **ابن سنان الخفاجي**(ت466هـ):" ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل فهمه سواء كان ذلك الكلام لا يحتاج إلى فكر منظوما أو منثورا... والدليل على صحة ما ذهبنا إليه... أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم"[1]. حيث ركز هنا **ابن سنان** على وظيفة اللغة التواصلية والتبليغية، وأن لا وظائف تداولية للغة خارج سياق الاتصال والتواصل، كما أكد على الكلام ودوره في إبانة أغراض المتكلمين ومقاصدهم.

بينما نجد **الجاحظ**(ت255هـ) وهو يتحدث عن البيان قد نبش بعض اهتمامات التداولية، حيث يقول في معرض حديثه عن البيان أنه:" اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغايةَ التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو

[1] – دلال وشن، الملامح التداولية في الموروث العربي– دراسة في عينات تراثية، مجلة مقاليد، العدد السابع، ديسمبر 2014، ص13.

الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]. فالبيان عند **الجاحظ** إذن هو الإفهام وكشف المعنى بأي وسيلة كانت، أي معرفة المقاصد وهذا أحد الأمور التي تهتم بها التداولية. كما تناول **الجاحظ** أيضا في مواطن كثيرة بعض المفاهيم التي نجدها في صلب التداولية، كالحال والسياق والمقام والقرائن وظروف المتكلمين والسامعين وطبقاتهم...، حيث يقول:" ينبغي على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فإذا كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عبّر عن شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين إذ كانوا لتلك العبارات أفهم، وإلى تلك الألفاظ أميل، وإليها أحنّ وبها أشغف..."[2]. بمعنى أن المتكلم عليه أن يأخذ ببعض الاعتبارات، كأحوال السامعين ومكانهم وسنهم ومنزلتهم ومقاماتهم، فيحدثهم بما يناسب أحولهم وأقدارهم، ولعمري إن هذا لفي صميم التداولية.

كما بدت ملامح الاتجاه التداولي في أعمال **أبو يعقوب السكاكي**(ت626هـ) حيث لم يختلف كثيرا عن آراء **الجاحظ** السابقة ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بعناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال، حيث يرى **السكاكي** :" أنه لكل من هذين الطرفين (المتكلم/المتلقي) مساهمة فعالة في فهم المقصد فهما جيدا، وتحدد أيضا نوعية الكلام المرسل من المتكلم، لأن المتلقي سيكون خالي الذهن، أو مترددا في الحكم، أو منكرا له، وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير السائل وهو خالي الذهن كالسائل، وقد يجعل غير المنكر كالمنكر، وقد يجعل المنكر كغير المنكر، ...منبها في الوقت ذاته على ضرورة مراعاة المقام وعلاقته بالمتلقي ووجوب الالتفات إلى

[1] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، د ط، ج1، ص76.
[2] – المرجع نفسه، ص ص139/138.

أغراض الخطاب"[1]. حيث نلحظ هنا أن ما ذهب إليه صاحب القول قبل قرون من الزمن يضرب في جذور هذا الدرس اللساني الحديث(التداولية) فنرى أن القدماء قد تعرضوا لهذه المفاهيم واهتموا بجميع أقطاب العملية التواصلية.

إننا لو أردنا تقصي حفريات التداولية في تراثنا العربي القديم سنجد الكثير من النحاة والبلاغيين والأصوليين (**كابن جني وعبد القاهر الجرجاني والشافعي**... وغيرهم)، الذين تناولوا بعض الأفكار والمفاهيم التي أصبحت في وقتنا الحاضر من أهم مرتكزات التداولية، ولأن الكلام سيطول إذا ما واصلنا التفتيش عن أفكار القدماء، سننحرف للحديث عن العلماء المحدثين الذين كان لهم أثر في توضيح وتبسيط معالم هذا التوجه الجديد. وهنا ينبغي علينا أن لا نغفل عن مجهودات الباحث **طه عبد الرحمن** الذي كان له أثر بارز في هذا المجال، فقد ألف العديد من المؤلفات كأصول الحوار وتجديد علم الكلام؛ وكتاب تجديد المنهج في تقويم التراث، وكتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي...إلخ، كما لا يجب علينا نسيان الباحثين الذين أعادوا قراءة التراث القديم واستخلصوا الآراء والأفكار التي تمتّ بصلة إلى الدرس التداولي الجديد، كمحمد العمري ورمضان عبد التواب وغيرهم..

يعود الفضل في وضع مصطلح التداوليات كمقابل للمصطلح الأجنبي(Pragmatique) إلى الباحث **طه عبد الرحمن**، حيث يقول في هذا الشأن:" وقد وقع اختيارنا منذ1970 على مصطلح «التداوليات» مقابلا للمصطلح الغربي «براغماتيقا»، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي «الاستعمال» و«التفاعل» معا"[2]. وهذا لأنه يرى أن المصطلح الغربي يدل على معنيين في ذاته فاختار له مصطلحا من اللغة العربية يحمل معنيين هو الآخر، فالفعل تداول بمعنى دار وتناقل ويدلان في استعمالهما اللغوي عل معنى النقل والتواصل والتفاعل. كما ينبغي توخي الحذر من الخلط

[1] – نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية– قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17،الجزائر، جانفي 2006، ص180.

[2] – طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الرباط– المغرب، 2000، ص28.

بين التداولية (Pragmatique) والمذهب البراغماتي(Pragmatisme) فهذا الأخير هو" مذهب فلسفي يحبذ كل ما له أهمية للبشر، ويتجنب البحث في القضايا المطلقة والمجردة"[1].

أما بالنسبة **لمحمد العمري** فقد تحدث في أبحاثه عن التداولية بقوله:" إن هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو بعد جاحظي في أساسه، وإن تخلي البديعيين عنه في مرحلة لاحقة أدى إلى اختزال البلاغة العربية وتضييق مجالها، وتحظى نظرية التأثير والمقام حاليا بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية، ومن ثم الشروع في إعادة الاعتبار إلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو التداولية"[2]. ويتجلى لنا من خلال التدقيق في هذا القول سعة اطلاع الباحث على تراثنا العربي وبخاصة مؤلف البيان والتبيين، ونفهم من خلال القول أيضا أن نظرية التأثير والمقام التي ركز عليها **الجاحظ** إنما هي في حقيقتها صورة من صور مرتكزات التداولية في عصرنا هذا.

2.2 التداولية في الفكر الغربي:

إذا حاولنا البحث عن بوادر التداولية في الفكر الغربي فإنه يمكن لمسها أولا عن الفلاسفة القدماء **سقراط** و**أرسطو** حيث" عُدت التداولية اسما جديدا لطريقة قديمة في التفكير بدت معالمها تظهر في التفكير الفلسفي على يد سقراط ثم تبعه أرسطو وبعد ذلك الرواقيون، لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد **هيربرت بيركلي(H.Berkeley)** فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه إليها فيلسوف آخر في ما تشير إليه الدراسات، ثم توسعت في العقود الثلاثة الأخيرة تغذيها جملة من العلوم أهمها الفلسفة التحليلية"[3]. جل ما يمكننا قوله هنا أن البدايات الأولى للتداولية نشأت في كنف وحضن الفلسفة التحليلية.

هذا الاتجاه التحليلي في فلسفة اللغة الذي" ظهر في العقد الثاني من القرن العشرين في "**فيينا**" ب: "**النمسا**" على يد الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجه (Gottlob Frege)**(1848م/1951م)

---

[1] – خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى السنة الثالثة ل م د، د ت، ص14.

[2] – محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، دط، المغرب، 1999، ص ص294/293.

[3] – نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، د ط، القاهرة، د ت، ص167. و لسانيات الخطاب، مرجع سابق، ص73.

وذلك في كتابه أسس علم الحساب"[1]. وقد تبعه في هذا فلاسفة آخرون تفردوا باتجاهات مختلفة يضمها إطار الفلسفة التحليلية وتجمعهم مسلمة عامة مشتركة مفادها:" أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الاول على اللغة فهي التي تعبر عن الفهم، وهي رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية واتجاهاتها"[2]. ومعنى هذا أنه بالرغم من اختلاف اتجاهات الفلسفة التحليلية إلا أنها تنطلق وتركز على اهتمام واحد وهو اللغة.

كما تبعه في هذا الاتجاه أيضا الفيلسوف النمساوي **لود فينغ فيتغينشتاين (L.Wittgenstein)** (1889م/1951م) واقتفى أثره وانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية، وأسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه "فلسفة اللغة العادية" وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل العادي"[3]. وفي هذا القول بيان لتوجه **فيتغينشتاين**، وسَبْقِ تأسيسه وريادته لهذا الاتجاه الفلسفي المعروف بفلسفة اللغة العادية. وانتحى معه في هذا الاتجاه فلاسفة آخرون أمثال **هوسرل(Hussrel)**و **كارناب(Carnap)** و **برتراند راسل(Bertrand Russlell)**، حيث ألح رواد هذا الاتجاه وعلى رأسهم **فيتغينشتاين** على "وصف اللغة في استعمالاتها دون تجريدها عن تداولها العادي"[4]. إذ نخلص من هذا أنهم حصروا المعنى في الاستعمال وتجاوزوا الفكرة القائلة أن المشكل الفلسفي يكمن في اللغة ذاتها، إلى أن المشكل في الاستخدام السليم للغة.

أما بالنسبة لمنظري السيمياء أمثال **تشارلز سندرس بيرس(C.S.Peirce)** (1839م/1914م) و**تشارلز موريس(C.Morris)** فلهم فضل كبير في وضع لبنات الأساس للتداولية، ويظهر ذلك حينما" نشر **بيرس** مقالتين في مجلة "ميتافيزقيا" سنة(1978م/1979م)

[1] – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005، ص18.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص21.

[3] – نفسه، ص20. و حافظ إسماعيلي علوي، مرجع سابق، ص34.

[4] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص ص51/50.

بعنوان: كيف يمكن أن نثبت الاعتقاد؟ ومنطلق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟"[1]. حيث انطلق في هتين المقالتين من مفاهيم وتساؤلات فلسفية وعدّها أساس النشاط السيميائي؛ فهو يربط فهم اللغة بحال التواصل، ويقرن المعنى بظروف الاستعمال على نحو ما مرّ مع **فيتغينشتاين** ومن أهم ما أسهم به في نشأة الدرس التداولي:"

- ميّز بين التعبير باعتباره نمطا، وبين ما يقابله أثناء الاستعمال.
- ميّز بين كل من العلامة، الرمز، الإشارة، الأيقونة.

وقدّم في هذا الشأن شروحا وافية لهذه العناصر"[2]. ومن هنا ينبغي علينا تثمين ما قدمه **بيرس** للدرس التداولي فهذا الأخير يبقى مدينا له بالكثير. بينما يرجع **لتشارلز موريس** أول استعمال لمصطلح التداولية سنة 1938م، وقد وضع لهذه الأخيرة تعريفا قد تعرضنا له سابقا، والذي جعل فيه علم التداولية أحد الفروع الثلاثة الرئيسة للسيمياء.

كما كان لفلاسفة أكسفورد فضل كبير وأثر بارز في الدرس التداولي أمثال **جون أوستين(J.Austin)** و**سيرل(Searle)** و**بول غرايس (Paul Grice)** الذين انطلقوا من أبحاث **فيتغينشتاين** وتأثروا بها. **فأوستين** وتلميذه **سيرل** قد" جعل لهم حقل فلسفة اللغة العادية نواة لتأسيس التداولية ويحدد مصدرها في التفكير الأنجلو ساكسوني انطلاقا من إشكالية أفعال الكلام التي طورت التفكير في آليات معالجة اللغة: الحجاج، أنواع الخطاب..."[3]. نفهم من هذا أن مجال فلسفة اللغة العادية كان أرضا خصبة لنشوء التداولية، خصوصا وأنه يعتبر إشكالية أفعال الكلام من أهم مبادئه. ومن بين إسهامات الفيلسوفين الكثيرة في مجال التداولية، نذكر كتاب "عندما يكون القول هو الفعل" **لأوستين**، قيام **سيرل** بإعادة تصنيف الأفعال الكلامية وتطوير نظرية أستاذه، وسنقف بشيء من التفصيل على هذه الإسهامات عندما ينتقل بنا الحديث إلى نظرية الأفعال الكلامية إن شاء الله.

[1] – خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص19.

[2] – المرجع السابق، خليفة بوجادي، ص55.

[3] – المرجع نفسه، ص68.

أما إذا أتينا للحديث عن إسهامات **بول غرايس** في الدرس التداولي نجدها في غاية الأهمية، فقد تجلت في " أشهر مقال له بعنوان "منطق المحادثة" سنة 1975م، حيث أدخل فيه مفهومين مهمين يعدّان من أهم المفاهيم التي تهتم بها اللسانيات التداولية وهما الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون"[1]. كما صاغ في هذا المقال أيضا مقاربة لإنتاج الجمل وتأويلها، وميّز فيها بين الجملة والقول فقال:" الجملة سلسة من الكلمات التي يمكن لأي أحد التلفظ بها في ملابسات مختلفة، ولا تتغير هذه الملابسات، أما القول فهو حاصل التلفظ بجملة، وهو يتغير بتغير الملابسات والقائلين"[2]. بمعنى أن الجملة تبقى على حالها مهما تغيرت الملابسات بينما القول قد يشمل نفس الجملة إلا أنه يتغير بتغير القائل والملابسات المحيطة به.

أخيرا ينبغي علينا أن نشير إلى أن التداولية لم تستمد كل معارفها من الفلسفة التحليلية فقط، بل استمدت معارفها من الكثير من التخصصات والعلوم كعلم الاجتماع وعلم النفس المعرفي واللسانيات وعلوم الاتصال والأنثروبولوجيا وغيرها...، فيا ترى ماهي العلاقات التي تربطها بهذه العلوم؟

[1] – ينظر: المرجع السابق، خديجة بوخشة، ص21.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

3. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

إن التداولية وكما أشرنا سابقا في أكثر من موضع أنه كان لديها ارتباطات وتداخلات مع بعض العلوم والتخصصات ذات الصلة المباشرة باللغة، حيث تقول **فرونسواز أرمينكو**:" ونكاد نرى جيدا على العكس من ذلك إلى أي حد تكون التداولية مفترط طرق غنية، لتداخل اخصاص اللسانيين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين، السوسيولوجيين، فنظام التقاطع هو نظام الالتقاءات والافتراقات"[1]. بمعنى أن التداولية علم تتقاذفه الكثير من التخصصات والعلوم كالفلسفة واللسانيات والسيمياء وعلم النفس وعلم الاجتماع ...إلخ. وسنحاول الوقوف بإيجاز على بعض العلاقات القائمة بين التداولية والعلوم الأخرى.

1.3 علاقتـــها بالفلســفة التحليلية:

قد سبق الحديث عنها وعن اسهاماتها وعلاقتها بالتداولية، وباختصار فإن نقطة الالتقاء بينهما هي اللغة، حيث اعتمد رواد هذه النزعة الفلسفية على اللغة في حل القضايا العالقة في الفلسفة والتي عجزت الفلسفة التقليدية عن حلها؛ بالإضافة إلى انبثاق أحد أهم الأسس في الدرس التداولي بفضل أعمال الفيلسوف النمساوي **فيتغينشتاين** التي كانت بمثابة البذرة الأولى لظهور "الأفعال الكلامية".

2.3 علاقتـــها باللسانيــات البنيوية:

كما هو معروف فإن اللسانيات البنيوية لم تعتن بالكلام فقد أبعده اللساني **سوسير** وأقصاه من الدراسة اللسانية حيث يقول:" اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة"[2]. أي أن **سوسير** اعتبر اللغة نظام مغلق تتم دراسته بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية، وما يمكن قوله هنا أن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضًا، بحيث لا يمكن للغة أن تتحقق إلا في

[1] – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص11.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص123.

مستوى الكلام، فهو مظهر من مظاهر تحققها واقعًا، ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، لذا فالتداخل بينهما واضح ومن ثم يمكن القول أن كلا منهما بحاجة الآخر، وما يجعلهما مختلفين يمكن حصره في المنهج، فالبنيوية تقوم على الدراسة السكونية للغة"[1]. أي بتجريدها عن ما يحيط بها. بينما التداولية تقوم على الدراسة الدينامية* للغة أي دراستها في الاستعمال مركزة في ذلك على دور اللغة التواصلي التبليغي للتأثير على متلقي الخطاب.

3.3 علاقتـــها بالنحــو الوظيفي:

يعد النحو الوظيفي الذي ظهر في سبعينيات القرن الماضي ثمرة من ثمرات الوظيفية، ويعتبر أهم رافد للدرس التداولي، فهناك من الدارسين من جعل الوظيفية في عموم معناها تقابل "التداولية"[2].كما تنظر نظرية النحو الوظيفي إلى اللغة الطبيعية بأنها ذات وظيفة أساسية هي التبليغ والتواصل، فهذه النظرية برأي **يحي بعيطيش**" لا تميز بين البنية اللغوية بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وبين الوظائف التبليغية التي تؤديها هذه المستويات الأربعة، فهي بعبارة أخرى تقوم بالتبليغ إلى جانب رصد خصائص العبارة البنيوية (الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية) وخصائصها الدلالية والتداولية ورصد العلاقات التي تربط هذه المجموعة من الخصائص وتلك"[3]. بمعنى أنه إضافة إلى الاشتراك في القول بتبليغية اللغة، تشترك في مع التداولية في مراعاة العلاقات التي تربط بين الخصائص– الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية– داخل العبارة البنيوية.

---

[1] – خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص17.

* – أقصد بالدينامية الحركية أي أثناء استعمال وتداول اللغة.

[2] – أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط1، الدار البيضاء– المغرب، 1985، ص8.

[3] – ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص80.

4.3 علاقتـــها بعلم الـــدلالة:

جل ما يمكن قوله هنا أن علاقة التداولية بعلم الدلالة أشبه بعلاقة التداولية باللسانيات من حيث التداخل، فهي تتشابك إلى حد الغموض والالتباس ولعل هذا يرجع إلى سببين:"

- الأول: أن كل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة وحدود الاهتمام به في التداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها الكثير من الغموض...
- الثاني: من الدارسين من يعد التداولية امتداد للدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه **لاترافاس**"[1]. معنى هذا أن ما جعل العلمين يتداخلان هو اشتراكهم في دراسة المعنى، فكلاهما يوليه اهتماما كبيرا لدرجة أن من الباحثين من يرى أن التداولية ينبغي أن تكون امتدادا للدرس التداولي. فقد ورد أن:" كثيرا من علماء الدلالة لا يتحرجون من الخوض في المسائل التداولية، وهم يتحدثون عن مشكلات الدلالة، بل إن من هم من يرى أن التداولية ليست علما مستقلا بل ينبغي أن تنضوي تحت علم الدلالة"[2]. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عمق التداخل بين التداولية وعلم الدلالة لدرجة حدوث اللبس عند كثير من الدارسين.

5.3 علاقتـــها بالبـــلاغـة:

قبل الخوض في بيان العلاقة القائمة بين التداولية والبلاغة ارتأينا أن نستهل الحديث بعرض تعريف لهته الأخيرة، فقد عرفها **أبو الهلال العسكري**(ت395هـ) لغويا بقوله:" البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذ انتهيت إليها، وبلّغتها غيري... فسمية البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه... والبلاغ أيضا التبليغ قال تعالى:﴿ هٰذا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ﴾ أي تبليغ"[3]. أي بمعنى

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص128.

[2] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص52.

[3] – أبو الهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا–بيروت،1986، ص06.

التوصيل والانتهاء، فنقول بلّغت فلان أي أوصلت القصد إليه، وأنهيت المعنى إليه ففهمه. وقد ورد في مفهومها الاصطلاحي:" البلاغة ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[1]. نلاحظ من هذا التعريف أنه لم يخرج عن معنى التبليغ والانتهاء إلى قلب السامع. وجاء في تعريفها أنها:" فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ"[2]. ومن هذه التعريفات نلاحظ اهتمامها بالتكلم والمتلقي، واعتمادها على اللغة في التبليغ مراعية مقتضى الحال(لكل مقام مقال) أثناء تبليغ رسالة ما، وهو ما تشترك فيه التداولية مع البلاغة.

كما يدعم هذا الرأي **ليتش** بقوله:" إن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، ولذلك فإن البلاغة والتداولية ينفعان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو نص من موقف"[3]. ومعنى هذا أن البلاغة تعتمد على خصائص تداولية فضلا على اعتمادها على اللغة للتأثير في السامع.

6.3 علاقتـــــها بتحليـــل الخطاب:

إن تحليل الخطاب قد حاول أن يتجاوز الجملة باعتبارها عاجزة وقاصرة عن تفسير الكثير من الظواهر كونها بعيدة عن السياق، وانتقل إلى ما هو أشمل وأكبر، ومن هنا يبدأ التداخل بين التداولية وتحليل الخطاب في الظهور، فكل منهما "يهتم بدراسة النصوص وتحليلها من خلال الاهتمام بالمتكلمين(المخاطِب والمخاطَب)، ويقتسمان عددا من المفاهيم الفلسفية واللغوية كالطرق التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية"[4]. بمعنى أنه بالإضافة إلى اهتمام

[1] – المصدر السابق، أبو الهلال العسكري، ص10.
[2] – نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص170.
[3] – المرجع نفسه، ص170.
[4] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص11.

تحليل الخطاب بعناصر العملية التخاطبية فهو يشارك التداولية في بعض المفاهيم كالإشارية ومبادئ التحاور.

7.3 علاقتـــها بالسيـــمياء:

يعد المنهج السيميائي الراعي الحقيقي لولادة التداولية، فمنظري السيمياء وكما أشرنا سابقا كان لهم أثر بارز في بروز التداولية وتطور مفاهيمها، فقد عدّها **موريس** أحد الفروع المهمة للسيمياء، لذا يمكننا القول أن السيميائية كانت النواة الأكثر تقدما في تشكيل التداولية بهيئتها النهائية.

8.3 علاقتـها بعلم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية:

ساهمت اللسانيات الاجتماعية في مجالات معينة من التداولية وخصوصا في دراسة المفردات التأثيرية الاجتماعية، وأفعال الكلام واستعمالاتها، كما" ساهمت في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام، ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها"[1]. بمعنى أن الرابط بين اللسانيات الاجتماعية والتداولية يتمثل في اهتمام كل من هما بالمتكلمين ومراتبهم ومقاصدهم وظروفهم الشخصية والاجتماعية. ضف إلى هذا كله التشابه في الظهور فكلاهما ظهرا كرد فعل على اللسانيات البنيوية، وذلك لأن هذه الأخيرة أقصت كل من الكلام والمكون الاجتماعي للغة من الدراسة.

9.3 علاقتـها بعلم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية:

تتمثل العلاقة بينهما في أن التداولية تعتمد في دراستها على بعض المقولات النفسية، كما يتشاركان في "الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الانتباه والذاكرة

[1] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص ص11/10.

والشخصية"[1]. أي مراعاة كل من المتكلم والسامع من خلال النظر إلى نوعية ذكاءاتهم وتخصصاتهم وقدراتهم على التركيز والانتباه.

10.3 علاقتـــــها بتعليمية اللـغات:

عَدّت البحوث التداولية البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية، وفي هذا الشأن يقول الباحث **حنفاوي بعلي**:" إن التداولية قد أحدثت الأثر الأكبر في صناعة التعليم، سواء تعلق الأمر بتعليم اللغة الأم أو اللغات الأجنبية، إن صناعة التعليم للجيل الثالث بعد قطيعتها مع المناهج التي لم تؤت ثمارها قد أخذت تعنى بالمتعلم ومقام التبليغ... أي تزويد المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها"[2]. يعني هذا أن التعليمية قد استفادت كثيرا من الدرس التداولي من خلال مراجعة مناهج التعليم، ونماذج الاختبارات والتمارين وفق الظروف السابقة، حيث تجاوز التعليم مهمة التلقين لتحصيل الكفاءة إلى مهمة تحصيل الأداء بتوفير حاجات المتعلم والاقتصار على تعليمه ما يحتاج إليه، والاستغناء عما لا يحتاج، فقد تأكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتكلم بالتعرف على قيم الأقوال، إلى جانب أغراض المتكلم ومقاصده التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة.

في الأخير سنحاول تلخيص كل ما سبق في الحديث عن علاقات التداولية بالعلوم والتخصصات الأخرى في المخطط التالي:

[1] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص ص11/10.

[2] – حنفاوي بعلي، التداولية البراغماتية خطاب ما بعد الحدثة، مجلة اللغة والأدب، ص70.

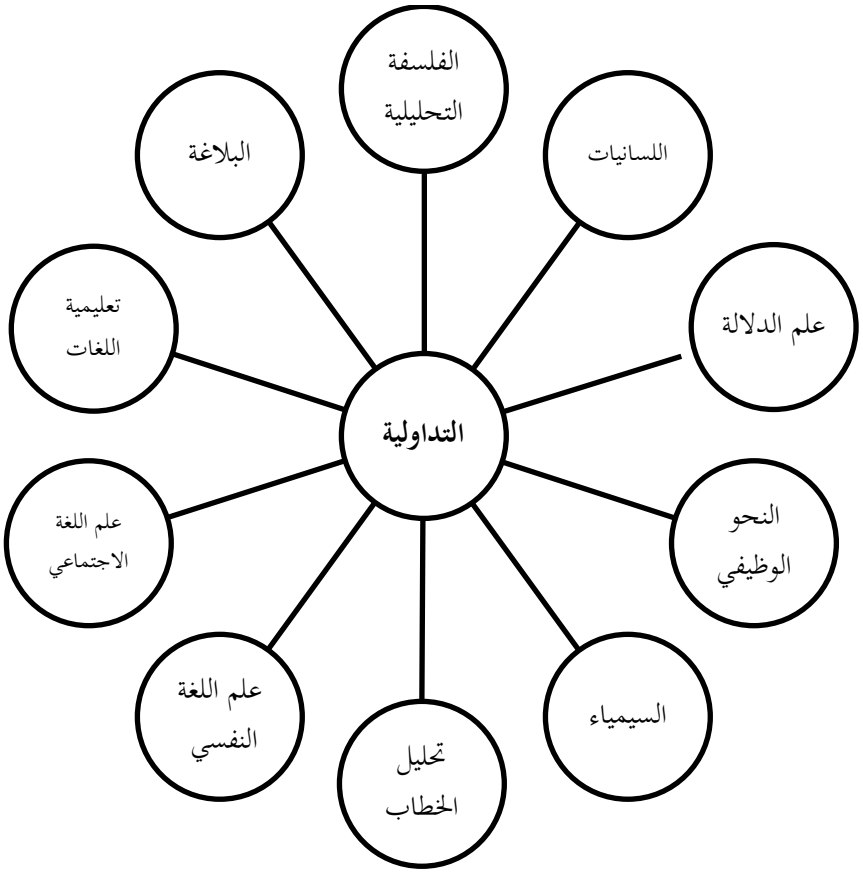

فمن خلال هذا الشكل يتبين لنا مدى التشابك والتعالق الكبير بين التداولية ومختلف العلوم والتخصصات، وهكذا حال العلم لا تنشأ من فراغ فكل علم ينشأ عبر الارتكاز على خلفيات فكرية ويستفيد من مرجعيات علمية سابقة، ويأخذ شيئا من هنا وشيئا من هناك، فيبني نفسه على دعامات قوية وثابتة، ليبدأ بعدها بتطوير نفسه حتى يصير قائما بنفسه. وهكذا هو حال التداولية فقد كانت لها ارتباطات مختلفة وجذور قوية في العديد من العلوم والتخصصات وبخاصة تلك التي وقفنا عليها الشكل السابق.

II. ثانيـــا: في مفهوم الحجـــاج:

1. مفهوم الحجاج:

1. لغة:

جاء في أساس البلاغة **للزمخشري** في الجذر (حجج) ما يلي:" احْتَجَّ على خصمه بحُجَّة شَهباء وبحُجَجٍ شُهُبٍ، وحاجَّ خصمه فحَجَّهُ وفلان خصمه مَحْجُوجٌ، وكانت بينهما محاجَّة وملاجَّة"[1]. وفي المعجم الوسيط:" غلبه بالحُجَّة يقال: حاجَّهُ فحَجَّهُ. أَحَجَّ فلانًا بعثه ليَحُجَّ البيت الحرام. حاجَّهُ محاجَّةً، وحِجاجًا: جَادَلَهُ. وفي التنزيل:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾. احْتَجَّ عليه: أقامَ الحجَّة وعارضه مُستنكرًا فِعلَهُ. تحاجُّوا: تجَادلُوا ... الحُجَّة: الدليل والبرهان. وصك البيع والعالم الثَّبَت. وعند المحدثين من أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث متنًا و إسنادًا، وبأحوال رُواته جَرحًا وتعديلًا وتأريخًا. (ج) حُجَجٌ وحِجَاجٌ"[2].

كما ورد في مختار الصحاح **للجوهري** في الجذر اللغوي(حجج):" الحُجَّةُ البرهان وحَاجَّهُ فَحَجَّهُ من باب ردَّ أي غلبه بالحجَّةِ. وفي المثل: لجَّ فحَجَّ فهو رَجُل مِحْجَاج بالكسر أي جَدِلٌ، والتَّحَاجُّ التخاصم، والمحَجَّة بفتحتين جادّةُ الطريق"[3]. من خلال عرضنا لتعريفات الحجاج من الجذر اللغوي(حجج) تبين لنا أن المعاجم الثلاثة تكاد تجمع وتدور حول الجدال والتجادل والتخاصم والتنازع بالحجج والغلبة بالدليل والبرهان.

أما في فرقاننا الكريم وكتابه العزيز فقد وردت الكثير من الآيات التي حملت اشتقاقات الجذر اللغوي(حجج) من بينها قوله عز وجل:﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، ص169.

[2] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004، ص ص157/156.

[3]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تدقيق عصام الحرستاني، دار عمار، ط9، عمان-الأردن-، 2005، ص69.

بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[1]. وفي لفظة يحاجّوكم وتفسيرها في سياق الآية قال **القاضي أبو بكر**:" إن المحتج بالشيء قد يحتج ويكون غرضه من إظهار تلك الحجة حصول السرور بسبب غلبة الخصم، وقد يكون غرضه منها الديانة النصيحة فقط ليقطع عذر خصمه ويقرر حجة الله عليه، فقال القوم عند الخلوة قد حدثتموهم بما فتح الله عليكم من حجتهم في التوراة فصاروا يتمكنون من الاحتجاج به على وجه الديانة والنصيحة لأن من يذكر الحجة على هذا الوجه قد يقول لصاحبه قد أوجبت عليك عند الله وأقمت عليك الحجة بيني وبين ربي فإن قبلت أحسنت إلى نفسك، وإن جحدت كنت الخاسر الخائب"[2].

كما يقول تعالى أيضا في محكم تنزيله:﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[3]. ويفسرها **فخر الدين الرازي** بقوله:" اعلم أن ابراهيم عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة، فالقوم أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم منها أنهم تمسكوا بالتقليد كقولهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة)... فأجاب الله عن حجتهم بقوله(قال أتحاجوني في الله وقد هدان)، يعني لما ثبت بالدليل الموجب للهداية واليقين صحة قولي، فكيف يلتفت إلى حجتكم العليلة وكلماتكم الباطلة"[4]. ومن هنا نرى أن معنى اشتقاقات (حجج) في الآيتين لم يخرج من معنى الدليل وغلبة الخصم وإفحامه بالحجّة.

[1]- سورة البقرة، الآية76.

[2]- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، ج3، ص147.

[3]- سورة الأنعام، الآية80.

[4]- المرجع السابق، محمد الرازي فخر الدين، ج13، ص ص62/61.

2. اصطلاحا:

مفهومُ الحجاج مفهومٌ قد ترامته أطراف عديدة، وتناوله الكثير من الدارسين والباحثين من العرب والغرب، ونظرا لتشعب مجالات استعماله فإن محاولة ضبطه في تعريف واحد من الأمور الصعبة أو حتى غير الممكنة ومن بين التعريفات الاصطلاحية للحجاج نجد الفيلسوف **طه عبد الرحمن** يعرفه بأنه:"كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1]. ويعني هذا أن الحجاج هو توجيه ملفوظ للمخاطب قصد إفهامه فكرة ما أو توضيح نقطة ما وللمخاطَب كامل الحرية في قبول فكرة المتكلم أو رفضها. ويعرفه **أبو بكر العزاوي** بأنه:" تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[2]. بمعنى أن الحجاج هو تقديم مجموعة من الجمل إن تمعنا فيها وجدنا أنها تنقسم إلى قسمين حجج ونتائج والقسم الأول منها يُقدَّم ليأخذنا عبر استنتاجات إلى القسم الثاني وهو النتائج.

أما بالنسبة لكل من الباحثَيْن **أندرسين Andersen** و**دوفر Dover** فالحجاج عندهما هو:" طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية، وغرضها حل النزاعات والصراعات واتخاذ قرارات محكمة، والتأثير من وجهات النظر والسلوك"[3]. بمعنى أنه طريقة من التحليل والتعليل يتم فيها استخدام المنطق للتأثير في الآخرين. ويعرفه كل من **ريك Rieke** و**سيلارز Sillars** بأنه:" عملية عرض دعاوي تتضارب فيها الآراء مدعومة بالعلل والدعامات المناسبة بغية الحصول على الموالاة لإحدى تلك الدعاوي"[4]. أي أنها عملية خطابية يتم فيها تقديم

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998، ص226.
[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية(نشر الكتروني)، ط1، 2006، ص16.
[3]- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 2014، ص146.
[4]- المرجع نفسه، ص147.

الحجج والأدلة حول قضية ما لتغليب طرف من المتحاججين على طرف، كما يحدث في المحاكم القضائية –على سبيل المثال– قضايا ملكية الأرض، إذ يهرع المتنازعون حول الأرض بتقديم الحجج والأوراق والشهود لإثبات ادّعاءاتهم.

في حين يعرفه كل من بيرلمان **perehman** وتيتيكا **Tyteca** بأنه:" درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، وأن تزيد في درجة ذلك التسليم، محاوِلةً إذعان العقل لما يطرح عليه من أفكار"[1]. أي هو جعل العقل يقتنع ويذعن لفكرة ما أو زيادة درجة ذلك الإذعان ويتم هذا كله بطبيعة الحال عن طريق الخطاب. ويعرفه **ميشال ماييير M.Meyer** بقوله:" يعرَّف الحجاج عادة بكونه جهدا إقناعيا (إفحاميا). ويعتبر البعد الحجاجي بعدا جوهريا في اللغة لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع كل من يتوجه إليه"[2]. أي أن للحجاج بعدا لغويا يبذل من خلاله المتكلم مجهود كبيرا من أجل إقناع المتلقي بما يطرحه.

أما **ديكرو Ducrot** و**أنسكومبر Anscombre** فيذهبان إلى أن الحجاج كامن في اللغة ويتحدثان عنه بقولهما:" إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق1 (أو مجموعة أقوال) يفضي إلى التسليم بقول آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى)، إن ق1 يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور ق2 ويكون مستنتجا قولا صريحا أو ضمنيا"[3]. بمعنى أن الحجاج عند **ديكرو** و**أنسكومبر** هو إنجاز لعملين، الأول هو التصريح بالحجة من قبل المتكلم، والثاني هو استنتاج النتيجة من قبل المستمع بأي وجه كانت صريحة أو ضمنية. وتجدر الإشارة إلى أن **أبو بكر العزاوي** بدا متأثرا

[1]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، ط1، عمان–الأردن–، 2009، ص ص106/105.

[2]– حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي– عناصر استقصاء نظري–، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد30، الكويت، يوليو–سبتمبر2001، ص99.

[3]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت، 2007، ص33.

بأستاذه **أوزوالد ديكرو**، إذ يظهر هذا التأثر من خلال المفهوم الذي قدّمه **أبو بكر العزاوي** للحجاج والذي يبدو مطابقا لكلام **ديكرو** و**أنسكومبر**.

إن محاولة الوقوف على تعريف شامل جامع للحجاج أمر في غاية العسر، وذلك لاتساع المفهوم وتشعب أطرافه، فكل يطرف يعرفه حسب اتجاهه وحسب الزاوية التي ينظر منها إليه. إلا أن هذا لا يمنعنا من محاولة صياغة تعريف للحجاج بعد اطلاعنا على مجموعة من التعاريف التي رأيناها قبل قليل. وعليه يمكننا القول بأن الحجاج هو عملية يتم فيها إقناع الخصم أو المخاطب بالأخذ بفكرة ما أو تركها أو جذبه نحو توجه أو إبعاده عنه، عن طريق اتباع استراتيجية معينة في الخطاب، تفضي في النهاية إلى النتيجة المبتغاة.

2. الحجـــاج و البلاغـــة الجـديدة:

إن الحجاج شأنه شأن التداولية قد تعددت مشاربه وتقاذفته علوم وتخصصات كثيرة، ومن بين هذه التخصصات البلاغة بفرعيها القديمة والجديدة، وهته الأخيرة هي محط رحالنا في هذا المقام، حيث كان لها ارتباط وثيق بالحجاج، فلقد" ولد مصطلح البلاغة الجديدة في عام1958 في عنوان أحد الكتب الشهيرة التي وضعها المفكر البولوني المولد البلجيكي المقام بيرلمان تحت اسم(مقال في البرهان: البلاغة الجديدة)"[1]، حيث تحدث في نظريته الشهيرة "نظرية البرهان" عن الحجاج واعتبره أساس تقوم عليه البلاغة الجديدة.

لقد عدّ **بيرلمان** الحجاج في صميم البلاغة الجديدة، وراح يقول في إطار تحديده لموضوع نظريته:" إذا كانت القرون الثلاثة الأخيرة قد شهدت أعمالا كبرى تدور حول المشكلات الفلسفية والإيديولوجية، واتّسم هذا القرن الأخير بازدهار الدعاية والإعلان، فإن المناطقة المحدثين قد أغفلوا هذا الجانب، مما يجعل نظريتنا تقترب مرّة أخرى مبدئيا من شواغل عصر النهضة، ولذا فإننا نقدمها

[1]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص65.

باعتبارها بلاغة جديدة..."[1]. وذلك أن الحجاج في مضى كانت تهيمن عليه الأبنية الاستدلالية المجردة، وكان منصبا في تحليل المشكلات الفلسفية، وكان بعيدا عن الاستخدامات اليومية للخطاب أو للغة بشكل عام، وهذا ما جعل **بيرلمان** يصرح بأنه يقدم نظرية هي بلاغة جديدة لأنها تهتم بدراسة التنوع الجديد للمخاطبين عبر وسائل الإعلام، وهو الأمر الذي لا يزال في نظره مهملا.

لقد حاول كل من **بيرلمان** و**تيتيكا** من خلال كتابهما" إعادة الاعتبار لمجال الحجاج وتبرئته من تهمة المناورة والمغالطة والتلاعب بعواطف وعقل الجمهور من جهة، وتخليصه من صرامة الإقناع القصري الذي يجعل المخاطَب في وضع ضرورة وخضوع، فالحجاج عندهما حوار علمي بعيد عن العنف"[2]. ذلك أن الحجاج في مضى أي في البلاغة القديمة خاصة عند الفلاسفة السفسطائيون كان يحمل هذه الصفات– المناورة والمغالطة والتلاعب بعواطف الجمهور وعقله – التي أزاحتها عنه البلاغة الجديدة على يد **بيرلمان** و**تيتيكا**، من خلال إعادة بعثهما للحجاج في صورة حسنة، فهذا الأخير بالنسبة إليهما حوار يسعى إلى إحداث اتفاق بين الأطراف المتحاورة في جو من الحرية، بعيدا عن الإلزام والإجبار والقصر.

3. الحجـاج التـداولي:

يعد الحجاج من أبرز الآليات التداولية التي ينبغي على المتكلم أن يتسلح بها نظرا لأهميتها البالغة وضرورتها التواصلية في مختلف السياقات والاستعمالات الكلامية، ففي كثير من الأحيان يكون المتكلم ملزما ومضطرا للدفاع عن فكرة ما أو محتاجا لإقناع شخص ما لتقبل طرح ما أو تصديق ما يقول، وما يحتاجه حينها هو تلك التقنيات الوسائل اللغوية وغير اللغوية ذات الطابع الحجاجي، لينجح في إقناع المتلقي بالشيء الذي يود أن يوصله إليه.

[1]– المرجع السابق، صلاح فضل، ص67.

[2]– ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة–بحث في بلاغة النقد المعاصر–، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2008، ص107.

بالإضافة إلى هذا فقد ذهب **طه عبد الرحمن** إلى أبعد من ذلك حيث رأى أن له طابع تداولي حيث يقول:" وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجها بقدر الحاجة"[1]. وهذا لأنه يعنى بالمقام وظروف المتخاطبين وحالتهم الاجتماعية، ويراعي المعارف المشتركة لدى المتخاطبين، ويهتم بها عن طريق إشراك جميع هذه العناصر للوصول إلى النتيجة المرضية.

إن الدرس التداولي يسعى دوما إلى دراسة اللغة في مجالات استعمالها، وهو الأمر الذي ينجذب إليه الحجاج، وفي هذا الصدد يقول **أبو بكر العزاوي**:" تنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة، أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنام وتدريجي، وبعبارة أخرى فإن الحجاج يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"[2]. وهنا تظهر حلقة أخرى تجمع بين الحجاج والتداولية بحيث يسعى كل منهما إلى اكتشاف منطق اللغة، بل إن الحجاج أمر طبيعي موجود في اللغة.

كما كان ل **أوزوالد ديكرو** و**جون أنسكومبر** إسهام كبير، بحيث تمثل أعمالهما تيارا تداوليًا متميزًا، فقد رأوا أن الحجاج كامن في اللغة وعمدا" إلى دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة ووصفها انطلاقا من فرضية محورية ألا وهي أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[3]. أي أن اللغة تحمل في طياتها وظيفة حجاجية تتجلي في بنية الأقوال ذاتها، ويوضح هذا **جواد ختام** بقوله:" الفعل الحجاجي عبارة عن نظام متوار في صميم الخطابات اللغوية وقوانينها الداخلية"[4]. ويؤكد **أبو بكر العزاوي** هذا بقوله:" أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل

[1]– طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص65.

[2]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص8.

[3]– جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة(نشر الكتروني)، دط، د ت، ص33.

[4]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2016، ص132.

الخطاب"[1]. ويعني هذا أن الحجاج كامن في اللغة موجود على مستوى الأقوال وبنيتها داخل الخطاب.

من جهة أخرى" رفض **ديكرو** التسليم بالأسس التي انطلقت منها نظرية التواصل، ونفى أن تكون الغاية المرجوة من كل نشاط تواصلي تنحصر في نقل الخبر من باثٍّ إلى متلقٍ، ونص في مقابل ذلك على أن اللغة عبارة عن صيغة للفعل، وليست مجرد توصيل للمعلومات..."[2]. نفهم من رفض **ديكرو** لهذا الطرح أنه يجعل الوظيفة الإخبارية للغة تأتي في المرتبة الثانية بالمقارنة مع الوظيفة الحجاجية. إذ يرى أصحاب التيار الذي يسير عليه **ديكرو** ورفقاؤه:" أن وظيفة اللغة الأساسية ليست هي الوظيفة التواصلية الإخبارية، بل الوظيفة الحجاجية"[3]. ويعني هذا أن الوظيفة التواصلية ما هي إلا وظيفة ثانوية في مقابل الوظيفة الحجاجية.

كما استفاد **ديكرو** من نظرية أفعال الكلام وبالخصوص أعمال **أوستين** و**سيرل** وحتى **غرايس** في مجال الحوارية خاصة وأن" النص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والاحاديث، بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي"[4]. بمعنى أن النص الأدبي عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثير الذي يتركه الإنجاز. وقد" قام **ديكرو** بتطوير أفكار **أوستين** بالخصوص واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين هما : فعل الاقتضاء وفعل الحجاج. ويتمثل هذا الأخير بأن يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار"[5]. أي أن المخاطِب يعمل على توجيه المخاطَب نحو وجهة واحدة دون سواها.

[1]- المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص17.
[2]- المرجع السابق، جواد ختام، ص131.
[3]- المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص9.
[4]- المرجع السابق، جميل حمداوي، ص ص52/51.
[5]- المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص ص16/15.

4. مفهـــوم الــروابط الحجاجية Les Connecteurs Argumentatifs :

نقصد بمفهوم الروابط أنها" عبارة عن وحدات صرفية تؤدي وظيفة الربط، داخل الخطاب نفسه، بين ملفوظين مختلفين بناء على علاقة معينة كعلاقة الإضافة أو علاقة التعارض، أو علاقة الشرح والتفسير وتتألف من عدة طبقات مثل الحروف والتعابير الظرفية والحالية والموجهات والأسماء والصفات والافعال"[1]. أي ما نربط بين الملفوظات كحروف العطف والتعليل والصفات والأفعال التي من شأنها إضفاء شيء إلى المعنى سواء تعلق الأمر بالحجاج أو غيره.

أما بالنسبة للروابط الحجاجية فقد استأثر هذا الموضوع اهتمام الباحثين والدارسين، فتعددت المسميات حولها، حيث" تحدث **فان ديك** سنة 1977 عن الروابط الدلالية والروابط الحجاجية، بينما أطلق عليها **ديكرو** سنة 1980 اسم الروابط الحجاجية، وعاد سنة 1983 ليسميها عوامل حجاجية، في حين وظف **روليه** سنة 1985 اسم الروابط التفاعلية، أما **بلاكمور** فتحدث سنة 1987 عن الروابط الخطابية، بينما ذكر **موشلار** سنة 1989 اسم الروابط التداولية، واستعمل **جون مارك لوشر** سنة 1994 مصطلح علامات الربط"[2]. فكما نرى هنا أن مصطلح الروابط الحجاجية مصطلح تشوبه الحركة فقد ورد بعدة صيغ واختلفت تسمياته من باحث لآخر ولا سيما التناوب بين مصطلح الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية.

فتارة نجد من يستعملهما بمعنى واحد وتارة أخرى نجد من يفرق بينهما، ومن هؤلاء المغربي **أبو بكر العزاوي** إذ يتجلى ذلك من خلال مؤَلَّفه اللغة والحجاج حيث يقول:" وينبغي أن نميّز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية: الروابط الحجاجية (**Les connecteurs**) والعوامل الحجاجية (**Les opérateurs**) فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح(أو أكثر) وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة. أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط

[1]- المرجع السابق، جواد ختام، ص151.

[2]- المرجع نفسه، ص152.

بين متغيرات حجاجية، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لكل قول ما"[1]. وبالرغم من أن الباحث **عز الدين الناجح** لم يفرق بين الروابط والعوامل في كتابه العوامل الحجاجية، إلا أنه أشار لهذه الإشكالية حيث يقول:" إن بعض الدراسات التداولية تميز بين العوامل الحجاجية وتعرفها بكونها تدخل على القضية الواحدة، وبين الروابط الحجاجية وهي ما يدخل على أكثر من القضية أو هي ما به تتحدد القضية الكبرى"[2]. وما يمكننا قوله في هذا المقام أننا أمام إشكالية المصطلح فهناك من يرى أن الروابط تربط بين وحدتين دلاليتين أي بين الحجة والنتيجة والعوامل فهي تقيد الإمكانات الحجاجية في قضية ما.

أما من جمع بين المصطلحين ورأى أنه لا ينبغي التمييز بينهما نجد الباحث **عز الدين الناجح** يقول:" فكفانا **قيقليون*** بذلك مؤونة التمييز بين هذين الصنفين وأدرج على غرار باحثين آخرين كثيرين الروابط في عداد العوامل الحجاجية لأنها في نهاية المطاف توفر للملفوظ بعده الحجاجي"[3]. ونجد أيضا **آن ريبول** و**جاك موشلار** يجعلان الرابط مرادفا للعامل على حدِّ تعبير **عز الدين الناجح** إذ يقول:" غير أن ريبول وموشلار باعتبارهما الرابط يفرض استخراج نتائج من القضايا التي يجمع بينها وهي نتائج لا يمكن استخراجها في صورة غياب ذلك الرابط فإنهما يجعلان الرابط مرادفا للعامل على نحو ما سنرى من أمر تعريف العامل، فالتهدّي إلى النتيجة انطلاقا من ملفوظ ما إنما هو من صنع العامل الحجاجي عادة". فعند الاطلاع على القولين بعناية نجد أن من جمع بين الرابط والعامل إنما هو جمع من ناحية القوة التي يوفرها العنصرين للعملية الحجاجية، إلا أنه في حقيقة الأمر لكل منهما عمل ومكان يتواجد به فالعامل هو من يوصلنا للنتيجة، وأما الرابط هو من يفرض علينا استنتاج النتيجة ويربط بين فعل المحاجة والنتيجة.

---

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

[2]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، صفاقس-تونس-، 2011، ص22.

*- رودولف غيقليون باحث أجنبي R.Ghighione وقد كتبه الباحث بالشكل الموجود في المتن"قيقليون" وله مقال بعنوان العوامل الحجاجية والخطط القولية.

[3]- المرجع نفسه، ص21.

إن الروابط الحجاجية كثيرة ومتنوعها وقد صنفها العلماء إلى أصناف عديدة ومن أبرز هذه التصنيفات:[1]

1) الروابط المدرجة للحجج(حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن...) والروابط المدرجة للنتائج(إذن، لهذا، وبالتالي....).

2) الروابط التي تدرج حججا قوية(بل، لكن، لاسيما...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

3) روابط التعارض الحجاجي(بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي(حتى، لاسيما...).

إن لهذه الروابط الحجاجية بمختلف أنواعها دور فعال في عملية إقناع المتلقي فضلا عن دورها في حبك النص واتساقه وانسجامه،" إن دور الروابط الحجاجية واستثمار دلالتها يكمن في ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصّل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى"[2]. أي أنها تعين المتكلم على إيصال هدفه الإقناعي من خلال خطابه، وتعين على ترتيب حججه وانسجامها مع بعضها لتشكل قوة حجاجية من خلال هذا الترتيب.

[1]- المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص30.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت- لبنان-، 2004، ص472.

III. ثــالثا: أبرز مصطلحات التداولية:

إن التداولية علم تواصلي جديد،" يقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية يكاد يتفق الباحثون على أن أهمها أربعة مفاهيم هي: أفعال الكلام ومتضمنات القول والاستلزام الحواري والإشاريات، هذا بالإضافة لجوانب أخرى تعدّ من صميم البحث التداولي مثل نظرية الملاءمة والقصدية والحجاج"[1].

1. متضمنات القول Les Implicites:

يُعد مفهوم متضمنات القول من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الدرس التداولي، فهو" مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره"[2]. أي أنها مقاصد ومعاني نضمنها بحيث لا تظهر في الكلام ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق السياق وبالاعتماد على قوانين الخطاب. ومن أهمها: الافتراض المسبق أو السابق و القول المضمر.

1.1 الافتراض المسبق Pré -supposition:

يمثّل الافتراض المسبق أحد الدعامات الرئيسة التي تقوم عليها متضمنات القول أو حتى التداولية، ومن ثم يمكن القول بأنه:" في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"[3]. ويعرفه **ستالناكر** بقوله:" إن عمليات الافتراض هي ما يعتبره المتكلم أرضية مشتركة مسلما بها لدى كل أطراف المحادثة"[4]. ومعنى

[1] – باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011، ص162.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص30.

[3] – المرجع نفسه، ص ص31/30.

[4] – ج.ب.براون، ج.يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، دط، الرياض، 1997، ص37.

القولين أن المتخاطبين أثناء تواصلهم لا يتوقعون أي إخفاقات في التواصل ولا يجدون أي اعتراضات أو إنكارات لما يقولون من قبل المتلقين، فهم ينطلقون من فرضيات ومعطيات متعارف عليها فيما بينهم ويؤسسون عليها كلامهم. وليتضح المفهوم أكثر سنستأنس بهذا المثال:[1]

في مقام تواصلي معين يقول الشريك (أ) في الحوار للشريك (ب): كيف حال زوجتك وأولادك؟

فالافتراض المسبق للملفوظ هو أن الشريك (ب) متزوج وله أولاد، وأن الشريكين (أ) و(ب) تربطهما علاقة ما تسمح بطرح السؤال. فيجيبه الشريك (ب) بالملفوظ: إنها بخير، والأولاد في عطلة، شكرا.

ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين الشريكين فإن الشريك (ب) يرفض السؤال أو يتجاهله فيجيب بأحد الملفوظات التالية: لا أعرفك/ لست متزوجا/ لقد طلقت زوجتي.

2.1 القـول المضمر Les Sous-entendus:

يعد الدعامة الثانية أو المرتكز الثاني الذي تنهض عليه متضمنات القول، وفي حده تقول **أوركيوني**:" القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتوها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث"[2]. بمعنى أنه مجموعة من المعلومات أو المعاني الخفية غير المصرح بها والموجودة في الخطاب، ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال سياق الكلام. ولنأخذ المثال التالي:" إنّ السماء ممطرة. فالسامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل يدعوه إلى: المكوث في بيته أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد، أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر، أو عدم نسيان مظلته عند الخروج.."[3]. في هذا المثال نرى صاحبه قد عرض الكثير من الاحتمالات لكن في الحقيقة يوجد احتمال واحد ومعنى مضمر لا يمكننا تحديده إلا من خلال السياق الذي قيل فيه هذا الكلام. فمثلا إذا كان المخاطَب ينقل شيئا يفسد إذا تعرض للمطر وكان لا بد من نقله في ذلك الحين بالذات ولا

[1] – المرجع السابق، مسعود صحراوي، ص31.

[2] – المرجع نفسه، ص32.

[3] – نفسه، ص ن.

يحتمل التأخير، وقال له صديقه إن السماء ممطرة، لكان القول المضمر فيها أن لا ينسى مظلته عند الخروج.

2. الاستلزام الحواري (أو المحادثي) Convevsational Implicature:

يعد الاستلزام الحواري من أهم الجوانب التي يهتم بها البحث التداولي، حيث ترجع نشأته إلى المحاضرات التي ألقاها **غرايس** سنة 1967 في جامعة هارفارد تحت عنوان المنطق والحوار، إذ قدم فيها تصوره حول هذا الجانب، وقد انطلق من نقطة مفادها" أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فكان مبتغاه الوحيد إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد"[1]. وهذا ما نراه حقا في الواقع فنرى الناس أثناء عملية تخاطبهم يستعملون تارة جملا تدل على معان صريحة فيقصدون ما قالوا تماما وتارة أخرى يستعملون عبارات تدل على معان ضمنية يقصدون من خلالها أكثر مما يقولون، وتتحدد دلالتها من خلال السياق طبعا. كما لاحظ أن" المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة أثناء تواصلهم، وأنه في حال ما إذا وقع خلل في تلك القواعد فلا يتم ذلك التواصل، ولإثبات نظريته هاته وضع مبدأ عاما يقضي بأن يتعاون المتخاطبون في تحقيقي الهدف من حواراتهم وسماه **مبدأ التعاون**"[2]. أي أن المتخاطبون يتعاونون فيما بينهم لإنجاح عملية التواصل، ويتم هذا التعاون عبر التزامهم بمجموعة من القوانين يمكن حصرها تحت ما يسمى مبدأ التعاون. وينهض هذا المبدأ على أربع مسلمات هي:"

1) مسلمة القدر Quantité: وتخص قدْر (كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

- اجعل مشاركتك تُفيد القدْر المطلوب من الإخبار.

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2] – ينظر: عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 16، المجلد8، المركز الجامعي تمنراست –الجزائر–، 2019، ص44.

- لا تجعل مشاركتك تُفيد أكثر مما هو المطلوب.

2) **مسلمة الكيف Qualité**: ونصها: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه.

3) **مسلمة الملاءمة Pertinence**: وهي عبارة عن قاعدة واحدة: لتكن مشاركتك ملائمة.

4) **مسلمة الجهة Modalité**: التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

- ابتعد عن اللبس.
- تحرَّ الإيجاز.
- تحرَّ الترتيب.

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذا تم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة"[1]. هذه المسلمات هي القوانين التي تحدث عنها **غرايس** وقال أن الناس يعتمدونها في محاوراتهم، باعتمادها يكون التواصل ناجحا وموفقا. أمّا إذا تم خرق أحد هذه المسلمات فتلك هو الاستلزام الحواري. ويتضح هذا من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب):"

- الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟
- الأستاذ (ب): إنّ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

فالجملة «إنّ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز» تستلزم حواريًا معنى العبارة:« ليس الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته في الجامعية في قسم الفلسفة»، لأنها خرق للقاعدة الثالثة، قاعدة الملاءمة، ذلك أنها جواب غير ملائم للسؤال المطروح:« هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟»"[2]. من هنا نقول أن خرق أو عدم الالتزام بأي قاعدة ينتج عنه ما يسمى استلزام حواري. ولقد رأى **غرايس** أن الاستلزام نوعان:" استلزام عرفي وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ص34/33.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت السياقات وتغيرت التراكيب. مثل «لكن» في اللغة العربية فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل: زيد غني لكنه بخيل. و استلزام حواري وهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها"[1]. أي أن الاستلزام العرفي هو ما اتفق أو اصطلح عليه أهل اللغة الواحدة فيما بينهم من دلالات ومعان لا تتغير مهما تغيرت السياقات، ونظيره الاستلزام الحواري الذي يتغير حسب السياق.

3. نظرية الاقتضاء La Présupposition:

لقد ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة في الفلسفة العادية، فكان" **فريج Frege** أول من تنبه إلى الارتباط بين الإحالة والاقتضاء، فإذا كانت العبارة محيلة فهذا يقتضي بالضرورة وجود شخص في العالم الواقعي تحال العبارة إليه، فعندما أقول مثلا الرئيس المصري1973م، هو رئيس السلطات فهذا يقتضي وجود شخص تولى رئاسة مصر عام 1973م هو السادات"[2]. بمعنى أن الاقتضاء معطى داخلي يظهر على سطح الملفوظ.

إن" بوادر هذه النظرية قد ظهرت على هامش الابحاث المنطقية التي تناولت القضايا باعتبار قيمها الصدقية(les valeurs de vérité) إذ وردت بشكل عارض في أبحاث **فريج Frege** و**راسل Russell** وكذا **ستراوسن Strawson** الذين اعتمدوا في تحديد هذه القيم على مقدمات خارجية سابقة، مثلت شروطا ضرورية لتحقيق صدق أو كذب القضايا على اختلافها وتعددها، وقد حدد **ستراوسن** الاقتضاء مبديا تأثره ب**فريج** في أن قضية(أ) تقتضي قضية (ب) إذا وفقط إذا كانت (ب) تمثل شرطا مسبقا لتحقيق صدق أو كذب(أ)"[3]. وهذا ما أورده **محمود أحمد نحلة** عند تناوله لمفهوم الاقتضاء بقوله:" والاقتضاء علاقة بين جملتين أو قضيتين يقتضي صدق الأولى منهما صدق الثانية،

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2]– خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص50.

[3]– حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص20.

فإذا كانت الجملة: أرى حصان صادقة لزم أن تكون الجملة: أرى حيوانا صادقة أيضا، فأنت لا تستطيع أن تقبل الأولى وترفض الثانية"[1]. أي أن حقيقة الجملة الثانية شرط مسبق لحقيقة الأولى كقولنا مثلا :كل نقود علي مزورة فهذا يقتضي أن لعلي نقود، ومن ثم تكون الجملة الثانية" ل علي نقود" شرط مسبق لتحقق الجملة الأولى.

4. الأفعـــــال الكلامـــــية Speech Acts:

تعد نظرية الأفعال الكلامية لب التداولية ودعامتها الأساس وأهم مبحث من مباحث الدرس التداولي، بل إن التداولية في نشأتها الاولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، وقد أطلق عليها عدة تسميات من بينها" نظرية أفعال الكلام، نظرية الحدث اللغوي، النظرية الإنجازية، نظرية الفعل الكلامي..."[2]. ويقابلها في المصطلح الأجنبي **Speech Acts Theory** بالإنجليزية، و **La Théorie Des Actes De Parole** بالفرنسية. ولقد انبثقت النظرية من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة وهو أن" الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي ما فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[3]. ومعنى هذا أن وظيفة اللغة لا تنحصر في التواصل فقط، بل تكمن في التأثير في المتلقي ودفعه إلى إنجاز حدث ما. وقبل الانطلاق في محاولة سبر أغوار هذه النظرية ارتأينا أن نمر بإيجاز على مفهوم الفعل الكلامي أولا، ثم ننتقل بعدها إلى صلب النظرية.

قد تقصى الباحث الجزائري **مسعود صحراوي** هذا المفهوم اللساني التداولي وعرفه في كتابه التداولية عند علماء العرب مستندا إلى ما كتبه الفيلسوفان **أوستين** وتلميذه **سيرل** حول هذا المفهوم بقوله:" الفعل الكلامي يعني التصرف (أو العمل !) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فهو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر،

[1]- المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ص59.

[3]- تون.ا. فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة، 2001، ص118.

والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة...فهذه كلها أفعال كلامية"[1]. أي أنه رد فعل عن تلفظ ما، كإنجاز شيء أو رفض شيء أو الامتعاض من شيء أو استحسان شيء، وهكذا..، أو يمكن القول عنه أنه التأثير في المتلقي من خلال دفعه إلى فعل أو ترك شيء، أو استجابة معينة إيجابية كانت أم سلبية.

1.4. الأفعال الكلامية عند أوستين:

لقد بدا الفيلسوف **جون أوستين** في عملية التأسيس لنظرية الأفعال الكلامية، متأثرا بأفكار سابقيه من الفلاسفة والمفكرين وأخذ يطورها وبخاصة أفكار النمساوي **فيتغينشتاين** الذي رأى أن" اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أن هناك حشدًا من الاستعمالات الأخرى للغة لا تصف وقائع العالم، كالأمر، والاستفهام، والشكر واللعن، والتحية والدعاء... وأطلق عليها ألعاب اللغة **Language Games**"[2]. نلاحظ من هذا التعريف تنبه **فيتغينشتاين** إلى أن هناك بعض العبارات لا تحمل وصفا أو إخبارا مثل الاستفهام والأمر والشكر والتعزية.... وسمّاها ألعاب اللغة؛ حيث اعتبر هذه الاستعمالات قواعد يتفق عليها المتكلمون، فشبهها باللعبة لتضمن هذه الأخيرة قواعد يتفق عليها اللاعبون.

ظهرت أعمال **أوستين** التأسيسية من خلال المحاضرات الاثنتي عشر التي ألقاها بجامعة هارفارد **Harvard** سنة 1955 ونشرت بعد موته سنة 1962 في كتاب عنوانه **How To do Think With Words** والذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1970 إلى (**Quand dire, C'est faire**)[3]. وبالعربية إلى كيف نفعل الأشياء بالكلمات أو عندما نقول نفعل. كما أثار **أوستين** في هذه المحاضرات تساؤل مهم مفاده أنه عندما نصدر منطوقا بعينه، ألسنا نفعل شيئا ما؟ ثم راح يعرف

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 10.

[2] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص60.

[3] – خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص24.

الكلام بقوله:" أداء حدث أو هو جزء من أدائه ولا يوصف الكلام وصفا عاديا بأنه –أو بأنه مجرد– قول شيء". ومعنى هذا أن الكلام فعل أو هو حدث لغوي بين متكلم ومستمع في صورة منطوق.

لقد عدّت هذه المحاضرات المولد الأصلي لنظرية الأفعال الكلامية، حيث انطلق فيها من تفنيده لطرح الفلاسفة الوضعانيين المناطقة حول حصر وظيفة اللغة في الإخبار والوصف؛ إذ ينظر هؤلاء إلى اللغة بأنها وسيلة للتعبير عن تصور الإنسان ووصف وقائع العالم، وصفا موسوما إما بالصدق أو الكذب. حيث أطلق على هذا مصطلح (**Descriptive fallacy**) المغالطة الوصفية[1]، أو الإيهام الوصفي وقد أفرد محاضرات **ويليام جيمس** لمناقشة هذا الطرح ورفضه وضحده[2]. إذ رأى أن هناك جملا غير الجمل الاستفهامية والأمرية والتعجبية لا تصف وقائع العالم ولا تخضع لمعيار الصدق والكذب، حيث يقول:" من ضمن الجمل غير الاستفهامية أو الأمرية أو التعجبية، أي من ضمن الجمل الخبرية، توجد جمل من قبيل «القط فوق الحصير» أو «ينزل المطر» التي تصف الكون ويمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، وتوجد جمل أخرى ك«أعدك بأن آتي غدا» أو «أعمدك باسم الأب والابن والروح القدس» لا تصف الكون ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب"[3].

من خلال هذا القول الأخير يظهر لنا أن **أوستين** قد ميز بين نوعين من الجمل: الجمل الخبرية(وصفية/تقريرية)، الجمل الإنشائية(الأدائية/الإنجازية)، "يمكن الحكم على هذا النوع الأخير بمعيار التوفيق والإخفاق"[4].أي العبارات الإنشائية مثلا يقول الأب لابنه نظف أسنانك، فيجيب ابنه بهذا الملفوظ: لا أشعر بالنعاس. فنرى من هنا أن الفعل الإنجازي للأب قد أخفق لأن الابن لم يمتثل

[1] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص24.

[2] – آن ريبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطفي زيتوني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت– لبنان، 2003.، ص30.

[3] – المرجع نفسه، ص ص31/30.

[4] – المرجع السابق، آن ريبول وجاك موشلار ، ص31.

لأمر أبيه، ولو قام الولد لتنظيف أسنانه أو قال حسنا يا أبي لقلنا أن الأب قد وفق في تحقيق الفعل الإنجازي .

قد سطر **أوستين** للنوع الثاني من الجمل(الأقوال الإنجازية/الإنشائية)* مجموعة من الشروط وصاغها على ضربين:" تكوينية وقياسية، ورأى أن الأولى ضرورية لنجاح الفعل وتحققه، وأن الثانية غير ضرورية فبدونها يتحقق الفعل ولكن على نحو سيء"[1]؛ وبوجودها يتحقق على أكمل وجه، وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:

- الشروط التكوينية[2]:

1) وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين كالزواج مثلا أو الطلاق.
2) أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.
3) أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.
4) أن يكون التنفيذ صحيحًا.
5) أن يكون التنفيذ كاملًا.

- الشروط القياسية[3]:

1) أن يكون المشارك في الإجراء صادقًا في أفكاره.
2) أن يكون المشارك في الإجراء صادقًا في مشاعره.

* – قد لا حظنا في الكثير من المراجع وأحيانا داخل المرجع الواحد تناوبًا في استعمال مصطلح "الجمل" فنجد أن المؤلفين أو الباحثين يستعملون أحيانا "الأقوال" وأحيانا "العبارات" وأحيانا يستعملون "أفعال" وهذا الأخير لاعتبارهم أن كل قول أو جملة أو عبارة تحتوي على فعل أو تؤدي فعلا. على سبيل المثال نجد (جمل تقريرية/أقوال تقريرية/أفعال تقريرية). وأما بالنسبة لمصطلح "الوصفية" و"التقريرية" و"الخبرية" فأوستين استعمل الوصفية والتقريرية لأنها تصف حالا أو تقرر حالا، وتقابل في ثقافتنا وتراثنا العربي الخبرية، والأمر سيان بالنسبة ل:"الإنجازية" و"الإنشائية".

[1] – ينظر: المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص44.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

[3] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص45.

3) أن يكون المشارك صادقًا في نواياه.

4) أن يلتزم بما يلزم نفسه به.

يمكن اعتبار هذا التصنيف كمحطة أولى أو مرحلة أولى قد سار عليها **أوستين** فترة من الزمن، لكن ما لبث أن رفض في مرحلة لاحقة هذا التقسيم الثنائي، حيث رأى أنه ليس دقيقا وأن الحدود بين هذين النوعين لا تزال مبهمة وغير واضحة، حيث تحدّث في معرض حديثه عن ضوابط التمييز بين الجمل الوصفية و الإنشائية بأنه لا يمكن ضبطها حيث يقول:" ومن المحتمل ان وضع قائمة جامعة مانعة لكل الضوابط الممكنة يكاد يدخل في باب المحال، وعلاوة على ذلك فمن المؤكد أن ضوابط من هذا القبيل لا يمكن أن تمييز العبارات الإنشائية عن الخبرية، ثم إنه قد جرت العادة أن نفس الجملة قد يؤدي التلفظ بها في مناسبات مختلفة إلى أن تدل على جهتين معا: الخبر والإنشاء. وعلى هذا يشبه أن يكون مشروعنا ميؤوسا منه منذ البداية"[1]. بمعنى أنه ليس من السهل وضع ضوابط تميز بين الجمل الوصفية والإنشائية، ففي كل مرة خلال بحثه في هذه الجزئية كانت تصادفه حالات عسيرة تكسر تلك الضوابط التي كان يضعها.

من هنا أخذ **أوستين** يتراجع عن فكرة إمكانية التمييز بين ما هو خبري وما هو إنجازي، "وراح يطرح مجوعة من التساؤلات في المحاضرتين الأولى والثانية والمحاضرة السابعة، وكلها تصب في مصب واحد، ومن بين هذه التساؤلات ما معنى أن يكون قول شيء ما عملا لشيء ما ؟ وما معنى فعل شيء ما بوساطة قول شيء ما أو عند قول شيء ما ؟"[2]. وبعد إثارته لهذه التساؤلات شرع في البحث عن أجوبة فخلص حينها أن" النطق بشيء ما في المعنى المعتاد هو إيقاع الفعل وإحداث أمر ما"[3]. أي أن التلفظ بشيء ما هو إحداث لعمل في الوقت نفسه. ويقول في هذا الشأن أيضا" كل

[1] – جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، 1991، ص67.

[2] – شكري المبخوت، نظرية الأعمال اللغوية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2008، ص46.

[3] – المرجع السابق، جون أوستين، ص115.

قول عمل ولا يوجد –إن أمعنّا النظر– جمل وصفية"[1]. ومعنى هذا أن كل قول أو حاصل التلفظ بقول إنما هو إنجاز لعمل، وأن الجملة الخبرية لا تصف ولا تثبت، بل ينجز من خلالها عمل ما. ويقر **أوستين** في موضع آخر أن" كل جملة بمجرد التلفظ بها على نحو جاد توافق على الأقل إنجاز عمل قولي وعمل متضمن في القول، وتوافق أحيانا كذلك القيام بعمل تأثير بالقول"[2]. بمعنى أن كل عبارة ذات معنى لابد أن تتضمن عملا ما، وهذا الأخير قد يؤدي ثلاثة أفعال على حد قوله، ومن ثم فقد ميز الفيلسوف بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية وهي: الفعل القولي، الفعل المتضمن في القول؛ الفعل التأثير بالقول.

لقد ذهب **أوستين** إلى أن الفعل الخطابي يتكون من ثلاثة أفعال كلامية يطلق عليها المصطلحات التالية:" فعل الكلام التلفظي، فعل الكلام الغرضي، فعل الكلام التأثيري"[3]. وقد نجد لهذه الأفعال عدة تسميات منها:

فعل الكلام التلفظي: فعل القول= فعل الكلام= الفعل التعبيري= الفعل اللغوي= الفعل اللفظي...

فعل الكلام الغرضي: الفعل المتضمن في القول= الفعل الإنجازي= الفعل الإنشائي= قوة فعل الكلام...

فعل الكلام التأثيري: الفعل الناتج عن القول= الفعل التأثيري= لازم فعل الكلام...

- **فعل الكلام التلفظي**: يعرفه **أوستين** بأنه" نتاج جملة مزودة بمعنى ومرجع وهذان العنصران يكونان الدلالة بالمعنى التقليدي للكلمة، ويتشكل هذا المستوى الأول من فعل الخطاب من ثلاثة عناصر يستدعي كل منها الآخر بشكل تراتبي: الفعل الصوتي؛ الفعل التعبيري؛ الفعل البلاغي"[4].

[1] – جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص23.
[2] – المرجع السابق، آن ريبول وجاك موشلار، ص32.
[3] – نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، ص82.
[4] – المرجع نفسه، ص ص82/83.

بمعنى أنه عند التلفظ بقول ما فإنه يتفرع عنه ثلاثة أفعال ثانوية هي الفعل الصوتي والفعل التركيبي والفعل الدلالي، أو بعبارة أخرى تتم دراسته من خلال ثلاثة جوانب أو مستويات هي المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي. ويمكن تعريف فعل القول أيضا بأنه" العمل الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما"[1]. ومعناه أنه عندما ننطق فإننا نكون قد فعلنا عملا. وبمعنى آخر" فعل الكلام هو إطلاق الالفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة معينة"[2]. حيث جمع هذا التعريف في مضمونه تلك الأفعال الثلاثة الموجودة في فعل القول.

- **فعل الكلام الغرضي**: هو" ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي" بمعنى أنه العمل الذي يحدث ويُنْجَز بعد حصول الفعل اللفظي. وباختصار هو" العمل الذي يتحقق بقولنا شيئا ما". أي العمل المنجز بعد التلفظ. ويقول **أوستين**:" إن أداء الفعل التعبيري هو بصفة عامة وعلى نحو مجرد أداء لفعل آخر يطلق عليه اسم الفعل الغرضي"[3]. أي أن الفعل الغرضي هو الفعل المنجز بعد سماع الملفوظ، من المسلم به، بطبيعة الحال، أن أداء الفعل الغرضي هو بالضرورة أداء للفعل التعبيري، على سبيل المثال (فعل) التهنئة هو بالضرورة قول ألفاظ معينة"[4]. أي أن الفعل الغرضي يتحقق بعد معرفتنا لفعل القول، فعند قولنا مثلا ألفاظا تستخدم للتهنئة كأن نقول "مبارك" نكون حينها قد أنجزنا فعلا غرضيا هو فعل التهنئة.

- **فعل الكلام التأثيري**: عمل التأثير بالقول يقصد به" الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع"[5]. ما يحدث في نفس السامع أو تصرفاته أو مشاعره من أثر بعد حدوث الفعل الغرضي. أو هو" العمل الذي يتحقق نتيجة لقولنا شيئا ما"[6]. أي الأثر الحاصل إثر الفعل الغرضي. وتجدر الإشارة

---

[1] – المرجع السابق، آن ريبول وجاك موشلار، ص31.

[2] – إيمان هنشيري، آليات اشتغال المنهج التداولي على التراث الشفوي، مجلة الذاكرة، العدد4، المجلد1، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة–الجزائر–، 2016، ص330.

[3] – صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، ط1، بيروت– لبنان، 1993ص194.

[4] – المرجع نفسه، ص195.

[5] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[6] – المرجع السابق، آن ريبول وجاك موشلار، ص32.

أن" الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعها فمنها ما لا تأثير له في السامع"[1]. أي أن الأفعال ليست كلها تحتوي على جانب تأثيري، فهناك أفعال ليس لها تأثير ومن ثم لا نلفي لها فعلا تأثيريا. وبالتالي ينصب الاهتمام في النوع الثاني من الأفعال وهو الفعل الغرضي(الإنجازي)، ولعله" سبب تسمية نظرية الأفعال الكلامية بالنظرية الإنجازية"[2]. أي لاهتمامها بالفعل الإنجازي بشكل خاص.

حتى هذه النقطة ما زالت جهود **أوستين** متواصلة، لأنه لم يقف عند هذا التقسيم الأخير بل راح يحاول وضع تصنيف آخر أكثر دقة يقوم على أساس القوة الإنجازية وهو آخر التقسيمات التي انتهى إليها **أوستين** في بحثه مع عدم رضاه التام عليه، ويتلخص هذا التصنيف في خمسة أقسام هي:

1) الحكميات verdictives: وهي بجوهرها" إطلاق أحكام على واقع، أو قيمة على مما يصعب القطع به، ومن أمثلتها: برّأ، قيّم، حكَمَ..."[3].أو هي:" أحداث مختصة بإصدار حكم رسمي أو غير رسمي، ومن أفعالها الأدائية: حكم أخلى(سبيله) قدّر قنَّن....إلخ"[4]. أي أنها أحكام تصدرها هيئة عليا كالقاضي مثلا أو الحاكم.

2) الإنفاذيات Exercitives: هي" أفعال تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إليهما، ومن أمثلتها: عيّن، سمّى، استقال، أعلن، صوّت، صرح، أمر، نهى"[5]. ويطلق عليها أفعال القرارات وتعرف بأنها" تتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد والحرمان والتعيين"[6]. ومعنى هذا أنها أفعال صادرة عن هيئة قوية أو لها سلطة اتخاذ القرار وتنفيذه.

---

[1] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص46.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[3] – طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، الكويت، 1994، ص10.

[4] – محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي تحليل ونقد، مجلة الدراسات اللغوية، المجموعة 3، العدد4، يناير– مارس 2001م، ص21.

[5] – ينظر: المرجع السابق، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص10.

[6] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص46.

3) الوعديات commissives: وتسمى أفعال العهد أو الإلزاميات وتعرف بأنها:" قد تكون إلزامات للمتكلم بأداء فعل ما، كما قد تكون إفصاحات عن نواياه ومن أمثلتها: وعد، نذر، أقسم، راهن، عقد، عزم، نوى"[1]. أي أنها أفعال دالة على إلتزام المتكلم بما وعد به أو ألزم به نفسه.

4) السلوكيات Behabitives: هي" أفعال ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين أو بالسلوك الاجتماعي ومن أمثلتها: اعتذر، شكر، هنّأ، عزّى، انتقد، مدح، هجا، وبّخ، بارك"[2]. إذ يقصد بها الأفعال الهادفة إلى التعبير عن حالات سيكولوجية تجاه الآخرين كالامتنان والشكر والاعتذار....

5) التبيينيات Expositives: يطلق عليها أيضا العرضيات أو أفعال الإيضاح وهي" توضح علاقة أقوالنا بالمحادثة أو المحاجّة الراهنة ومن أمثلتها: أثبت، أنكر، أجاب، اعترض، مثّل، استنبط، شرح، وصف، صنّف"[3]. أي أنها أفعال تستخدم لإيضاح وتبيين وجهات النظر أو الآراء وشرحها.

من المفيد هنا أن نشير إلى أن هذا التصنيف لم يكن دقيقا ولم يرض عنه صاحبه ولم يكن كافيا لتأسيس نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، إلا أنه لا ينبغي نكران جهود الفيلسوف خاصة تلك التي شملت فكرة الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية. والتي أفادت تلميذه **سيرل** كثيرا في تطويره لنظرية أستاذه.

2.4. الأفعال الكلامية عند سيرل:

يعود الفضل في تعزيز نظرية الأفعال الكلامية وتوضيحها وتطويرها للفيلسوف **جون سيرل** الذي بذل جهودا جبارة في سبيل تطوير وتعديل وشرح أفكار أستاذه وإثرائها، ومن أهم ما قدمه الفيلسوف أنه أعاد النظر في تقسيمات أستاذه سواءً في تقسيم الفعل الكلامي أم في تصنيف الأفعال

[1] – المرجع السابق، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص ن.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

[3] – نفسه، ص ص11/10.

الإنجازية، كما ميّز أيضا بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وهذا ما سنتعرض له في هذا العنصر من خلال سرد مجهودات **سيرل** في هذا المجال.

لعل أول خطوة خطاها الفيلسوف هي تعديله لتقسيم أستاذه لأفعال الكلام التي جعلها **أوستين** ثلاثة أقسام (فعل تعبيري/ فعل إنجازي/ فعل تأثيري)، فقسمها تلميذه إلى أربعة أقسام بحيث " أبقى على الفعل الإنجازي والتأثيري وأخذ يقسم الفعل التعبيري إلى قسمين: أحدهما الفعل النطقي ويشمل الجوانب الصوتية والتركيبية، والثاني الفعل القضوي وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر"[1]. من هنا نرى تعديل سيرل لتقسيم أستاذه بحيث قسم فعل التلفظ إلى شقين فخرج منها الفعل القضوي والذي يمثل المرجع أو المتحدث عنه، وفعل التلفظ والذي يهتم بالجانب الصوتي والتركيبي، ومن ثم يصبح عندنا أربعة أقسام هي:" فعل التلفظ(الصوتي والتركيبي)/ الفعل القضوي(الإحالي)/ الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين)/ الفعل التأثيري(على نحو ما فعل أوستين)"[2].

كما وضع **سيرل** مجموعة من المعايير لتصنيف الأفعال الكلامية، إذ يقول:" إن أيّة محاولة لتصنيف الأفعال الغرضية تفترض معايير لتمييز فعل غرضي عن آخر. فما هي المعايير التي عن طريقها نستطيع أن نتحدث عن ثلاثة منطوقات حقيقية بحيث يكون الأول منها تقريرًا والثاني إسنادًا والثالث وعدًا؟ عندما يحاول المرء الإجابة على هذا السؤال يكتشف أن ثمة مبادئ للتمييز مختلفة غاية الاختلاف، أعني وجود أنواع مختلفة للمنطوقات تمكننا من القول بأن قوة هذا المنطوق مختلفة عن قوة ذاك المنطوق"[3]. بمعنى أنه يجب أن تكون هناك معايير تصنَّف وفقها الأفعال الغرضية تصنيفا دقيقا وتمكننا من تمييز قوة فعل عن آخر، وسنأتي لبيان هذه النقطة بالذات في المعيار الأول.

[1] – ينظر: المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص ص72/71.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص99.

[3] – صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص223.

لقد انحصرت هذه المعايير في اثني عشر معيارا يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر، وهي كالتالي:

1. الاختلافات في هدف (أو غاية) الفعل:" فهدف أو غرض الأمر يمكن تحديده عن طريق القول بأنه محاولة للتأثير على المستمع ليفعل شيئا... وهدف أو غاية الوعد هو أنه ضمان بالتزام المتكلم أن يفعل شيئا ما... فالهدف الغرضي جزء من القوة الغرضية وليس القوة الغرضية ذاتها ويحدث أن نجد الاتفاق في الغرض أو الهدف، لكن يبقى الاختلاف في القوة الغرضية واضحا. فالهدف الغرضي للرجاء يمكن أن يكون نفسه الهدف الغرضي للأمر إذا افترضنا مثلا أن كلاهما محاولتان للتأثير على المستمع ليفعل شيئا ما، ولكن القوة الغرضية تبقى واضحة وجلية لكونها تختلف من فعل غرضي لآخر"[1]. وهذا ما نلتمسه من قول **سيرل** أعلاه.

2. الاختلافات في اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم:" أي أن بعض الأفعال الغرضية- كجزء من هدفها الغرضي- جعل الكلمات(أو قل بصورة دقيقة تماما محتواها القضوي) متماثلة مع العالم تجد بعضها الآخر يجعل العالم متماثلا مع الكلمات"[2]. بمعنى أن بعض أغراض القول ترمي إلى جعل القول وتحديدا محتواه القضوي مطابقا للعالم، وبعضها يرمي إلى جعل العالم مطابقا للقول.

3. الاختلافات في الحالة السيكولوجية المعبر عنها:" فالذي يعد أو يتوعد يعبر عن مقصدية الإنجاز، والذي يأمر أو يطلب، أو يرجو يعبّر عن رغبة في أن ينجز السامع الفعل، والذي يعتذر يعبر عن الندم على ما فرط منه"[3]. بمعنى أن المتكلم عندما يقوم بفعل إنجازي فإنه في الوقت ذاته يعبّر عن موقفه وحالته النفسية بالنسبة للمحتوى القضوي.

4. الاختلافات في القوة أو القدرة التي يتم بها تقديم الفعل:" فقولك مثلا (أقترح أن تذهب للسينما) وقولك (أصرّ على أن تذهب للسينما) كل منهما يتفق مع الآخر في الغرض الإنجازي، لكنه

[1] - ينظر: المرجع السابق، صلاح إسماعيل عبد الحق، ص225..

[2] - المرجع نفسه، ص ن.

[3] - المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص76.

عرض في كل منهما بدرجة مختلفة من القوة، فهو في القول الثاني أقوى منه في القول الأول وأشد"[1]. أو كما يقول **فيليب بلانشيه** عن هذا المعيار أنه:" كثافة الاستثمار في تقديم اللاقول، ف«أقترح» أقلّ قوة من «آمُرُ»"[2]. ومعنى القولين أنها تلك الاختلافات في انتقاء الكلمات من حيث القوة والضعف فأقترح أو أعتقد أضعف وأقل قوة من أصر أو آمر أو أقسم، أما من حيث الغرض الإنجازي فكل منها يؤديه.

5. الاختلافات في منزلة أو وضع المتكلم و المستمع من حيث أنهما يؤاثران في القوة الغرضية للمنطوق:" فإذا طلب الجنرال من الجندي أن ينظف الحجرة لكان هذا أمرا على الأرجح، ولو طلب الجندي من الجنرال أن ينظف الحجرة لكان هذا –على الأرجح– اقتراحا أو عرضا أو التماسا وليس أمرا"[3]. أي أن لدرجة أو مرتبة المتكلم أو المستمع تأثير على القوة الغرضية فطلب صاحب المنزلة العليا يفسر أن يكون أمرا، بينما طلب صاحب المنزلة الدنيا ممن يفوقه رتبة لا يصحّ أن يكون أمرا أبدا، بل يفسر على أنه اقتراح أو عرض أو التماس.

6. الاختلافات في طريقة ارتباط المنطوق باهتمامات المتكلم والمستمع:" كالاختلاف بين المدح والرثاء أو التهنئة والتعزية"[4]. أي تلك الاختلافات في الطريقة التي يرتبط بها المنطوق بالمصالح الشخصية للمتخاطبين، فالاختلاف بين التبجح و النحيب من جهة، و التهنئة والتعزية من جهة أخرى، يجعل الأولى تمس مصالح المتكلم والثانية تمس مصالح المستمع.

7. الاختلافات فيما يتعلق ببقية الحديث:" بعض التعابير الإنشائية مثل (أردّ على كلامك) أو (أستخلص) أو (أعترض) تربط القول بغيره وتربطه بالمقام حسب سورل فوظيفتها هي وظيفة ربط داخل الخطاب شأنها شأن (إذن) و (علاوة على ذلك) و (إلاّ أنّ)"[5]. بمعنى الاختلاف في العلاقة

[1] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص76.

[2] – فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، سوريا، 2007، ص64.

[3] – المرجع السابق، صلاح إسماعيل عبد الحق، ص227.

[4] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص ن.

[5] – شكري المبخوت، نظرية الأعمال اللغوية، ص91.

بسائر عناصر الخطاب والسياق التي ترد فيه، فقولك أرد على كلامك أو أعترض على كلامك يربط الأقوال التالية بالأقوال السابق لها وبالسياق الملابس لها.

8. الاختلافات في المحتوى القضوي التي يتم تحديدها عن طريق وسائل إظهار القوة الغرضية:" على سبيل المثال الاختلافات بين التقرير والنبوءة تتضمن الحقيقة القائلة إن النبوءة يجب أن تكون حول المستقبل، على حين أن التقرير يمكن أن يكون عن الماضي أو المضارع"[1]. فهذه الاختلافات تجليها علامات أو وسائل، ففي المثال هنا العلامة التي تجعلنا نرصد الاختلاف بين النبوءة والتقرير هو المستقبل والماضي والمضارع بحيث لا يكون التنبؤ بشيء قد وقع في زمن مضى أو يقع حاليا وإنما يكون بشيء لم يقع بعد أي في المستقبل، والأمر سيان بالنسبة للتقرير أو الإخبار فلا يمكن الإخبار عن شيء لم يحدث بعد، وإنما على شيء حدث ومض حدوثه.

9. الاختلافات بين الأفعال التي يجب أن تكون دائما أفعال كلام وبين الأفعال التي يمكن-لكنها ليست في حاجة إلى- إنجازها على أنها أفعال كلام:" كأن يصنف المرء الأشياء عن طريق القول: أنا أصنف هذه الأشياء إلى (أ) و(ب)، لكنك قد لا تحتاج لقول شيء لتصنيف هذه الأشياء، فيكفي أن تضع ما هو من النوع (أ) في الصندوق (أ)، وما هو من النوع (ب) في الصندوق(ب)"[2]. بمعنى أن هناك أفعال لغة دائمة، وهناك أفعال تنجز باللغة ولكنها ليست بالضرورة أن تنجز بها، كما أشرنا في المثال كالتصنيف أو الترتيب أو غيرها.

10. الاختلافات بين الأفعال التي تتطلب أعرافا لغوية لإنجازها، والأفعال التي لا تتطلب ذلك:" فبعض الأفعال يرتبط تحققها بالموقع الذي يشغله المتكلم أو المخاطَب في مؤسسة من المؤسسات، من ذلك إصدار حكم قضائي أو إعلان حرب أو الزواج... إلا أن المثبت أو الواعد لا يحتاج إلى مؤسسة غير لغوية إذ يكفي لتحقق فعله أن يتبع قواعد اللغة التي يستعملها"[3]. أي أن هناك أفعال يقتضي

[1] – المرجع السابق، صلاح إسماعيل عبد الحق، ص228.

[2] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص77.

[3] – المرجع السابق، شكري المبخوت، بتصرف، ص91.

أداؤها عرفا غير لغوي فلا يستطيع شخص عادي إصدار حكم قصائي أو إعلان حرب أو يعقد يزوج أحدا، بل ينبغي عليه أن يكون قاضيا وداخل المحكمة إذا تعلق الأمر بإصدار حكم أو أن يكون عسكريا أو رئيسا أو مكلفا إذا أراد إعلان حرب أو أن يكون إماما أو راهبا أو شخصا مخولا وعارفا بطقوس عقد القران إذا تعلق الأمر بالزواج. بينما توجد أفعال لا تتطلب عرفا غير لغوي وإما تتطلب عرفا لغويا فقط كالوعد أو الإثبات وغيرها...

11. الاختلافات بين الأفعال التي تكون قابلة للأداء أو لا تكون:" فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء مثل: أقرر، أعد، آمر، أستنتج...،لكن ثمة أفعالا لا تؤدى بالقول فقط، فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا بشيء بقولك أنا أقنعك أو أن تفزعه بقولك أنا أفزعك"[1]. بمعنى أنه ليس كل الأفعال يؤدي قولها إلى أدائها، فهناك أفعال من قبيل أهدد وأفزع وأقنع لا تؤدى بالقول فقط.

12. الاختلافات في طريقة أداء الفعل الغرضي:" كالاختلاف بين الإعلان والإسرار، فهما لا يختلفان في الغرض الإنجازي ولا في المحتوى القضوي، بل يختلفان في أسلوب الأداء فحسب"[2]. أي أن الاختلاف يحدث في الطريقة المتَّبعة في إنجاز الفعل، فمثلا قد يعلن المعلم النتائج جهرا وقد يعلنها سرا، فهنا تم إنجاز الفعل ولكن طريقة إنجازه قد اختلفت.

كانت هذه هي المعايير التي سطرها **سيرل** واستند إليها في إعادة تصنيفه للأفعال الغرضية وبخاصة المعايير الثلاثة الأولى، حيث عدها أهم هاته المعايير، وبنى عليها تصنيفاته التي بلغت خمسة أصناف، وهي كما يلي:

1) الإخباريات Assertives: ويطلق عليها أيضا التأكيدات أو التقريريات أو الأفعال الحكمية" والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما(بدرجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى

[1] – ينظر: المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص 77.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

العالم، ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستين وكثيرا من أفعال الأحكام"[1]. أي هي عبارة عن تبليغ خبر بوصفه حالة موجودة في العالم، ولأن للإخباريات اتجاه ملاءمة من الكلمات إلى العالم فهي تحتمل الصدق أو الكذب.

2) التوجيهيات Directives: ويطلق عليها الأوامر أو الطلبيات ويكون الهدف منها" جعل المخاطب يقوم بأمر ما، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وحيث تكون الحالة النفسية رغبة/ إرادة، مثل قولك: أُخرُجْ"[2]. ومعناها أن نجعل مستمعينا يفعلون الأشياء، أو هي حث المخاطب وحمله على فعل المطلوب.

3) الإلزاميات Commissives: ويطلق عليها الوعديات أو أفعال التعهد وقد تبنى **سيرل** التعريف الأوستيني للإلزاميات، فقد" سلم بأن تعريف أوستين للأفعال الإلزامية تعريف رائع، ويأخذه كما هو"[3]. وهذا يعني أن هذا الصنف قد بقي على حاله منذ التصنيف الأول، وأن أوستين قد نجح في ضبط هذا الصنف. فالأفعال الإلزامية إذن هي تلك الأفعال الغرضية التي تهدف إلى إلزام المتكلم (بدرجات متنوعة) بمسلك مستقبلي معين للفعل... واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات"[4]. أي حمل المتكلم على فعل شيء ما في المستقبل.

4) التعبيريات Expressives: وهي ببساطة" التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، ومن أمثلتها الاعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات والتعزيات، ... بيد أن شرط الصدق يتغير مع تغير نمط التعبير، وهكذا فالاعتذار صادق إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عنه، والتهاني صادقة إذا كان المتكلم يشعر بالبهجة حقا لما يهنئ المستمع عليه"[5]. أي التعبير عن الحالة

[1] – المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص ص79/78.

[2] – فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص66.

[3] – صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص234.

[4] – ينظر: المرجع السابق، صلاح إسماعيل عبد الحق، ص234.

[5] – جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2006، ص219.

النفسية بشرط وجود نية صادقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، فكل ما هو مطلوب هو الإخلاص في التعبير عن هذه القضية.

5) الإعلانيات Déclaration: ولها تسميات عدة كالتصريحات أو التصريحيات أو الإدلاءات أو الإنجازيات أو الإيقاعيات. وهي" إيجاد لحالة من حالات الأشياء في الكون بمجرد إنجاز عمل لغوي إيقاعي ناجح، من ذلك أن مجرد الإعلان عن تقديم الاستقالة "أقدم استقالتي" هو إيقاع للاستقالة وإيجاد لها، وجرد التصريح بالزواج هو تحقيق للزواج"[1]. وبصيغة أخرى هي" إحداث تغيير في الوضع القائم، وأداؤها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت أنا فعل تعيينك رئيسا للوفد أداءً ناجحا فأنت رئيس للوفد، وإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحا، فالحرب معلنة، وأهم ما يميّز أفعال هذا الصنف أنها تقتضي عرفا غير لغوي، وأن اتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص"[2]. بمعنى إحداث واقعة أو تغيير من خلال إنجاز الفعل بصورة صحيحة ومتقنة، كما يأتي اتجاه المطابقة في هذا الصنف مزدوجا أي قد يكون من الكلمات إلى العالم وقي يكون من العالم إلى الكلمات، وأن أفعال هذا الصنف تقتضي مؤسسة غير لغوية، إلا أنه يجب التنبيه أن **سيرل** قد استثنى حالة وحيدة لا يقتضي فيها وجود مؤسسة غير لغوية، حيث يقول:" والاستثناءات الوحيدة للمبدأ القائل بأن كل تصريح يتطلب عرفا غير لغوي هي تلك التصريحات التي تهتم باللغة ذاتها، على سبيل المثال، عندما يقول المرء: إنني أعرّف، أوجز، أسمّي أو ألقب"[3]. وبالفعل فمِثلُ هذه التصريحات لا تتطلب وجود عرف لغوي أو مؤسسة غير لغوية للتصريح بها بعكس مسائل الحكم على قضية جنائية أو مسألة زواج أو طلاق..

[1] – شكري المبخوت، نظرية الأعمال اللغوية، ص94.

[2] – ينظر: المرجع السابق، محمود أحمد نحلة، ص80.

[3] – المرجع السابق، صلاح إسماعيل عبد الحق، ص237.

3.4. الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة:

لقد كان **لأوستين** السبق في الحديث عن الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، إلا أنه لم يستعملها بهذا المصطلح ولم يوضحها بشكل جيد، فقد" رأى أن الفعل الإنجازي ينقسم إلى قسمين: صريح وأولي أو بصيغة أخرى إنشائيات صريحة وإنشائيات أولية"[1]. ويوضح لنا **علي محمود حجي الصرّاف** تصور **أوستين** بشكل جيد إذ يقول:" إذا كان الغرض الإنجازي من تلفظي هو نفس المعنى الحرفي للمنطوق المتلفظ به كالزواج والتسمية...إلخ، إذا كان كذلك فهو الفعل الإنجازي الصريح. وإذا كان الغرض الإنجازي للفعل الغرضي من تلفظي غير ما يعنيه منطوق الفعل المتلفظ به، كأن أريد بالمنطوق الخبري تهديدا، أو نصحا، أو تأكيدا، أو تهويلا، فهو الفعل الإنجازي الأولي"[2]. ومعنى هذا أنه إذا طابق الغرض الإنجازي المعنى الحرفي للمنطوق به فهو فعل صريح، أما إذا خالف الغرض الإنجازي للفعل المنطوق المتلفظ به أو بعبارة أخرى إذا كان الغرض الإنجازي للمنطوق به غير ما يعنيه المتكلم فنحن أمام الفعل الأولي.

لقد كان هذا تلخيصنا لتصور **أوستين** حول هذه النقطة، لكن ما يسعنا أن نقول في هذا المقام أن **أوستين** كما رأينا سابقا أنه كان دوما غير مقتنع بتقسيماته، وما هي إلا فترة حتى يشرع في معارضة أفكاره من جديد، بيد أن هذا لا يمنعنا من تثمين جهوده الكبيرة والاعتراف بها وأخذها بالحسبان. وقد جاء بعده تلميذه **سيرل** واستفاد كثيرا مما قدمه أستاذه، بل وأحيانا كان يتبنى طرح أستاذه ويواصل في تطويره وتعديله، بل يمكننا القول دون خوف أن **سيرل** قد أقام نظريته ووصل بها إلى ماهي عليه الآن بفضل الدعامات التي أسسها وتركها أستاذه، وموضوعنا الآن أحد تلك الأمور التي استحسنها وأخذ يطورها ويعدلها ويوضحها، بحيث يعود له الفضل إبانتها بشكل جيد. حيث رأى في تصوره أن الفعل الإنجازي ينقسم إلى قسمين:" فعل إنجازي مباشر وفعل إنجازي غير مباشر،

[1] – طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص6.

[2] – علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2010، ص24.

أو الأفعال الإنجازية الحرفية وغير الحرفية، أو الثانوية والأولية"[1]، إلا أن الأكثر شيوعا هي الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة.

الفعل الإنجازي المباشر:

يعرفه **سيرل** بأنه:" الفعل الذي يطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم، أي أن يكون القول مطابقا للقصد بصورة حرفية تامة، ويتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة ويستطيع المتلقي أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا"[2]. بمعنى أن الأفعال الكلامية المباشرة هي تلك التي تقدم منطوقا واضحا لا يحتاج إلى تأويل ولا تبيين وتكون كل كلمة فيه تؤدي معناها الحقيقي. أو هي" الأفعال التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المرسل يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه ، ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال فعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج"[3]. بمعنى أن المتلقي مطالب أولا بفهم ما قيل ملتزما بالمعنى الحرفي دون أن ينزاح إلى التأويل ثم يقوم بالإنجاز.

كما يحدد **ستانلي فش** في كتابه" هل يوجد نص في هذا الفصل" الفعل المباشر بقوله:" أفعال الكلام مباشرة وغير مباشرة ويتأسس هذان النوعان على بنية الجملة، حيث تكون العلاقة بين التركيب والوظائف التواصلية، فإذا وجدنا توافقا بين التركيب والوظائف التواصلية في كل جملة(خبر، استفهام، أمر) فإننا نكون أمام فعل إنجازي مباشر"[4]. حيث نفهم من هذا أنه إذا ما وافقت الكلمات القواعد النحوية بحيث تكون كل في مكانها الصحيح وتؤدي معنى حقيقي عند تجاورها مع كلمة تؤدي هي الأخرى معناها الحقيقي فإننا نكون أمام كلام واضح لا يشوبه غموض ولا يحتمل له تأويل، ومن ثَمَّ يكون فعلا إنجازيا مباشرا.

[1] – ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

[2] – المرجع السابق، علي محمود حجي الصراف، ص98.

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص135.

[4] – المرجع السابق، علي محمود حجي الصراف، ص98.

الفعل الإنجازي غير المباشر:

قد سبق **لسيرل** وهو يمهد لوضع قواعد الأفعال اللغوية أن تعرض لبعض الظواهر مثل التلميح واللبس والعبارات المنقوصة وغيرها مما يندرج تحت باب التعبير الذي يخالف منطوقه المقصود منه، وفي هذا السياق يقول **سيرل**:" ليس من الأساسي بالنسبة إلى التخاطب اللغوي أن نتصور الحالات التي يقول فيها المتكلم بالضبط ما يعنيه"[1]. ومعنى هذا أنه من غير الضروري أن يقول الفرد كلاما ما ويكون يقصد بالضبط ما قاله. وهذا ما يحيلنا أنه في بعض الحالات قد لا يقصد فيها المتكلم ما قاله بالضبط، وهو ما يمثل الأفعال الإنجازية غير المباشرة، ومن ثم يعرفها **سيرل** بقوله:" هي التي تخالف فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم، فالفعل الإنجازي يُؤدّى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر، فلو أنك قلت لصاحبك وأنتما جالسان إلى المائدة: هل تناولني الملح؟ فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر، إذ معناه الحرفي هو الاستفهام وهو مصدر بالدليل الإنجازي وهو "هل"، لكن الاستفهام غير مراد لك، وأنت لا تنتظر أن يجيبك صاحبك بنعم أو لا، بل مرادك أن تطلب منه طلبا مهذبا بأن يناولك الملح"[2]. حيث نرى من هنا أن الفعل الإنجازي قد خالف المعنى الحرفي الذي هو الاستفهام في المثال، وأن المتكلم لم يقصد ما قاله حرفيا بل قصد معنى آخر لم يقله وهو طلب الملح في المثال.

كما قدّم نفر من العلماء والباحثين تعريفات مختلفة للفعل الإنجازي المباشر لعل أبرزها قولهم أن الأفعال الإنجازية هي:" هي الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها وهي تشتمل على معان عرفية وحوارية"[3].كما عرّفوها أيضا بأنها:" استراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده بمجرد المعنى الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عنده

[1] – شكري المبخوت، نظرية الأعمال اللغوية، ص100.

[2] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81.

[3] – المرجع السابق، علي محمود حجي الصراف، ص124.

اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق"[1]. أي أنها تلك الأفعال التي لا نصل إلى القصد منها من خلال الصيغة الظاهرة للجملة(المعنى الحرفي)، بل بالرجوع إلى السياق التي وردت فيه أو لاشتمالها على معان متعارف عليها بين المخاطبين.

لقد حاول العلماء التمييز بين بين هذه النوعين من خلال مجموعة من الضوابط هي كالتالي:[2]

- إن الدلالة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف السياقات، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فموكولة إلى السياق الذي لا تظهر دلالتها الإنجازية إلاّ فيه.
- إن الدلالة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى، فإذا قال لك صاحبك أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تلغى الدلالة الإنجازية غير المباشرة وهي الطلب، ليقتصر الفعل على الدلالة الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.
- إن الدلالة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما الدلالة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسها.

ومن الأمور المميزة بين ما هو مباشر وغير مباشر "العرف" حيث يقول **محمد العبد:**" إن العرف هو ملمح رئيس للتمييز بين ما هو مباشر وما هو غير مباشر"[3]. وكذا "الحدس" حيث حرص **نعمان بوقرة** على التأكيد على أن" المتلقى يستطيع من خلال حدسه تمييز المعنى الباشر من غير المباشر"[4]. أي أنه يمكن التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشر من خلال ما تعارف عليه الناس وأصبح شائعا وذائعا ومعلوما، وكذا من خلال الاعتقاد الصائب الذي يساور النفس ويهمس لها.

[1] – المرجع السابق، علي محمود حجي الصراف، ص125.
[2] – المرجع نفسه، ص ص99/98.
[3] – نفسه، ص99.
[4] – نفسه، ص ن.

الفصل الثاني

الروابط الحجاجية في شعر صلاح عبد الصبور

أولا: المستوى الأفقي للعناصر اللغوية الحجاجية في شعر صلاح عبد الصبور

1- روابط الوصل والفصل

2- ألفاظ التعليل

3- التراكيب الشرطية

4- الاستفهام

5- النفي

ثانيا: المستوى العمودي للسلم الحجاجي في شعر صلاح عبد الصبور

1- مفهوم السلم الحجاجي

2- قوانينه

3- وسائل السلم الحجاجي اللغوية

I. أولا: المستوى الأفقي للعناصر اللغوية الحجاجية في شعر صلاح عبد الصبور.

1. روابـط الوصـــل والفصـــل:

يعد الوصل والفصل من أهم المباحث التي عنيت بها الكثير من العلوم كعلم الخط العربي والنحو وعلم القراءات وبخاصة علم البلاغة، حيث جاء في كتاب **الجاحظ** أنه" قيل للفارسي: مالبلاغة؟ قال: معرفة الفصل والوصل"[1]. بمعنى أن البلاغة عند **الفارسي** هي معرفة المكان الذي يجب فيه الفصل والمكان الذي يجب فيه الوصل. وورد في كتاب الصناعتين في فصل" في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل" قول **المأمون:**" إنّ البلاغة إذا اعتزلتها المعرفةُ بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام"[2]. فالدراية بمكان الفصل والوصل يجعل من كلامك كلامًا بليغًا تستطيع من خلاله التأثير في سامعه، والجهل بمكانهما يجعل كلامك كمثل حبات العقد المشتتة دون انتظام.

ولقد درس **عبد القاهر الجرجاني** (471هـ) ثنائيتي الوصل والفصل بعناية" وبيّن أهمية ما يمكن أن تؤديه علاقات التلاحم والترابط بين الوحدات اللغوية من أثر فعّال في تحقيق عملية التواصل، فضلا عما تضيفه من روعة وجمال"[3]. فتعليق الكلمات والجمل ببعضها البعض، وتحقق التلاحم والترابط بين الوحدات اللغوية، إنما يتم بواسطة روابط ومؤشرات هي روابط الوصل والفصل، وكل هذا بغرض التأثير في المتلقي وتحقيق عملية التواصل على أكمل وجه. ناهيك عمّا تحدثه من اتساق وانسجام داخل الخطاب. بالإضافة إلى أن المتكلم يلجأ إلى توظيف هذه الراوبط بمعانيها وخصائها، وتنوعات وظائفها في السياقات المختلفة، بُغيةَ تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج التي يقدّمها، أو لتعينه على تقديم حججه بطريقة منظمة، لكي ينجح في تحقيق غرضه الحجاجي الذي أقام الحاجة من أجله.

---

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص88.

[2]- أبو الهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص438.

[3]- حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة الآداب جامعة بغداد، العدد101، المجلد2، بغداد، 2012، ص214.

1.1.روابــط الوصل: "الواو"، "ثم"، "إنَّ"، "أنَّ".

يعد الوصل **Conjonction** " علاقة منطقية تتمثل في تكوين قضية مركبة انطلاقا من قضيتين بسيطتين بواسطة الرابط "و" مثلا: جاء زيد وذهب عمرو"[1]. بمعنى أنه الربط بين جملتين أو بين معنيين لتشكيل معنى واحد، ويتم عبر روابط كثيرة ومتنوعة من بينها: الواو وثم، وإنّ وأنّ وغيرها...

1.1.1. الـــواو: للواو المفردة معان كثيرة واستعمالات كثيرة بلغت خمسة عشر معنى أو استعمالا، وقد جمعها **الحسن بن قاسم المرادي** في ثلاثة أبيات من نظمه فقال:[2]

الوَاوُ أَقْسَـــــامُها تأتي ملخَّـــصَة أَصلٌ وعَطفٌ، والاسْتِئْنَافُ والقَسمُ
والحَال والنصبُ والإعرابُ مضمرةٌ علامَـة الجَمـعِ والإشــباعُ مُنتـظِمُ
زائِـــد ومِعَـــنَى أَوْ وَرُبَّ، ومَـعَ وَوَاوُ الإبْـــدالِ فِيهَـا العَـدُّ يُخْتَتَمُ

فقد جمع **الحسن بن قاسم المرادي** جميع الواوات في هذه الأبيات، إلا أن ما يعنينا في هذا المقام وما سنتناوله بالدراسة هي الواو العاطفة، ودورها في عملية الربط الحجاجي. وقد قيل عنها بأنها" أم حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك ولا تخلو عن هذين المعنيين في عطف المفردات، لأنها لا تخلو أن تعطف مفردا على مفرد أو جملة على جملة"[3]. أي أنها تجمع بين كلمة وأخرى أو جملة وأخرى لمعنيين، إما للجمع بينهما في حكم أو شيء آخر أو لتشريك المعطوف في المعطوف عليه.

بيد أن النحاة الكوفيين" رأوا أنها تفيد الترتيب كالفاء عند البصريين، واحتجوا ببعض الآيات من الذكر الحكيم كقوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ

[1]- آن ريبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص276.

[2]- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان-، 1992، ص174.

[3]- أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، دمشق، دت، ص410.

ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[2]، ومعلوم أن إخراج الأثقال إنما هو بعد الزلزال، والسجود في الشرع لا يكون إلا بعد الركوع"[3]. بمعنى أن الواو تأتي للترتيب أيضا وليس فقط مطلق الجمع والتشريك. وفضلا عن هذا فهي" لا تعد رابطا فقط، بل تعدُّ من المؤشرات الحجاجية، إذ يومئ إلى الجمع بين حجتين أو أكثر والربط بينهما ووصل الحجج بعضها ببعض"[4]. وهذا ما سنراه من خلال الوقوف على نماذج من شعر **صلاح عبد الصبور**.

يقول الشاعر في قصيدة له بعنوان موت فلاح:"

فَلَمْ يُمِيلَ لِلشَّمسِ رَأْسَهُ الثَّقيلَ بِالعَذابِ

والصَّخرَةُ السَّمْرَاءُ ظَلَّتْ بَينَ مِنْكَبَيه ثَابِتَه

كَانَت لَهُ عِمَامَةٌ عَرِيضَةٌ تَعلُوهُ

وَقامَةٌ مَدِيدَةٌ كَأَنَّهَا وَثَن

ولِحيَةٌ، المِلحُ والفُلفُلُ، لوناها

وَوَجْهُهُ مِثلَ أَديمِ الأَرضِ مَجْدُور

لَكنهُ، والمَوْتُ مَقْدُور

قَضَى، ظَهِيرَةَ النَّهارِ، والتُّرابُ في يَدِهِ

[1]- سورة الزلزلة، الآيتين1و2.

[2]- سورة الحج، الآية77.

[3]- ينظر: المرجع السابق، أحمد بن عبد النور المالقي، ص411.

[4]- مهاباد هاشم إبراهيم، الروابط الحجاجية في قصيدة هي أمي لعبد الرحمن العشماوي، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، العدد 4، المجلد22، جامعة صلاح الدين، قسم اللغة العربية، أربيل، إقليم كردستان-العراق-، 2018، ص244.

والماءُ يَجرِي بَيْنَ أَقْدَامِهِ

وعِنْدمَا جَاءَ مَلَكُ المَوْتِ يَدعُوهُ

لوّنَ بالدَّهشة عَينًا وفَمًا

ومدَّ للأَمَامِ سَاعِدًا، وجرَّ في عَياءٍ قَدَمَا

واستَغْفَرَ اللهَ

ثُمَّ ارْتَمَى "[1].

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن قضية الموت عند طبقتين من الناس، المثقفون وغير المثقفون، فأراد إبراز نظرة كل طبقة إلى الموت من خلال قصيدته، " فغير المثقفون يعملون بجدّ وبلا تأمل ولا يستعجلون الموت ولا يذكرونه كأنهم يعيشون أبد الدهر، حتى إذا أتى الموت تقبلوه وأذعنوا له وهذا ما حدث مع الفلاح تماما، بينما طبقة المثقفين تتكاسل ولا تعمل كثيرا، ويتفلسف أصحابها ويتكلمون أكثر مما يعملون، ويضعون الموت نصب أعينهم فلا يعملون شيئا إيجابيا في الحياة"[2]. وفي إطار الحديث عن اجتهاد الطبقة غير المثقفة كان لابدّ من استعمال «الواو» كرابطٍ حجاجيٍ ليناسب حالة الفلاح التي يغمرها الجدّ والاجتهاد والاستمرار والتواصل في العمل طول حياته إلى أن يأخذه الموت على حين غِرة والتراب في يده.

وفي قصيدة يَلْغَطُ اللاَّغِطُون يقول:"

أُمَّةٌ فَجَّــرَتْ مِنَ النُّــورِ دَرْبًا مِنْ دُرُوبِ الهُدَى وبِالسيفِ دَرْبًا

أَطْلَعَت فَجْرَ صِدقِهَا، وَاللّيالِي دَاكِناتٍ، وَالدهــــرُ أَقْتَــمُ رَيْبًا

[1]– صلاح عبد الصبور، أقول لكم، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1961، ص ص11/10.

[2]– ينظر: جابر عصفور، ماذا يقول الشاعر لنا؟، مقال مختارات من مجلة العربي، يونيو2002، شوهد بتاريخ2020/04/01، بتوقيت 18:32، رابط المقال: http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=9884

ثُمَّ مَرَّتْ سُنُونُ بَأْسَاءُ سُودٌ مَـزّقَتْنَا عَلى المنـــازِعِ غُـــرْبًا

وَادْلَهَمَّ الظَلامُ، لَا الكُتْبُ أَنْبَتْ عَنْ مَقَادِيرِنَا، وَلَا السَّيفُ أَنْبَـى

وَفَقَـــدْنَا سِمْتَ الصَّرَاطِينِ لَا العِلمُ حَمَلْنَـــــا وَلَا الحُسَـــامُ القَضْبَا

وَاسْتَعَزَّ الخَصِيـــمُ، وَاسْتَنْفَـرَ البَغِـيّ، وَمَـــاتَ الرَّجَـــاءَ قَلْـبًا فَقَلْـبًا[1]

ففي هذه الأبيات" انتقل الشاعر إلى الارتحال في الزمن العربي عبر تعاقب عصوره، متنقلا ما بين التاريخ العربي الذي شهد انتصارات العرب وانكساراتهم ويتوقف عند الهزائم ليثير الهمم"[2]. إذ بدأ الشاعر يحكي عن أمجاد أمته، ويفتخر بما حققوه في زمان سابق، ثم بدأ يحكي كيف ولى ذلك الدهر وتغيرت حالتهم، وبدأ يحكي كيف دبَّ التشتت والفرقة والتنازع، واندثار مبادئهم وشجاعتهم وعلمهم، وانتقل إلى حالة قلق وغضب، فصار يعدد ما آلت إليه أحوالهم بغير توقف، لدرجة أنه تخلى عن القالب العمودي للقصيدة فجعل الصدر لا يفرق عن العجز، فأردف جمله متتابعة متوالية، ربط بينها بالواو فقط، لأنه الأنسب لهذه الحالة المضطربة التي يعيشها الشاعر. فقد جاءت الجمل متسلسلة وغير منفصلة تقوي كل واحدة منها الجملة التي تليها، بفضل الرابط الحجاجي الذي عمل على شدها ببعضها البعض وجعلها كالكتلة الواحدة.

[1]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص96.

[2]- ينظر: جابر عصفور، تداعيات أبي تمام، مقال من ملاحق جريدة المدى اليومية-ملحق منارات-، شوهد بتاريخ 2014/08/19، بتوقيت06:19 مساءً. رابط المقال:

https://www.almadasupplements.net/news.php?action=view&id=10711#sthash.WO22Ug0m.eyfvfhVZ.dpbs

2.1.1. ثـمَّ: من حروف العطف الوصل وذهب الجمهور إلى أنّها:" حرف عطف يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة"[1]. وقال **ابن هشام الأنصاري**(761هـ):" ثُمَّ ويقال فيها فُمَّ كقولهم في جدثٍ: جدفٌ، حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل منها خلاف"[2]. وقد وردت في كثير من المواضع نذكر منها:

قوله في قصيدة موت فلاح:"

وَجاءَ أَهْلُهُ، وَأَسْبَلُوا جُفُونَه

وَكَفَّنُوا جُثْمَانَهُ، وقَبَّلُوا جَبِينَهُ

وَغَيَّبُوهُ في التُّراب، في مُنْخفَضِ الرِّمال

وحَدَّقُوا إلى الحُقولِ في سَكينَه

وأرسلوا تنهيدةً قصيرةً ... قَصيرَهْ

ثُمَّ مَضَوْا لِرِحْلَةٍ يَخُوضُها بقَرْيَتي الصَّغيرَهْ"[3].

كما سبق وقلنا أنّ الشاعر هاهنا يميز بين الطبقة المثقفة وغير المثقفة، ويضح لنا من خلال هذه الأبيات أنه" عندما يموت الفلاح يتقبل أهله موته بوصفه حدثا طبيعيا مثل غروب الشمس أو شروقها، على النقيض من المشهد الأول الذي يموج بالغضب والاحتجاج على الموت والفقر"[4]. بمعنى أن الطبقة المثقفة كثيرة الشكوى من الفقر وكثيرة الهلع من الموت، على العكس من الطبقة التي يمثلها

---

[1]- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص426.

[2]- جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط1، دمشق، 1964، ج1، ص124.

[3]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص ص12/11.

[4]- جابر عصفور، ماذا يقول الشاعر لنا؟، مقال مختارات من مجلة العربي، يونيو2002،شوهد بتاريخ2020/04/01، بتوقيت18:32، رابط المقال: http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=9884

الفلاح وأهله الذين لا يجزعون لفقد أحبائهم ليقينهم بأن الموت سنة الحياة، فيقومون بواجبهم تجاه الفقيد وينطلقون لإكمال حياتهم. وها نحن نرى كيف صور لنا الشاعر هذا المشهد باستعمال الرابط «ثم» الذي كان له دور بارز في بيان المعنى وتوضيحه، فعند قوله: وأرسلوا تنهيدةً قصيرةً ... قَصيرَهْ ثُمَّ مَضَوْا لِرِحْلَةٍ يَخُوضُها بقَرْيَتِي الصَّغيرَهْ. نرى كيف جاءت دلالة البيت مناسبة لدلالة الحرف الذي أفاد المهلة، حيث يبين لنا الفترة القصيرة التي استحضروا فيها أعمال الفلاح –الحقول– وانصرافهم لإكمال حياتهم.

وقوله في قصدية الحرية والموت:"

كانَ هِلالا وَمَضا

ثُمَّ قُميرًا صَعدا

وصارَ بَدرًا في السّما تَوَسَّطَا

ثُمَّ هَوَى في أُخرَياتِ العُمرِ، في الأسحار

إلى عُروق السَّماءِ رَكضا"[1].

يرى الشاعر **صلاح عبد الصبور** في قصيدته هذه بأن" الموت مقدور على كل البشر"[2]. فقضية" الموت في شعره محور من محاوره الأساسية، كما هي محور من محاور الوجود الإنساني والبشري"[3]. وهذا ما نلتمسه في الكثير من أعماله الشعرية التي طغى عليها هاجس الموت والحزن وبخاصة قصائد ديوان أقول لكم. وفي هذه الأبيات شبه الشاعر الإنسان في هذه الحياة بالقمر وتغيراته المعهودة، من بدايته

[1]– المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص54.

[2]– متقدم الجابري، هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، العدد10، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011، ص260.

[3]– المرجع نفسه، ص256.

إلى نهايته التي يمثلها الموت فالإنسان يولد صغيرا فيكون كالهلال ثم يأخذ في النمو إلى أن يصير شيخا في أرذل العمر ويموت. ولقد كان للرابط الحجاجي «ثُمَّ» دور كبير في ترتيب المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته.

3.1.1. إنَّ: من أدوات الربط ولها وجهان" تنصب الاسم وترفع الخبر فتكون تحقيقا كقولك إنَّ زيدًا منطلق، وتكون صلة للقسم نحو والله إنَّ أخاك عالم، ومعناها التأكيد. وتأتي بمعنى "نعم" أو "أجل" فلا تعمل شيئا ،كقول الأعرابي لابن الزبير: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال: إنَّ وراكبها. أي نعم وراكبها"[1]. فهي إذن من الحروف العوامل والهوامل، لكن في الغالب تكون عاملة. وقد وظفها الشاعر بكثرة للربط بين حججه وتوكيدها.

يقول الشاعر في قصيدته المعنونة ب الألفاظ:"

كُفِّي ،كُفِّي... إنَّ الألفاظَ ثِمارُ الأشجار"[2].

إذ يتحدث الشاعر في هذه القصيدة بشكل صريح عن الألفاظ ومدى تأثيرها في المتلقي، وعرضه لمختلف أنواعها وأشكالها كقوله في سائر الأبيات" الألفاظ الجوفاء، الألفاظ الباردة الرعناء، لفظ حالم، لفظ مصمت، لفظ قاتل، لفظ ذو ألف يد، لفظ ذو ألف لسان، اللفظ الطيب"[3]. وفي البيت أعلاه راح يشبه الألفاظ بثمار الشجر، فالشجر الطيب يعطي الثمر الطيب وكذا الإنسان الطيب لا يقول إلا اللفظ الطيب. وقد استعمل الشاعر ههنا الرابط الحجاجي «إنَّ» ليؤكد كلامه ويدعمه ويقويه.

[1]- ينظر: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1986، ص ص56/30.

[2]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص19-21.

وفي قصيدة الحرية والموت يقول الشاعر:"

وإنَّ الحُرَّ مَنْ يمشي ثقيلا فوق ظهر الأرض"[1].

فصلاح عبد الصبور يؤكد على أن الحر من يواصل المسير مهما أثقلته الأغلال والأحزان والنكسات، وأن القيد الذي يقصد به الموت في قصيدته ودخول القبر إنما هو حرية، فلجأ الشاعر إلى توظيف الرابط « إنَّ» من أجل أن يؤكد كلامه ويؤثر في المتلقي ويقنعه بتصوره عن الحرية.

4.1.1. أَنَّ: رابط من روابط الوصل" وهي من الحروف العوامل، وعملها نصب الاسم ورفع الخبر، وحكها في ذلك حكم المكسورة الهمزة، وعلتها كعلتها إلا أن تلك حرف، وهذه تكون وما بعدها أسماء، ... ولا يجوز إدخال اللام على خبرها إلا في شذوذ، فإن وقعت قبلها أفعال الشك واليقين جاز إدخال اللام على خبرها وكسرها، نحو قولك: ظننت أنَّ زيدًا لقائم، ولا يجوز مع غير أفعال الشك واليقين. وتكون بمعنى لَعَلَّ، حكى الخليل ائت السوق أنَّك تشتري لنا شيئا، أي لَعَلَّكَ"[2]. ويقول **الزجاجي**:" أنَّ المفتوحة من الأحرف المصدريات، ونصّ النحويون على أنها تفيد التوكيد ك «إنَّ» المكسورة"[3]. أي أنها تؤول وما بعدها بمصدر يعرب حسب موقعه في الجملة ويسمى المصدر المؤول، وقد وظفها الشاعر في دواوينه بكثرة لتأكيد كلامه وتقوية حججه ودعمها.

يقول الشاعر في ديوانه أحلام الفارس القديم في قصيدة أغنية للشتاء:"

ينبئني شتاء هذا العام أَنَّ داخلي ..

مرتجفٌ بردًا

[1]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص48.

[2]- ينظر: أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، المملكة العربية السعودية، 1981، ص112.

[3]- المرجع السابق، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، ص ص403/402.

وأَنَّ قلبي ميتٌ منذُ الخريف.."[1].

ففي هذه القصيدة قد" أحسّ الشاعر في شعره احساسا عميقا بالغربة وقلبه المرتجف من الموت والوحدة، وهو في صقيع وحدته هذه، يرتجف قلبه ويحس بدبيب خطوات الذبول فوق أشلائه"[2]. فالإحساس بالرجفة وتحجر القلب من مقدمات الموت، فكان من الشاعر أن يكرر الرابط «أَنَّ» ليوكد كلامه وصدق إحساسه،" فهذه القصيدة من أكثر القصائد الحزينة التي يشيع فيها روح هذا الصدق الإنساني الذي يقدم من خلاله اعتذارا رقيقا من المشاعر الحزينة"[3]. لذا فقد أدى الرابط «أَنَّ» وظيفة حجاجية تمثلت في تأكيد كلام الشاعر وأحاسيسه.

ويقول في قصيدته مَنْ أنا ما يلي:"

وَأَعلَمُ أَنَّكُمْ كُرَمَاءُ

وَأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ القَريضَ وَأَهلَهُ الشُّعَراءُ

وَأَنَّكُمْ سَتَغفِرُون لِي التَّقْصِيرَ عَنْ سَبْقٍ إِلَى تَعْبِيرٍ"[4].

حيث يحكي الشاعر لأصحابه ومحبيه وقارئي شعره عن نفسه، بطريقة في غاية التواضع، حتى أَنَّهُ يرى أنه مقصر في كتاباته وتعابيره، ويأمل أن يُعْذَرَ من طرفهم، وللتأثير في المخاطبين وكسبهم وجذب أسماعهم، عمد إلى وصفهم بالكرم والمغفرة وذكر الأشياء التي من اهتمامهم لجلبهم إلى صفه والظفر

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، منتدى سور الأزبكية-نشر إلكتروني-، دط، دت، ص9.

[2]- ياياه فوزية، شعر أغنية الشتاء لصلاح عبد الصبور: دراسة سيميولوجية لميكائيل ريفاتيري، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الجامعة الأولى، إشراف عرفان أبو بكر الماجستير، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية وآدابها، جاكرتا، 2016م/1437هـ، ص64.

[3]- أحمد فضل شبلول، مراجعة لكتاب قيم فنية وجمالية في شعر صلاح عبد الصبور، مقال نشر يوم السبت2003/07/26، الإسكندرية، شوهد بتاريخ14/04/2020، بتوقيت22:24، رابط المقال:

https://middle-east-online.com/قيم-فنية-وجمالية-في-شعر-صلاح-عبد-الصبور

[4]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص39.

بتعاطفهم، فاستعمل الرابط الحجاجي «إنَّ» مع فعل من أفعال اليقين لتأكيد كلامه وتأكيد الصفات التي منحها لهم.

2.1. روابـــط الفصل: "أَوْ"، "أَمْ"، "إِلاَّ".

يعدّ الفصل **Disjonction** " علاقة منطقية يتم الربط فيها بين قضيتين بسيطتين بواسطة الرابط "أو"، مثلا: جاء زيد أو ذهب عمرو"[1]. أو هو تلك" التقنية التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعدّ كلاًّ واحدًا، أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها"[2]. يتم الفصل إما باستعمال علامات الترقيم أو باستعمال الحروف التي تفصل بين الجمل لغرض معين كالاختلاف في الصورة أو التباعد في المعنى أو غيره، وهي كثيرة ومتنوعة ولعل أبرزها: "أو"، "أم"، "إلا"...

1.2.1. أَوْ: من الحروف الهوامل التي لا تعمل وهي" حرف عطف، ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر معنى هي: الشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والجمع المطلق كالواو، والإضراب، والتقسيم، وأن تكون بمعنى «إلا» في الاستثناء وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار «أن»، وأن تكون بمعنى «إلى» وينتصب بعدها الفعل المضارع ب «أن» المضمرة، والتقريب، والشرطية، والتبعيض"[3]. وقد أُنْكِرَت بعض هذه الوجوه بحكم أنها مستفادة من غيرها، والشائع والمشهور أنها للشك، والإبهام، والتخيير، والإباحة، والإضراب، وبمعنى «إلا» مع «أن» المضمرة. وهي كثيرة في دواوين الشاعر **صلاح عبد الصبور**.

ففي ديوان أقول لكم، يقول الشاعر صلاح عبد الصبور في قصيدة الألفاظ:"

لَفظٌ ذُو أَلْفِ عُنُقٍ تَلتفُّ عَلى عُنُقِي

[1]– آن ريبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص268.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص477.

[3]– ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص64-70.(بتصرف).

ذُو أَلفِ لِسَانٍ تَنْفُثُ سُمًّا

أَوْ لفظٌ يُرْدِينِي ...لا قَطْرَةُ دَمْ"[1].

حيث يعدد الشاعر هاهنا الصور والأشكال التي يأتي على هيئتها اللفظ، فيوجد اللفظ القاتل واللفظ المصمت واللفظ البارد...، فجاء الشاعر بالرابط الحجاجي «أَوْ» للفصل والتفريق بين الصور المتعددة للفظ، والتي ينبغي على المخاطب أن يعلمها ويدرك آثارها التي تلحق الضرر بسامعها، فمنها من يردي الفرد قتيلا دون أن تسقط منه قطرة دم.

وفي الديوان نفسه، يقول الشاعر في قصيدة مَنْ أنا:"

وَقَفْتُ أَمَامَكُم وَرَفَعْتُ كَفِّي قائلا... هَيَّا

هُنَا إِنْسَانٌ...

يُرِيدُ يُدِيرُ فِي فَكَّيْهِ أَلْفَاظًا يُدَحْرِجُهَا إِلى الإِنْسَان

لِتَصْنَعَ نِقْمَةً فِي القَلْبِ أَوْ فَرَحًا"[2].

إذ يحكي الشاعر في هذه القصيدة عن تجربته الشعرية البسيطة، وأنه لا يدري بالخلفية التي يتركها شعره؛ فإنه إما يفرح القلب وإما يحزنه، فهو في حالة شك من تأثير شعره في نفوس المتلقين، فجاء الرابط الحجاجي مُفيدًا للشك مُبينًا لجهل الشاعر بالأثر الذي يبقى عند مخاطبيه حالما يسمعون كلماته.

2.2.1. أَمْ: من روابط الفصل وهي" من الحروف الهوامل؛ لأنها تدخل على الاسم والفعل، تكون عديلة لألف الاستفهام، وهي معها بمنزلة أي، وذلك قولك أزيد عندك أم عمرو؟ والمعنى:

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص20.

[2]- المرجع نفسه، ص ص41/40.

أيهما عندك، والجواب يكون بالتعيين، وتكون عديلة لألف التسوية، وتأتي للتعريف وهي لغة هذيل، يقولون: جاءني ام رجل، ورأيت ام غلام، أي جاءني الرجل ورأيت الغلام"[1]. كما أنها" تأتي منقطعة فلا يكون قبلها إحدى الهمزتين واختلف في معناها، فقال البصريون: إنها تقدر ب «بل» والهمزة مطلقا، وقال قوم : إنها تقدّر ب «بل» مطلقا، وذكر ابن مالك أن الأكثر أن تدلّ على الإضراب مع الاستفهام، وقد تدلّ على الإضراب فقط"[2]. وهي كثيرة الدوران في أشعار **صلاح عبد الصبور**.

يقول الشاعر في قصيدته حكاية قديمة:"

أَسْأَلُكُم سُؤَالْ حَائِرْ

أَيُّهُمَا أَحَبَّه؟

مَنْ خَسِرَ الرُّوحَ فَأَرخَصَ الرِّيَاح

أَمْ مَنْ بَنَى لَهُ مَعَابِد

وشَادَ بِاسمِهِ مَنَائِر"[3].

تحكي هذه القصيدة عن ملحمة أخلاقية قائمة على الخيانة والوفاء، فلابد" أن الشاعر كان يستحضر في ذهنه قصة المسيح عليه السلام في أثناء كتابته لهذه القصيدة، على نحو دفع به إلى طرح هذه التساؤلات المثيرة على هذا النحو الفلسفي العميق"[4]. وهي قصة من الإنجيل خاصة بصلب المسيح عليه السلام، حيث" قام تلاميذه بوعده بأن لا يسلموه للجنود وأن ينكروه، إلا أن أحد تلامذته المسمى يهوذا قام بخيانته مقابل حفنة من النقود، وسلمه ليحاكم فكان رمزا للخيانة، وبعد أن صلب

[1]- ينظر: أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص ص71/70.

[2]- أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص205.

[3]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص43.

[4]- وليد منير، أحلام الفارس القديم –مقال–، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981، ص99.

المسيح شعر يهوذا بالندم على فعلته فانتحر، وفي المقابل تلميذه بطرس الذي أنكره وبقي وفيا للعهد الذي قطعه"[1]. ومن ثَمَّ راح يتساءل الشاعر في حيرة، من بين الاثنين أحب المسيح أكثر؟ ذلك الذي أرخص حياته لأنه خان؟ أم ذلك الذي كسب حياته لأنه تنكر؟

إلا أن الشاعر قد استحضر هذه الحكاية كونها تجسد الواقع الذي يعيشه، فالشاعر قد واجه الكثير من المجابهات في حياته، وأحس بنكران من حوله له، وعانى كما عانى المسيح من واقعه وخيانة البشر، فلم يعد يدري من يحبه ومن يبغضه، فلجأ إلى توظيف الرابط الحجاجي «أَمْ» الذي يقتضي التعيين للفصل بين خِيَارَيْ سؤاله.

وفي قصيدة هل كان حبا يقول الشاعر الأبيات التالية:"

هَلْ كَانَ مَا بَيْنَنَا

حَبًّا... وَعِشْنَاه

أَمْ كَانَ حُلْمًا عِنْدَمَا

أَدْرَكَنَا الصُّبْحُ نَسِينَاه

أَمْ أَنَّنَا خِفْنَا عَلى قَلْبَيْنَا

وَفِي ثَرَى الخَوفِ دَفَنَّاه"[2].

[1]- رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف سامح الرواشدة، الأردن، 2010، ص ص105/104.

[2]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص34.

فالشاعر يعود بذاكرته إلى حبه الأول "وزواجه الذي لم يلبث أن انتهى بالفشل"[1]، فأخذ يعطي الاحتمالات ويتساءل بحسرة عن ماهيته، كونه كان كالحلم لم يدم طويلا، أم أنه انطفأ في القلب خوفا من أن يشتد ألمه، فجاء بالرابط الحجاجي «أَمْ» ليفصل بين الاحتمالات التي عددها.

3.2.1. إلاَّ: رابط من روابط الفصل يأتي على عدة وجوه فتكون" حرف استثناء، وقد تكون بمعنى غير، وبمعنى الواو عند الأخفش والفرّاء، وعاطفة تشرك في الإعراب، لا في الحكم، عند الكوفيين، وزائدة عند الأصمعي وابن جني. فهذه خمسة أقسام"[2]. وقال **الزّجاجي**:" تكون تحقيقا بعد النفي، ونفيا بعد التحقيق، كقولك سار الناس إلاَّ زيدًا، فقد نفيت مسير زيد مع الناس، وتقول: ما سار إخوتك إلاَّ زيد، فقد أثبت المسير لزيد من بين الإخوة"[3]. والمشهور أنها حرف عامل يفيد الاستثناء.

يقول الشاعر في أحد مقاطع قصيدة أغنية إلى الله ما يأتي:"

ثُمّ يَصيرُ الوَهمُ أَحْلامًا

لِأَنّهُ مَات، فَلاَ يَطرقُ سُورَ النّفْسِ إِلاَّ حِينَ يُظلِمُ المساءْ

كَأَنّهُ أَشْبَاحُ مَيّتِينَ مِنْ أَحْبَابِنَا"[4].

إنّ قصيدة أغنية إلى الله" تصور أشد لحظات العذاب وأعمق لحظات الحزن، حين تتمزق النفس وتتقد نار الألم التي تحرق الأعماق، وتتفجر لحظات اليأس المميت...، فالنفس تحترق من حنينها إلى الماضي الذي لن يعود، وإلى أحباب هجروا الديار، وكآبة الليل وجذب النهار، فالشاعر يبوح بعذاب

[1]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، ص73.

[2]- ينظر: أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص510.

[3]- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص7.

[4]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص ص22/21.

عميق تتصدع النفس جراءه إلى الله ليخلصها من العذاب"[1]. وفي هذه المقطوعة يصور لنا الشاعر آثار حزنه التي تتراءى له على شكل أحلام تراوده كلما حلّ المساء وجنّ عليه الليل. فاستعمل الرابط الحجاجي «إلاَّ» الذي أفاد هاهنا الاستثناء والتحقيق ليستثني ويثبت مجيء الحلم فقط بحلول المساء، ذلك وأنه بداية الليل والذي عادة ما يعم فيه الهدوء والسكينة، ولا يبقى إلا الحالم وصاحب الأحزان والهموم يقظا وساهرا.

وفي قصيدة الألفاظ يقول الشاعر:"

وكَما أنَّ الشّجَرَ الطَيّبْ

يُعْطِي ثَمَرًا طيّبْ

فالإنْسَانُ الطَيّبْ

لا يَنْطِقُ إلاَّ اللَّفْظ الطيّبْ"[2].

ففي هذه القصيدة يحكي الشاعر عن قيمة الكلمة ووقعها في النفس، موظفا التناص من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[3]. ثم يضرب الشاعر تشبيها تمثيليا يشبه من خلاله صورة الشجر الطيب وما يعطي من ثمار طيبة بالإنسان الطيب وما يقول من طيب الكلام، فجاء بالرابط الحجاجي «إلاَّ» بعد النفي ليفيد التحقيق ويثبت أن الإنسان الطيب لا تجد منه إلا اللفظ الطيب.

[1]- ينظر: رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص ص41/40.

[2]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص21.

[3]- سورة إبراهيم، الآية24.

2. ألفاظ التعليل: "المفعول لأجله"، "لِأَنَّ"، "الباء"، "كَيْ".

إنّ أي خطاب حجاجي يستدعي أن يقوم فيه المتكلم بإقناع المتلقي بأي وسيلة كانت لغوية أو غير لغوية، ومن أهم الوسائل البارزة في العملية ألفاظ التعليل فهي" تعد من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه"[1]. ومن بينها: "المفعول لأجله"، "لأنّ"، "الباء"، "كي. ومن دون شك فإن أشعار **صلاح عبد الصبور** لا تخلو من هذه الأدوات.

1.2. المفعول لأجله: ويسمى المفعول من أجله أو المفعول له، ويعرفه النحويون بأنه" مصدر يأتي لبيان سبب الحدث العامل فيه، ولا بد أن يشاركه في الزمان وفي الفاعل"[2]. بمعنى أنه مصدر دالٌ علة الإقدام على الفعل.

في مطلع قصيدة حكاية قديمة يقول الشاعر صلاح عبد الصبور:"

كَانَ لَهُ أَصْحابْ

وَعَاهَدُوهُ فِي مَسَاءِ حُزْنِهْ...

أَلاَّ يسلِّمُوهُ للجُنُودْ

أَوْ يُنكِروهُ عِنْدَمَا

يَطْلُبُهُ السُّلْطانْ

فَوَاحِدٌ أَسلمهُ لِقَاءَ حَفْنةٍ مِنَ النُّقودْ

ثُمَّ انْتَحَرْ"[3].

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص478.

[2]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الاسكندرية، 1998، ص223.

[3]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص42.

فهذه القصيدة كما تطرقنا لشرحها سابقا" تسرد حكايةَ قصةٍ من الإنجيل المقدس خاصة بصلب المسيح عليه السلام، فقد أسلمه يهوذا إلى اليهود مقابل حفنة من النقود، ويهوذا أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر، ولكنه أسلم سيده ليحاكم"[1]. فكلمة لقاءَ هي مفعول لأجله جاءت لِتُعلِّلَ سبب الخيانة ونكث العهد.

وفي ديوان الناس في بلادي يقول الشاعر في قصيدة نام في سلام:"

وَمَاتَ ذلك الوَديعُ دون ما احتفالْ

مُعلمًا ورائدًا في سُنَّةِ الكَمَالْ

أَمّا التَلاَمِيذ الذِينَ أَنْفقُوا أَيَّامَهُمْ محبةً لِلحِكْمَه

فَقَدْ تَهَامَسُوا بِدَهْشَةٍ

أَيَبْسَمُ المعلم؟"[2].

فالشاعر في هذه القصيدة" يقرن بين استشهاد محمد نبيل وتضحيات رواد الإنسانية العظام في سبيل مثلهم العليا، إذ يسوق إلينا الشاعر في هذه الأبيات والأبيات التي سبقتها مشهد موت سقراط مبتسما قديرا بين تلاميذه المندهشين لاستقباله الموت بهذه الرغبة الملحة"[3]. فالمعلم سقراط كان عالما وحكيما وملقنا للقيم الطيبة والمثل العليا التي ينبغي على الإنسان تعلمها والعمل بمقتضاها، وما التف حوله تلاميذه إلا لطلبها.

[1]– رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص104.

[2]– صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، دار العودة، ط1، بيروت، 1972، ص ص84/83.

[3]– علي عشري زايد، من أصول الحركة الشعرية الجديدة–الناس في بلادي–، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص88.

فالحكمة تزين الإنسان وترفعه، والبحث عنها وامتلاكها يتطلب تضحية وجهدا واجتهادا، وهذا ما فعله تلاميذ سقراط، إذ سخروا أنفسهم وأنفقوا أيامهم من أجلها، فجيء بالرابط الحجاجي على هيئة المفعول لأجله «محبةً» للربط بين الحجة والنتيجة.

2.2. لِأَنَّ: يعد الرابط «لِأَنَّ» من أهم ألفاظ التعليل وأكثرها دورانا في الكلام، وهو" عبارة عن مجموع دلالتين هما: لام التعليل، وأداة التأكيد أَنَّ، يستعمله المحاجج لربط النتيجة بسببها، إذ لا غنى للمخاطِب عنها، لما لها من دور حجاجي في اقناع المتلقي وتوجيهه نحو وجهة حجاجية محددة"[1]. بالإضافة إلى أنها" تساعد المرسل على استهلال خطابه الحجاجي وتركيبه، وتستعمل لتبرير الفعل كما تستعمل لتبربر عدمه"[2]. وهذا ما يجعلها من أبرز ألفاظ التعليل، وقد أكثر الشاعر **صلاح عبد الصبور** من استعمالها في دواوينه.

يقول الشاعر صلاح عبد الصبور في مطلع قصيدة موت فلاح:"

لم يكُ يومًا مثلنَا يسْتَعْجلُ الموْتا

لِأَنّهُ كلَّ صَباحٍ، كان يَصْنَعُ الحياةَ في التُراب

ولم يَكُنْ كدَأبِنا، يَلْغَطُ بالفَلْسَفَةِ الميّته

لِأَنَّهُ لا يجدُ الوقتَا"[3].

فالشاعر في هذه القصيدة يميز بين طبقيتين من البشر كما سبق وأشرنا في موضع سابق، وهاتين الطبقتين هما المثقفون الكسالى والمتفلسفون؛ وغير المثقفون المجدون الكادحون في العمل، كما يبدي

[1]- أحمد حسن خضير الشاوي ومحمد عبد كاظم، الروابط الحجاجية في كتاب أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، حولية المنتدى، ملحق العدد37 خاص بالدراسات اللغوية والأدبية، 1 أيار 2019، ص103.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص478.

[3]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص10.

تأثره بالعقيدة الماركسية من خلال دعوته إلى تمجيد العمل وذمّ الفلسفة الميتة"[1]. فالفلاح لا يشغل نفسه بالتفكير بالموت ولا يجد الوقت للكلام والفلسفة، بعكس الطرف النقيض له، ولكي يوضح لنا الشاعر سر انصراف الفلاح عن التفكير في الموت والكلام المضيع للوقت، لجأ إلى توظيف الرابط الحجاجي «لِأَنَّ» لكي يعلل تصرف الفلاح.

يقول الشاعر بإحدى مقاطع قصيدة أغنية إلى الله ما يلي:"

حُزني ثَقيلٌ فادحٌ هذا المساءْ

كَأَنَّهُ عَذابُ مُصْفدينَ في السعيرْ

حُزني غَريبُ الأَبَوينْ

لِأَنَّهُ تكوَّن ابنَ لَحظةٍ مُفاجِئَهْ

مَا مَخَضَتْهُ بَطنْ

أَرَاهُ فَجْأَةً يَمَتَدُّ وَسَطَ ضِحْكَتِي

مُكتمِلَ الخِلقةِ مَوفورَ البَدنْ"[2].

حيث تظهر هذه المقطوعة خصوصية الحزن الذي اجتاح نفس الشاعر، فهذا الأخير" ينسب الحزن إلى نفسه وكأنه يختلف عن أحزان الآخرين، فحزنه خاص وثقيل يولد في المساء، لكنه غريب، فقد تفاجأ الشاعر بولادة حزنه المباغتة والسريعة، فهو يشق طريقه وسط لحظات الفرح، فحزن الشاعر داخلي يولد من أعماق ذاته الإنسانية،... فهذا الحزن مكتمل الخلقة موفور البدن"[3]. فالشاعر هو نفسه مذهول من هذا الحزن الذي تطاول عليه فجأة واستهدف لحظات السعادة القليلة التي كان

[1]- شكري محمد عياد، صلاح عبد الصبور وأصوات العصر، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص24.

[2]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص ص23/22.

[3]- رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص41.

يعيشها، ولم يجد تفسيرا لهذا الحزن سوى أن يقول عنه أنه غريب الأبوين، مستعملا الرابط الحجاجي «لِأَنَّ» للتعليل على تلقيبه للحزن بأنه غريب الأبوين، أي أنه ولد من المجهول.

3.2. البـــــاء: حرف جر من الحروف العوامل ولها معان عدة، يقول **المالقي**:" اعلم أنّ الباء المفردة لا تكون في كلام العرب إلاَّ جارَّةً لا غير، تخفض ما بعدها على كل حال، ... ومن معانيها التعدية، والاستعانة، والإلصاق، والمصاحبة، والسؤال فتكون بمعنى «عن»، وتكون للسبب أو السببية، كقولك: ضربتك بمخالفتك أي بسبب مخالفتك، وتأتي للتعجب، والظرفية والحال، وللعوض، والقسم والتشبيه"[1]. وما يهمنا من هذه المعاني في هذا المقام هو الوجه الذي تكون فيه الباء للسببية، أو" للتعليل كما يسميها ابن مالك، ولم يذكر الأكثرون باء التعليل استغناءً بباء السببية، لأن التعليل والسبب عندهم واحد"[2]. وبهذا تكون الباء رابطا حجاجيا مصنفا ضمن ألفاظ التعليل كونها تحمل في دلالتها معنى –بسبب– يفيد التعليل.

يقول الشاعر في قصيدة أغنية للقاهرة:"

لِقاكِ يا مَدينتي دُموعُ

أَهْواكِ يا مَدينتي الهَوى الذي يُشْرِقُ بِالبُكاءْ

إِذَا ارْتَوَتْ بِـرُؤيةِ المَحْبوبِ عَيناهُ

أَهواكِ يَا مَدينتي الهَوى الذي يُسامِحْ

لِأَنَّ صوتهُ الحَبيسَ لا يقولُ غَيرَ كَلِمتينْ

إِنْ أَرادَ أَنْ يُصارِحْ

[1]– أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص142-147(بتصرف).

[2]– ينظر: أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ص40/39.

أَهواكِ يا مَدينتي.....

أَهواكِ رغم أَنّني أُنكِرْتُ في رِحَابِكْ

وَأَنَّ طَيْريَ الأليفَ طَارَ عَنِّي

وَأَنّني أَعودُ، لا مَأوَى، ولا مُلْتَجَأْ

أَعُودُ كَيْ أَشردَ في أَبْوابِكْ

أَعُودُ كَيْ أَشربَ مِنْ عَذَابِكْ"[1].

فهذه الأبيات تبدي لنا مدى تعلق الشاعر بالديار وحنينه إليها، رغم العذاب والنكران الذي لقيه منها، فهو يصرح بذلك علنا، بأنه باق يحبها رغم كل ما ذاقه من القهر والعذاب الذي لقيه فيها أو منها، كما تبدي لنا الأبيات أيضا" اقتران النقمة بالحب في نفس الشاعر إزاء مدينته، إذ نجده يفصح عن هذا الجانب الجديد الذي لم يره في وجهها من قبل، الجانب المشرق في هذا الوجه، وعن ذلك الحب الذي يشده إليها شدًا"[2]. وكيف لا يحبها وقد بكى وذرف الدمع عند رؤيته لها، ولكي يدعم كلامه ويقويه عمد إلى توظيف الرابط الحجاجي المتمثل في الباء السببية التي تفيد التعليل، فقال:" إِذَا ارْتَوَتْ بِـرُؤيةِ المحْبوبِ عَيناهُ"[3]. وتقدير الكلام إذا ارتوت (بسبب) رؤية المحوب عيناه، أو إذا ارتوت عيناه (بسبب) رؤية المحبوب. فكانت «الباء» رابطا بين الحجة والتي تتمثل في رؤية المحبوب والنتيجة التي تتمثل في الارتواء من ظمإ الشوق والحب والحنين.

وفي قصيدته المعنونة بالحب يقول:"

وأغضتْ، ثم قالتْ لي: لقد طابتْ بِـكَ الأيَّامُ...

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص ص15/14.

[2]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، دت، ص344.

[3]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص15.

مَرحى بِكْ

عرفتُ الآن أَنَّكَ لِي، وأَنّــيَ لكْ"[1].

ففي الأبيات نرى أن المرأة قد شاركت الشاعر الحب وبادلته إياه، وهذا بعد أن أيقنت أن" الشاعر لا يتغنى بها من أجل المتعة والتغزل، وإنما هو باحث عن شريكة يصيب منها الحنان والدفء وبناء الأسرة والكمال والجمال"[2]. وهذا ما جعلها تسعد بهذا الحب والمحب، وتربط طيبة الأيام التي تعيشها بوجوده. فكانت «الباء» رابطا حجاجيا مفيدا للتعليل، ساعد على ربط الحجة بالنتيجة، فالباء* في قولها سببية وتقدير الكلام: لقد طابت بسببك الأيام.

4.2. كَيْ: تعد من أبرز حروف التعليل التي لها أثر مهم في الربط بين الحجة والنتيجة، وعنها قال **الرماني**:" هي من الحروف العوامل، وعملها النصب في الفعل، تقول من ذلك جئتك كي تحسن إليّ، وقد تدخل عليها اللام نحو قولك لكي تفعل، وقد يلحقها لا فيقال: جئت كي لا يغضب ولكيلا يغضب...، وكي تنصب بنفسها إلا على مذهب من قال: كيمه، فإنها على هذا المذهب جارة، ولكن يضمر بعدها «أن»...، ومعناها في كلا الوجهين العلة، وذلك أن ما قبلها علة لما بعدها"[3]. وقال **ابن هشام** وهو يعدد وجوهها:" أن تكون بمنزلة لام التعليل معنى وعملا"[4]. وقد أكثر الشاعر منها في دواوينه، من أجل تعليل أقواله، وربط حججه بنتائجها.

فنلفيه يوظفها في قصيدته أغنية للقاهرة بقوله:"

أَهواكِ رغم أَنّنِي أُنكِرْتُ في رِحَابِكْ

---

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص46.

[2]- ينظر: رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص54.

*- الباء المسطر تحتها.

[3]- ينظر: أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص ص100/99.

[4]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص198.

وَأَنَّ طَيْرِيَ الأليفَ طَارَ عَنِّي

وَأَنّنِي أَعودُ، لا مَأوَى، ولا مُلْتَجَأْ

أَعُودُ كَيْ أَشردَ في أَبْوابِكْ

أَعُودُ كَيْ أَشربَ مِنْ عَذَابِكْ"[1].

فالشاعر في هذه الأبيات" ما يلبث أن يكشف لنا عن تلك الجدلية القائمة في نفسه ازاء المدينة، وكيف أن هذا الحب لا ينفى ما يلقاه منها من عذاب"[2]. فهو لم يتخذ من المدينة موقفا سلبيا كما فعل الشعراء الرومانسيين، بل ظل مرتبطا بها ومحبا لها بالرغم من الحرمان والنكران والعذاب الذي لقيه منها، فهو يجد في هذه الأشياء راحة له، وأفضل من أن يكون مغتربا هائما في بلاد أخرى. لهذا وظف الشاعر الرابط الحجاجي «كَيْ» للتعليل على سبب عودته لمدينته ولو لأجل التشرد فيها.

وكذلك في إحدى مقاطع قصيدة الحلم والأغنية يقول:"

ونعيش في أيامنا الملأى بصورتك التي عاشت على أهدابنا

عشرين عاما

نلقاك شابًا في رداء الحرب تنفخ في النفير

كَيْ توقظ الأشلاء، تجمع شمل مصر المستَرَقَّهْ"[3].

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص15.

[2]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص344.

[3]- صلاح عبد الصبور، الديوان "تأملات في زمن جريح"، ص345.

فالشاعر في هذه المقطوعة" يخاطب المرثي جمال عبد الناصر ويشير بالأشلاء الممزقة إلى تمزق الوطن وتشرذمه، وأنه يقع على عاتقه جمع هذه الأشلاء"[1]. إذ استعمل الرابط الحجاجي «كَيْ» لأجل تعليل سبب توشحه لباس الحرب واشعاله النار في أفراد جيشه لاسترجاع وطنه.

3. التراكيب الشرطية: "إِنْ"، "إِذَا"، "لَوْ".

حدُّ الشرط أنه" هو تعليق حصول مضمون جملة، هي جملة جواب الشرط، بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط، نحو قولك (إن جاء زيد أكرمته)، وقولك (لو جاء الشيخ لامتثلت بين يديه)"[2]. ويتميز أسلوب الشرط عن سواه من أساليب العربية، بأنه يتوفر على أداة شرط تربط بين جملتين، أولهما جملة الشرط وثانيهما جملة جواب الشرط. وله أدوات كثيرة ومتنوعة من بينها: «إِنْ»، «إِذَا»، «لَوْ».... وسنركز فيما سيأتي على عملها من ناحية الشرط، دون الوجوه الاخرى التي قد تأتي عليها، باعتبار أننا في مجال التراكيب الشرطية.

1.3. إِنْ: حرف جازم لفعلين" وتكون عاملة وغير عاملة، فالعاملة تكون شرطا، وذلك قولك إِنْ تقمْ أقمْ معك، تجزم الشرط والجزاء جميعا، فإن أدخلتها على فعلين ماضيين حكمت على موضعهما بالجزم، وذلك نحو قولك: إِنْ قمْتَ قمْتُ معك. وقد يكون الشرط مستقبلا، والجزاء ماضيا، وهو أقل الوجوه وذلك نحو قولك: إِنْ تقم قمت معك"[3]. ويطلق عليها تسمية أُمُّ أدوات الشرط.

[1]- ينظر: رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص128.

[2]- ينظر: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولى رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، دط، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص275.

[3]- أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص84.

يقول الشاعر في قصيدة القديس:"

وأَبْعَثُ مِن قبورِهُمُ؛ عِظامًا نَخرةً ورؤوسْ

لتجلسَ فوقَ مَائِدتي، تَبُثُّ حَديثَهَا الصياحَ والمهموسْ

وإِنْ مَلَّتْ، وَطَالَ الصمْت، لا تَسْعَى بِهَا أَقْدَامْ

وإِنْ نُثِرَتْ سِهامُ الفَجرِ، تَسْتَخْفِي كَمَا الأَوْهَامْ"[1].

فالشاعر في هذا القصيدة يخاطب الغرباء والمرضى وكسيري القلب، ويريد أن يبين لهم أنّ" المعرفة المنشودة ليست في الكتب، وأن البحث فيها عناء لا يبلغ بصاحبه مرحلة الإدراك الكامل الذي يجذب الطمأنينة إلى النفس، وأنه قد أنفق زمنا طويلا في بطون هذه الكتب عبثا، فقرر أن يلقي بها إلى الجحيم، لكن القديس هنا يستبدل بالكتب الحياة نفسها، فالحياة لن تكشف عن روحها المستتر في الكتب وصمت الكتب، بل في الطبيعة وفي البشر، يروحون فيها ويغدون، ويتقاطعون فيتحابون، الحقيقة كامنة وراء حقيقة الحياة الصاخبة، فإذا شاء القديس أو صلاح عبد الصبور أن يلمحها ولو للحظة فليخرج إلى الحياة بحثا عنها..."[2]. فالشاعر يبين لنا من خلال هذا التركيب الشرطي الموضح في الأبيات، باستخدام الأداة الشرطية «إِنْ» عدم جدوى الكتب في معرفة الحياة، وأنها حتى وإن ساعدتك بشيء، فإنها لا توصلك للمعرفة الحقة التي تريح نفسيتك وتطمئنها.

يقول صلاح عبد الصبور في قصيدة أغنية لليل:"

اللَّيْلُ سُكْرُنَا وكَأْسُنَا

أَلْفَاظُنَا التي تُدَارَ فِيهِ نقلُنَا وبَقْلُنَا

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص60.

[2]- عز الدين إسماعيل، حكيم العشق، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص43.

اللهُ لَا يَحْرِمُنِي اللَّيْلَ وَلَا مَرَارَتَهْ

وإنْ أَتَانِي الموْتُ فَلْأَمُتْ، مُحدثًا أو سَامِعًا

أَوْ فَلْأَمُتْ، أَصَابِعِي فِي شَعْرِهَا الجَعْدِ الثَقِيلِ الرَّائِحَهْ

فِي رُكْنِيَ اللَّيْلِيّ، فِي المقْهَى الذي تُضِيئُهُ مَصَابِحٌ حَزِينَهْ"[1].

فالشاعر في هذه القصيدة يبث مشاعر غربته وضياعه لليل، "فبالرغم من استمرائه لحياة الليل، مازال يشعر بالاغتراب فيه، وما زال يرتجف من جهامة لونه الكئيب، وهو الذي يخشى الموت في هذه الغربة المريرة، فقد حاول بشتى الطرق أن يبعد شبح الليل وكآبته ولما وجد أن محاولته عقيمة ومستحيلة، أراد أن يموت محدثا أو سامعا؛ أو يموت وأصابعه تجوس في شعرها المجعد"[2]. فالشاعر حين فقد الأمل في إبعاد شبح الليل لم يجد خلاصا له سوى الموت، إلا أنه أخذ يتخيّر ميتته، فأراد أن يموت على الصور التي ذكرها في الأبيات. ولقد وظف الشاعر هاهنا مجموعة من الروابط الحجاجية ك «إنْ» المفيدة للشرط، و«الفاء» و«اللام» وكذلك «أو» من أجل الربط بين جملة الشرط التي هي بمثابة المقدمة، وجملة الجزاء أو جواب الشرط التي هي بمثابة النتيجة.

2.3. إذَا: لفظ مشترك يكون اسما ويكون حرفا، يقول **المرادي**:" فإذا كانت اسما فلها أقسام: الأول أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان، متضمنة معنى الشرط، ولذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشرط، نحو: إذَا جاء زيد فقم إليه. وكثر مجيء الماضي بعدها مرادا به الاستقبال، ومع تضمنها معنى الشرط لم يجزم بها إلا في الشعر"[3]. ويرى **ابن هشام** أنها على وجهين* فيقول:" والثاني

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص16.

[2]- متقدم الجابري، تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، العدد4، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2005، ص95.

[3]- أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص367.

* يُفهَم من القول الذي يليها لابن هشام أن الوجه الأول هو أنها للمفاجأة أو الفجائية، وقد نأينا عن ذكره لأننا كنا قد أشرنا في موضع سابق أننا سنركز على عمل هذه الأدوات من ناحية الشرط فقط.

من وَجهَيّ إِذَا أن تكون لغير مفاجأة ؛ فالغالب أن تكون ظرفًا للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية، وقد اجتمعا في قوله تعالى﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾[1]، ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا، ومضارعا دون ذلك"[2]. وقد استعمل الشاعر هذه الأداة بكثرة في أشعاره.

حيث نلفي الشاعر يوظف الشرط بقوله في قصيدة أغنية للقاهرة:"

لِقاكِ يا مَدينتي دُموعُ

أَهْواكِ يا مَدينتي الهَوى الذي يُشْرِقُ بِالبُكاءْ

إِذَا ارْتَوَتْ بِرُؤيةِ المْحبوبِ عَيناهُ"[3].

ولقد سبق وأن تحدثنا عن هذه الأبيات التي يتحدث فيها الشاعر عن حبه الكبير لمدينته، رغم مرارة ما ذاقه منها، وقد يصل به الأمر إلى ذرف الدموع والبكاء إذا ما رآها، فصور لنا هذا المشهد في قالب شرطي باستخدام الأداة الشرطية «إِذَا» التي ربطت لنا بين الشرط وجزائه أو بين السبب والنتيجة، فرؤية الشاعر لمدينته بعينيه ينتج عنه الإجهاش بالبكاء حبا وشوقا للقياها.

وكذلك في قصيدة الحب في هذا الزمان إذ يقول:"

الحُبُّ في هَذا الزَّمَانِ يَا رَفيقَتِي.....

كَالحُزنِ، لَا يَعيشُ إِلاَّ لَحْظَةَ البُكاءْ

أَوْ لَحظةَ الشبَقْ

[1]- سورة الروم، الآية25.

[2]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص97.

[3]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص ص15/14.

الحبُّ بِالفِطانَةِ احْتَنَقْ

إِذَا افْتَرَقْنَا، يَا رَفِيقَتِي، فَلْنُلْقِ كُلَّ اللَّوْمْ

عَلى زَمَانِنَا"[1].

ففي هذه الأبيات يحكي الشاعر عن الحب في هذا الزمان الذي" صار فاقدا للقيم الروحية، وغابت فيه المشاعر الوجدانية والروحية، ويحكي عن تحوله من علاقة خالدة تربط الإنسان بالإنسان، إلى حياة قصيرة جدا لا يعيشها المرء إلا في لحظة البكاء، فالإنسان يقع تحت وطأة المادة التي تخنق مشاعره، والزمن الذي يفرق الإنسان عن الإنسان بمآسيه ووقعه القاسي إلى حدٍ لا يستطيع فيه القدرة على الحب"[2]. فشاعرنا يلقي اللوم على هذا الزمان الذي ولى فيه الحب على هذه الحال، ويجعله سببا رئيسا في الفراق بين الأحبة، وبخاصة بينه وبين محبوبته لأنه غير راض بهذا الحب المبني على الشهوات والجسد، فراح يبني توقعه هذا في تركيب شرطي موظفا الأداة الشرطية «إِذَا» كرابط حجاجي يربط الفرقة بين الأحباب بهذا الزمان الحاضر الذي يعيش فيه الشاعر.

3.3. لَـوْ: من أدوات الشرط وهي" من الحروف الهوامل، وفيه معنى الشرط. ومعناها امتناع الشيء لامتناع غيره، ولا يليها إلاّ الفعل مظهرًا أو مضمرًا. وذلك نحو قولك: لو جاءني زيد لأكرمته"[3]. وقال **المالقي** وهو بصدد ذكره للمواضع التي تجيء عليها «لَوْ»:" أن تكون حرف شرط بمنزلة إِنْ ولا يكون جوابها بعدها إِلاَّ محذوفًا غالبًا لدلالة الكلام عليه، كقولك: أنا أُكرِمُكَ لَوْ قمْتَ"[4]. وقد أكثر الشاعر منها في دواوينه وأشعاره.

[1]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص ص37/38.

[2]- ينظر: رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص58.

[3]- أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص101.

[4]- أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص291.

فيقول في قصيدة الشيء الحزين:"

لَوْ غُصتَ في دفائِنِ البِحارْ

لَجَمَعَتْ كَفّاكَ مِنْ مَحَارِها...

تِذْكَارْ

لَعَلّهُ النَدَمْ

فَأَنْتَ لَوْ دَفَنْتَ جُثّةً بِأرضْ

لَأَوْرَقَتْ جُذُورُهَا وَأَيْنَعَتْ ثِمَارْ

ثَقِيلَةَ القَدَمْ

لَعَلّهُ الأَسَى"[1].

إنّ كل من يمر على هذه الأبيات يدرك عظم الحزن الذي ألمّ بشاعرنا **صلاح عبد الصبور**، ويدرك مدى اليأس الشديد الذي بات ملازما له أينما حل وارتحل، حزن إذا نبشت أعماق البحار ألفيته تقوقع داخل المحار، حزن متجدد تدفنه صباحا فما يلبث أن ينبعث في آخر النهار. حزن مشروط ساقه الشاعر في أبهى العبارات الشرطية، موظفا الأداة «لو» كرابط حجاجي يعلّق جملة الشرط بجوابها، كما تعلق الحزن بياقة شاعرنا وتمسك بها تمسك الغريق بقشة.

وفي أحد مقاطع قصيدة ثلاث صور من غزة يقول الشاعر:"

يَا أَيّهَا الصّغارْ

عُيُونُكُمْ تَحْرِقُنِي بِنَارْ

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص6.

تَسْأَلُنِي أَعْمَاقُها عَنْ مَطْلَعِ النَّهارْ

عَنْ عَوْدَةٍ إلى الدّيارْ

أَقُولُ... يَا صِغَارْ

لِنَنْتَظِرْ غَدًا

لَوْ ضَاعَ مِنَّا الغَدُ يَا صِغَارْ ضَاعَ عُمْرُنَا سُدَى"[1].

فالشاعر في هذه المقطوعة يتحدث مؤمنا بانتصار الشعب الفلسطيني واسترداده لدياره المحتلة يوما ما، إلا أنّ" الأمل لدى الذات الشاعرة معقود بجيل الصغار الناهض على الجزء المتبقي من فلسطين التاريخية، ممثَّلا في غزة، وأولئك المشردين في الجغرافيا المجاورة"[2]. فمن خلال هذا الأمل" ينطلق الشاعر في مخاطبة الجيل الناشئ في لغة إشارية مكتنزة، وبخطاب يدرك من خلاله المتلقي أبعاد هذه الصورة الواضحة القسمات، القائمة على مبدأ أن الصغار جوهر عملية التغيير الواجبة، وأداة أساسية من أدواتِ تذهينٍ بضرورة حياة آملة ناهضة على أكتاف غدٍ مُنتَظَر مطلع النهار"[3]. فالشاعر يسعى إلى تحريك توعوي لجيل الصغار باستخدام تعابير قوية وروابط مختلفة ومتنوعة تصل بين وحدات النص وتعمل على إثارة مشاعر الصغار وتسريع انفعالاتهم، ومن بين هذه الروابط الأداة الشرطية «لَوْ» التي تمثل وصلا شرطيًا متعاضدًا ومفضيًا إلى نتيجة لاحقة تمتنع لامتناع الشرط، فمحال أن يضيع عمرنا وجهدنا ودم شهدائنا سدى لامتناع ضياع الغد المنتظر ويوم الثأر وفجر الحرية المأمول من جيل فلسطين الصاعد.

[1]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص101.

[2]- علي حسن خواجة، ثلاث صور من غزة- قراءة نحو نصية، مجلة أنساق، العدد 1و2، المجلد3، دار نشر جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم، 2019/2018، ص57.

[3]- المرجع نفسه، ص62.

4. الاستفهام: "الهمزة"، "هَلْ"، "أَيْنَ".

يعد الاستفهام أحد الوسائل التي يستعين بها المتحاجّون ويتوسلونها في خطاباتهم وحجاجهم، ذلك لأنه من أنجع الأفعال اللغوية حجاجا، إذ" إنّ طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطَبُ لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤالُ ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطَبُ يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم"[1]. فطرح السؤال يترتب عليه جواب قد يكون عاملا مهما في اقناع المخاطَب، كما قد" يكون الحجاج من خلال الأسئلة التي تنتمي إلى الاستفهام التقريري، حسب ما يقتضيه الاستلزام الحواري، فالأسئلة أشد إقناعا للمرسل إليه، وأقوى حجة عليه، وذلك عندما يكون قصد المرسل غير مباشر"[2]. فكثير من الأسئلة نجدها تنبني على مسلمات وحجج جاهزة يكتشفها المتلقي عند سماعه أو قراءته للسؤال، ومن ثَمَّ يكون السؤال حجة بعينه، وللاستفهام أدوات كثيرة من بينها «الهمزة»، «هل»، «أين»....

1.4. الهمزة: من الحروف المهملة" وهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق نحو: أزيد قائم؟ أو تصور نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وهي أصل أدوات الاستفهام... وقد ترد بمعان أخرى بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام"[3].

وقال **الزجاجي** عنها أنها:" تدخل في الكلام لمعانٍ، تكون استفهاما محضا، كقولك: أزيد عندك أم عمرو؟ وتكون تقريرا وتوبيخا؛ فالتقرير قولك: ألست كريما؟ ألم أُحسِنْ إليك؟ والتوبيخ كقولك: ألم تُذنِب فأغفر لك؟ ألم تسئْ فأحسن إليك؟"[4]. وتفهم هذه المعاني من خلال السياق، وقد وظف الشاعر همزة الاستفهام في كثير من قصائده.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص ص483/484.

[2]- المرجع نفسه، ص484.

[3]- ينظر: أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ص30/31.

[4]- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص19.

حيث يقول الشاعر في قصيدة نام في سلام:"

وَمَاتَ ذلك الوَديعُ دون ما احتفالْ

مُعلمًا ورائدًا في سُنَّةِ الكَمَالْ

أَمّا التَلاَمِيذ الذِينَ أَنْفقُوا أَيَّامَهُمْ محبةً لِلحِكْمَه

فَقَدْ تَهَامَسُوا بِدَهْشَةٍ

أَيَبْسَمُ المعلم؟

عِنْدَئِذٍ أَجَابَ أَكْثَرُ الشَبَابِ فِطْنَهْ

أَلَمْ يَقُلْ لَنَا المعلمُ الشهيدُ حِكْمَةَ الأَجْيَال

يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ...

اِعْرِفْ نَفْسَكْ.. "[1].

فالشاعر في هذه القصيدة كما سبق وتطرقنا لشرحها" يسوق إلينا مشهد موت سقراط مبتسما قديرا بين تلاميذه المندهشين لاستقباله الموت بهذه الرغبة الملحة"[2]. حيث مات ضاحكا مبتسما مما جعل تلاميذه يتساءلون عن سر هذه الابتسامة وهو في حضرة الموت حيث لا يُتَوقع التبسم منه، فأجابهم زميلهم الاكثر ذكاءً وفطنةً بسؤال تقريري، يذكرهم من خلاله بالحكمة التي دلهم عليها معلمهم وآمنوا بها وأنها هي سبب تبسم المعلم، فهمزة الاستفهام الأولى أو إن شئت سؤال التلاميذ كان استفهاما محضا محملا بالتعجب؛ وهو يمثل نتيجة قد حصلت بالفعل هي موت المعلم في ابتسامة؛ ولا يحتاج الإجابة بنعم أو لا؛ وإنما يحتاج إجابة تكون سببا أو حجة في حصول النتيجة، إلا أن زميلهم قد

[1]– صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، ص84.

[2]– علي عشري زايد، من أصول الحركة الشعرية الجديدة–الناس في بلادي–، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص88.

صاغها في قالبٍ استفهامي يمكن تفسيره على ضربين، أولهما: أنه استفهام تقريري كونه يعرض مسلمة أو نصيحة أو حكمة أخذها التلاميذ عن أستاذهم وآمنوا بها. وثانيهما أنه استفهام توبيخي، يوبخ من خلاله التلميذُ الفَطِنُ زملاءَه على إبداء الدهشة والتساؤل والغفلة عن حكمة المعلم التي لَقَّنَهَا لهم، وكأنه يقول لهم ما الداعي للدهشة والتساؤل؟ ما الذي يدهشكم؟ ألا تذكرون قول المعلم؟

فالاستفهام في هذه المقطوعة كان له دور كبير في تقوية النص الشعري، حيث جاء الاستفهام الأول عارضا ومقدما للمقدمات والنتائج، وجاء الاستفهام الثاني على شكل حجة للنتيجة السابقة. فكثيرا ما يكون" الاستفهام هو الحجج ذاتها، ويكون فعلا حجاجيا بالقصد المضمر فيه وفق ما يقتضيه السياق، ...فيعد حجة باعتبار قصد المرسل لا باعتبار الصياغة والمعنى الحرفي فقط"[1]. وهذا ما نراه في الاستفهام الثاني الذي جاء على لسان التلميذ الكيّس الفطن.

وفي قصيدة الكلمات يقول الشاعر:"

ألم يرووا لكم في السِّفر أن الحقَّ قوّال

ولكني أقول لكم بأن الحقَّ فعّال

أقول لكم بأن الفعل والقول جناحان عليان "[2].

فالشاعر في هذه المقطوعة يسعى إلى تمجيد القول والفعل والجمع بينها، وأن يكون القول مطابقا للفعل. وهذه الرؤية" تنم على إيمان الشاعر بأن القول يجب أن يترجم إلى أفعال، وإلا فلا قيمة للأفكار دون تحقيقها على أرض الواقع"[3]. لهذا فإن استفهام الشاعر لا يستدعي إجابة، وإنما كان استفهاما تقريريا باستخدام أداة الاستفهام «الهمزة» التي كانت بمثابة الرابط الحجاجي العارض للحجج، فقد عرضت أحد الحجج التي ساعدت للوصول إلى النتيجة وهي الجمع بين القول والفعل.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص485.

[2]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص58.

[3]- رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص97.

2.4. هَل: من الحروف المهملة وهي" حرف استفهام تدخل على الأسماء والأفعال، لطلب التصديق الموجب، لا غير، نحو: هل قام زيد؟ وهل زيد قائم؟ فتساوي الهمزة في ذلك"[1]. أي تساويها(الهمزة) فقط في جانب طلب التصديق، أما طلب التصور فتنفرد به الهمزة دون هل. وقال **الرماني** أنها:" تكون استفهاما عن حقيقة الخبر وجوابها نعم أو لا، وذلك قولك: هل قام زيد؟ هل عمرو خارج؟"[2]. وقد استعملها الشاعر **صلاح عبد الصبور** بكثرة في أشعاره وقصائده.

حيث يقول في قصيدة الحرية والموت:"

تَعَالُوا خَيِّرُوا الأَجْيَالَ أَنْ تَخْتَارَ مَا تَصْنَعْ

لِكَي تُوَسِّع

لِمَنْ يَتْبَعْ

فَلَنْ تَخْتَارَ غَيْرَ الموتْ

وَهَلْ مَنْ مَاتَ لَمْ يتركْ لَهُ رسمًا عَلى الجُدْرانْ؟

وخطًا فوقَ دِيباجَهْ"[3].

فالشاعر في هذه القصيدة يتحدث عن حقيقة الموت التي يلازمها تجدد لحياة الآخر، وكل إنسان يعمل في حياته على هذه الأرض ولا يبقى سوى الذكر"[4]. أي أن لكل إنسان أثر يتركه بعد موته، يذكره الناس به إما بالخير أو بالشر، فالموت قدر الإنسان المحتوم، فشاعرنا" يقر أن كل إنسان سيموت، لكن الموت في نظره ليس نهاية الإنسان؛ لأن الكلمة الصادرة عنه والفعل الذي تركه على

[1]- أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص341.
[2]- أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص102.
[3]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص ص56/55.
[4]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، ص86.

الجدران سيبقيانه حيًّا، فالكلمة عند صلاح تجابه الموت وتعطي الحياة لصاحبها، وهي بداية حياة جديدة؛ لأن قصة الخلق تبدأ في كلمة"[1]. فأداة الاستفهام هنا لا تستدعي الإجابة بنعم أو لا وإنما جاءت لطلب التصديق الموجب، فشاعرنا يؤمِن ويصدق بأن الموتى قد تركوا كلمات وآثار ورسوما على الجدران، كلمات جعلتهم حاضرين في أذهان الناس حتى وهم أموات.

فهذا الاستفهام كان حجة الشاعر بأن الموت ليس نهاية الإنسان، فيموت الجسد ويفنى ويبقى الأثر والعمل حيا.

أما في ديوان أحلام الفارس القديم فقد وظف الشاعر الاستفهام في كثير من القصائد، نذكر على سبيل المثال قصيدة مذكرات الصوفي بشر الحافي، حيث يقول فيها:"

يَا شَيخِي الطَّيِّبْ

هَلْ تَدرِي فِي أَيِّ الأَيَّامِ نَعِيشْ؟

هَذَا اليَومُ المَوْبُوءُ هُوَ اليَومُ الثَّامِن

مِنْ أَيَّامِ الأُسبُوع الخَامِسْ

فِي الشَهْرِ الثالِث عَشَرْ

الإِنْسانُ الإِنْسانُ عَبَرْ

مِنْ أَعْوامْ

وَمَضَى لَمْ يَعْرِفْهُ بَشَرْ"[2].

[1]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، ص99.

[2]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص ص85/84.

حيث تتجلى في هذه القصيدة وفي هذا المقطع" صورة من صور الحزن والتشاؤم الذي اكتسى به النتاج الشعري لصلاح عبد الصبور، فالشاعر يرفض واقعا محددا من المجتمع لعلّه واقع المدينة التي تختلف فيه الروابط والعلاقات الاجتماعية عن واقع القرية، ولعلّ الشاعر اصطدم بحياة المدينة وباختلاف أجوائها وكثرة ناسها فلم يستطع التأقلم مع الحياة الجديدة، فحاول أن يقتنع بهذه القصيدة ليعبر عمَّا تلمّسه من فساد في علاقات الأشخاص وغياب الصداقة والأخوة، فرفض الواقع، وتوجّه إلى الموت أو الحياة الأخرى"[1]. فالشاعر متذمر من الواقع التعيس والأيام القاسية التي يعيشها، ولا يريد بسؤاله جوابا، وإنما هو استفهام تقريري جاء به لتوضيح حاله، مستعملا أداة الاستفهام «هَلْ» كرابط حجاجي يفيد طلب التصديق، فالشاعر بهذه الأسئلة يدرك أن الشيخ بسام الدين لا يخالفه الرأي حول هذا الواقع الأليم، فهي مسلمات يعرفها كل من طرفي الخطاب، وهذا ما يجعله يختار هذا الضرب من الحجاج دون غيره.

3.4. أَيْنَ: من أدوات الاستفهام، قال **الزجاجي**:" تكون استفهامًا، كقولك: أين أخوك؟ وأين زيدٌ جالسٌ وجالسًا؟ وتكون بمنزلة حَيْثُ. كقولك: أَيْنَ أَنْزِلُ أَيْنَ أَبِيتُ. وقيل يُسْأَلُ بها عن المكان"[2]. كما تدخل «أين» على الأسماء والأفعال، وهي قليلة جدا في دواوين صلاح عبد الصبور.

نجد الشاعر يوظفها في ديوان أقول لكم في قصيدة الموت والحرية فيقول:"

وَمَا غَنَّيْتُ بِالموتَى لِأَصْنَعَ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ

عَمَامَةَ وَعْظْ

فَلَوْ عَاشَ الذي مَاتَا

فَأَيْنَ يَعِيشُ مَنْ وُلِدَا؟

[1]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، ص ص112/111.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص34.

أَقُولُ لَكُمْ بِأَنَّ الموتَ مَقْدُورٌ، وذلك حَقْ

وَلَكِنْ لَيسَ هَذَا الموت حَتفَ الأنفْ"[1].

فهذه القصيدة" تتفجر فيها معاني احترام الشاعر للإنسان عقلا وفكرا وكيانا، وتصور قيمة رقي الإنسان وفكره، حيث يختار الموت ليوسع للأجيال المقبلة"[2]. فالشاعر لا يريد من سؤاله هذا المكان الذي تعيش فيه الأجيال القادمة فأرض الله واسعة وشاسعة، وإنما يريد بسؤاله هذا أن هذه الحياة فانية وهذه الدنيا ليست بدار بقاء وخلد، فهو يؤمن بالموت والقدر، كما لا يرى في الموت حتف الأنف، بل يرى أن من مات تبقى ذكراه وأعماله تحييه. لهذا فالشاعر قد لجأ إلى هذا الاستفهام ليكون حجة مؤداها أن لا يعيش أبد الدهر بل إن الموت مقدور على جميع البشر، لهذا لجأ إلى توظيف الأداة الاستفهامية «أين» ليصوغ هذا الاستفهام ليكون حجة أمام المخاطَب.

كما نلفي الشاعر في ديوانه أحلام الفارس القديم يوظف الأداة الاستفهامية «أين» في قصيدته الموسومة بمذكرات الصوفي بشر الحافي وذلك في قوله:"

تَعَالَى اللهُ، هَذَا الكَوْنُ مَوْبُوءٌ، وَلَا برْءُ

ولو يُنْصِفُنَا الرحمنُ عَجَّلَ نَحْوَنَا بِالموتْ

تَعَالى اللهُ هَذَا الكَونُ لَا يُصْلِحُهُ شَيْءُ

فَأَيْنَ الموتُ، أَيْنَ الموتُ أَيْنَ الموتْ"[3].

فالشاعر في هذه القصيدة يعبر عن واقعه الأليم ومعاناته من الواقع، من خلال تصوير جدل قائم بين شخصية بشر الحافي المتشائم من الواقع والمجتمع، وبين شخصية الشيخ بسَّام الدين المتفائل في الواقع

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص ص55.

[2]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، ص85.

[3]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص83.

الموجود. فأخذ شاعرنا" يكشف عن مكنونات نفسه ووجع قلبه جرّاء ما يتلمّسه على أرض الواقع العفن الموبوء، ويرى أن الواقع مصدر العذاب والآلام التي يشعر بها، فلا يجد ما يريد ويتمنى، ولكنه يجد ما لا يرضى به ولا يقتنع في قبوله، في هذا الواقع لا يجد إلا جيفة وعذاب وآلام، لذلك يبحث الشاعر عن حل لهذه المصيبة ولا يجد مخرجا لهذا الفشل في إصلاح الناس والواقع إلا الموت"[1]. وذلك لأنه وصل إلى قمة يأسه وفقدان الأمل في الإصلاح، فيدعو إلى الموت الذي ينهي هذا الواقع ويشكل نافذة لحياة جديدة، ولواقع أكثر طهرا.

لم يكتف شاعرنا باستفهام واحد، بل راح يكرره ويكرره ثلاث مرات، وذلك من أجل إقناع المخاطَبِ بسوء هذا الواقع، فلا تجد الإنسان يبحث عن الموت ولا يسأل عنها ولا يتمناها، إلا لأمر عظيم وعذاب مديد وواقع تعيس وألم شديد مسّه لا طاقة له لرده وصده، فكان هذا الاستفهام حجة يثبتها الشاعر ليوصل إلى ذهن المخاطَبِ شدة ألمه ومعاناته.

5. النفي: "لا"، "مَا"، "لَمْ".

يعد النفي أيضا من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجا، وكثيرا ما يتوسل به المتحاجون في خطاباتهم، فكما يكون الحجاج بالاستفهام، فإنه يكون باستعمال النفي، فهذا الأخير" أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطَب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي"[2]. فمثلا إذا كان المخاطب مترددا وشاكًّا في مسألة ما أو في اعتقاد ما، فإن نفي المتكلم لتلك المسألة أو أحد عناصرها يكون حجة في خروجه من التردد والشك، وحجة تؤدي إلى اقتناعه.

فللنفي دور كبير وفاعلية كبرى داخل العملية الحجاجية، وقد أكد هذا الدكتور **عز الدين الناجح** بقوله:" النفي عامل حجاجي يحقق به الباث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبّل

[1]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، ص110.

[2]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت-لبنان-، 1986، ص246.

وتسليمه عبر توجيهه إلى النتيجة"[1]. أي أن النفي يساعد المتكلم على إقناع المتلقي ودفع الشك والتردد عنه من خلال توجيهه مباشرة إلى النتيجة. وله أدوات كثيرة من أهمها «لا» و «ما» و «لم»... وهي كثيرة في دواوين شاعرنا صلاح عبد الصبور.

1.5. لَا: تنقسم لا النافية إلى ثلاثة أقسام فتكون" عاملة عمل إنّ وهي لا النافية للجنس ولا تعمل إلا في نكرة، وقد عملت عمل إن لمشابهتها لها في التوكيد، فإن لا لتوكيد النفي وإن لتوكيد الإثبات. وتكون عاملة عمل ليس ولا تعمل أيضا إلا في النكرة، وتكون نافية غير عاملة على ثلاثة أنواع عاطفة وجوابية وغيرهما"[2]. وقال **الزجاجي** عن مواضعها ومعانيها أنها :" نفي للمستقبل والحال، وقبيح دخولها على الماضي، لئلّا تشبه الدعاء؛ ألا ترى أنك لو قلت: لا قام زيد، جرت كأنك دعوت عليه، وقال تزاد مع اليمين وتطرح، وقد تدخل على الماضي بمعنى لم، كقوله تعالى:﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[3]، معناه لم يُصَدّقْ ولم يُصَلّ"[4]. وقد وردت بكثرة في قصائد شاعرنا ودواوينه.

حيث يقول الشاعر في قصيدته كلمات لا تعرف السعادة:"

مَا يُولَدُ فِي الظُّلُماتِ يُفَاجِئُهُ النورْ

فَيُعَرّيه

لا يَحْيَا حُبٌّ غَوّارٌ فِي بَطْنِ الشّك أو التَمْويه

لا يَقْتَاتُ الإنْسَانُ فَمَ الجُرْح الصَديَان... ويَلْتَذُ

[1]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية، ص47.

[2]- ينظر: أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ص92/90 و ص94.

[3]- سورة القيامة، الآية31.

[4]- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص8.

لا تُوضَعُ كَفٌ فِي نَارٍ، لا تَهْتَزْ"[1].

فالشاعر في هذه الأبيات قد" أيقن أن ما حلم به من الحب المثالي، فاجأه النور فعرّاه، فقد صدم بحقائق مؤلمة وعقبات قاسية في طريق الحب من آلام وشك، وبذلك تتحول دلالة الحب من البراءة والطفولة التي رمز لها بالطفل إلى فقد الإحساس بهذا الحلم ونقاء الطفولة، والسبب في هذا التحول الإنسان نفسه"[2]. وإذا ما أمعنا النظر في هذه الأسطر الخمسة نجدها قوية محملة بالحكم" فالمسافة جدّ قصيرة بين جمل هذا المقطع، وكل جملة مصوغة كما لو كانت حكمة، يريد لها صائغها أن تبقى في الأذهان علامة خبرة ودليل سلوك، فالسطران الأولان جملة واحدة حكيمة، والأسطر الباقية مصوغة لا بما يوقف الذهن على مصاحبات مجازاتها الدلالية، وإنما بما يعبر العينين–ومن ثم الذهن– على المجازات بلا انتباه إلى مجازيتها، كما لو كانت العينان تتطلعان إلى ماوراء زجاج شفاف"[3]. فالشاعر قد انتقى كلماته في جمله المنفية انتقاءً دقيقا، حيث جاء بأداة نفي المستقبل والحال «لا» لينفي بها شيئان لا يمكن لها الاجتماع معا حالا أو مستقبلا، وبذلك كانت جمله حججا قوية وحكيمة.

وفي ديوانه أحلام الفارس القديم يقول في قصيدته أغنية للقاهرة:"

أَهواكِ رغم أَنّنِي أُنكِرْتُ في رِحَابِكْ

وَأَنَّ طَيْرِيَ الأليفَ طَارَ عَنِّي

وَأَنّنِي أَعودُ، لا مَأوَى، ولا مُلْتَجَأْ

أَعُودُ كَي أَشردَ في أَبْوابِكْ

---

[1]– صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص13.

[2]– رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص48.

[3]– ينظر: جابر عصفور، ماذا يقول الشاعر لنا؟، مقال مختارات من مجلة العربي، يونيو2002، بتاريخ2020/06/08، 21:25، رابط المقال: http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=9884

أَعُودُ كَي أَشربَ مِنْ عَذَابِكْ"[1].

فهذه الأبيات تبدي لنا مدى ارتباط الشاعر بمدينته وتعلقه بها رغم النفور الذي ألفاه منها، فعلى ما يبدو أنه " يعاني من تجربة عاطفية ما زالت في نفسه بالرغم من السفر والبعد، إلا أنه يعود إلى القاهرة ويبثها مشاعره الحزينه نتيجة الرفض والصدّ، فهو يعود ليعاني من الوحدة والضياع والتشرد"[2]. فالشاعر يعرف ما سيلقاه، فاستعمل أداة النفي«لا» لنفي المستقبل والحال، فنفى وجود المأوى والملتجأ ليبرهن على الرفض والنفور من قبل مدينته، ومع ذلك يصر بالعودة إليها، مؤمنا بأنه عائد للتشرد والعذاب.

2.5. مَـا: حرف نفي ينقسم إلى قسمين قسم تكون فيه عاملة، وآخر تكون فيه غير عاملة، فالعاملة" هي ما الحجازية، وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر عند أهل الحجاز وقيل أهل تهامة ونجد، وإنما عملت عندهم مع انها حرف لا يختص، ...لأنها شابهت ليس في النفي، وفي كونها لنفي الحال غالبا، وفي دخولها على الجملة الاسمية"[3]. وأما غير العاملة" فهي الداخلة على الفعل نحو: ما قام زيدٌ وما يقوم عمرو، فهذه لا خلاف بينهم في أنها لا عمل لها، وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيّه، وإذا دخلت على المضارع خلّصته للحال عند الأكثر. قال ابن مالك: وليس كذلك، بل قد يكون مستقبلا على قلة"[4]. وهي قليلة في أشعار شاعرنا صلاح عبد الصبور.

فنجده يوظفها في قصيدته من أنا بقوله:"

وأَعْلَمُ أَنَّكُمْ كُرَمَاء

وَأَنَّكُمُو سَتَغْفِرُونَ لِيَ التَقْصِيرْ... مَا كُنْتُ أَبَا الطيب

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص15.

[2]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، ص41.

[3]- ينظر: أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ص323/322.

[4]- المرجع نفسه، ص329.

وَلَمْ أُوهَبْ كَهَذَا الفَارِسِ العِمْلَاقِ أَنْ أَقْتَنِصَ المِعْنَى"[1].

فالشاعر في هذا المقطع" يتخذ من أساليب بلاغية، كالكناية والتورية أداة للتفنن في إبداء موقفه المتهكم الساخر، فالفارس العملاق المقصود في هذا المقطع ليس أبا الطيب كما يتبادر إلى أذهاننا من الوهلة الأولى، بل هو العقاد، ولأن هذا الأخير يعتمد أسلوب التهوين والإقلال من الخصم، فقد رد عليه الشاعر المجدد بعدم النص على اسمه، مستعملا الأساليب البلاغية من كناية وتورية"[2]. فهذه القصيدة قد صدرت في إبان المعركة بين **صلاح عبد الصبور** و**العقاد**، حيث كان الموقف بينهما شديد اللّدادة. وقد صرح به شاعرنا بقوله:" لقد تبادلنا الكتابة –العقاد وأنا– على صفحات الصحف، وكان يصطنع في الرد على لهجة السخرية والتهوين، وهي خصلة من خصاله القلمية، إذ إنه كان يبدأ دائما بالتهوين من شأن خصمه..."[3].

لهذا فشاعرنا كان بحاجة إلى الرد على نظيره بأبيات وحجج قوية لإسكاته، فكان من بين كلامه أنه نفى أن يكون كأبي الطيب ويقصد العقاد، ونفى أن يكون شاعرا كبيرا موهوبا يتخير المعاني ويقتنصها، إلا أنه لا يقصد أن العقاد كذلك، بل قالها بقصد التهكم والرد على التهكم لا المدح.

وفي قصيدة الحرية والموت يقول الشاعر:"

وَمَا غَنَّيْتُ بِالموتَى لِأَصْنَعَ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ

عَمَامَةَ وَعْظْ"[4].

فالشاعر هاهنا ينفي تغنيه بالموتى على أنه موعظة، وإنما تغنى بهم للتذكير بقدر الموت الذي لا مفر منه، فاستعمل أسلوب النفي للقصد التلميحي، فهو يلمح من خلال نفيه إلى أن الموت مقدور.

[1]– صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص39.

[2]– ينظر: أحمد عنتر مصطفى، الحس الساخر في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص66.

[3]– المرجع نفسه، ص ن.

[4]– المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص55.

3.5. لَمْ: من حروف النفي والجزم وهي" من الحروف الهوامل، وعملها الجزم في الفعل، وإنما عملت الجزم لأنها نقلت الفعل نقلين: نقلته إلى الماضي ونفته، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي، وذلك نحو قولك: لم يقم أمس، وهي نفي فعل، كان قائلا قال: قام أو خرج، فقلت أنت: لم يقم ولم يخرج"[1]. وقال **المرادي** في الجنى الداني:" لم حرف نفي له ثلاثة اقسام، الأول أن يكون جازما وهذا القسم المشهور، والثاني أن يكون ملغى لا عمل له، فيرتفع الفعل المضارع بعده، والثالث أن يكون ناصبا للفعل"[2]. وهي كثيرة الدوران في أشعار صلاح عبد الصبور.

يقول شاعرنا في قصيدة بعنوان الحزن:"

يَا صَاحِبِي، إِنِّي حَزِينْ

طَلَعَ الصباحُ، فَمَا ابْتَسَمْتُ، وَلَمْ يُنِرْ وَجهي الصباح"[3].

فشاعرنا في هذين البيتين وفي هذه القصيدة يعاني من حزن طويل ضرير لا نهاية له ولا يفارقه، ويحجب عنه النور، فحتى نور الصباح لا يبدو في وجهه من شدة الحزن، ويبقى أسودا مظلما، فالشاعر قد لجأ إلى أسلوب النفي لإثبات شدة حزنه وكربه، فنفى النور والبسمة على وجهه، ليلمح إلى حزنه الكبير والدائم.

وفي قصيدة موت فلاح يقول شاعرنا:"

لَمْ يَكُ يَومًا مِثْلَنَا يَسْتَعْجِلُ الموتَا

لِأَنَّهُ كُلَّ صَبَاحٍ، كَانَ يَصْنَعُ الحَيَاةَ فِي التُّرَابْ

وَلَمْ يَكُنْ كَدَأْبِنَا، يَلْغَطُ بِالفَلْسَفَةِ المَيِّتَه

[1]- أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص ص100/101.

[2]- ينظر: أبي الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص266.

[3]- صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، ص36.

لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ الوَقْتَا

فَلَمْ يُمِلْ لِلشَّمْسِ رَأْسَهُ الثَقِيلَ بِالعَذَابْ"[1].

فالشاعر في هذه القصيدة كما تقدم وقلنا أنه" يقابل بين نوعين من وعي الموت، ويقارن بين المثقفين وغير المثقفين، فالميت الفلاح لم يك مثلنا ولم يكن ...يلغط بالفلسفة الميتة كدأبنا، ويعمل بلا تأمل بينما نحن المثقفين نضع الموت نصب أعيينا، ولا نعمل شيئا إيجابيا للحياة في كل مواقفنا، ولا نكف عن التفلسف..."[2]. فشاعرنا أخذ ينفي صفات موجودة في رفاقه وسلوكات يسلكها المثقفون أمثاله عن الفلاح، ويقابل ما يفعله الفلاح بما يفعله المثقفون من أمثاله، بل ويفاضل حياة الفلاح على حياته، باستخدام هذه المنفيات وكأنه معجب بما يصنعه الفلاح، فصارت هذه المنفيات هي الحجج التي يقوي بها الشاعر صف الفلاح، ويقنع بها المتلقين.

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص10.

[2]- ينظر: جابر عصفور، ماذا يقول الشاعر لنا؟، مقال مختارات من مجلة العربي، يونيو2002، بتاريخ2020/06/11، 19:15، رابط المقال: http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=9884

II. ثـــانيا: المستوى العمودي للسلم الحجاجي في شعر صلاح عبد الصبور.

1. تعريف السلم الحجاجي L'échelle Argumentative:

تعد نظرية السلم الحجاجي أو السلالم الحجاجية من أهم المفاهيم الحجاجية التي اهتمت بها الدراسات اللسانية التداولية في حقل الحجاج، فهذه النظرية" تطرح تصورا لعمل المحاججة من حيث هو تلازم بين قول الحجة ونتيجتها، لكن قول الحجة والنتيجة في تلازمها تعكس تعددا للحجة في مقابل النتيجة الواحدة على أن هناك تفاوتا من حيث القوة في ما يخص بناء هذه الحجج، كما أن الحجج قد تنتمي إلى قسم واحد كقولنا: الطالب مجتهد(ن) فقد نجح في المسابقة بامتياز(ق1) وتحصل على جائزة الجامعة(ق2)"[1]. بمعنى أن نظرية السلالم الحجاجية تقوم على عملية بناء الحجج وترتيبها حسب درجة القوة والضعف حتى الوصول إلى النتيجة.

لقد تطرق لمفهوم السلالم الحجاجية مجموعة من الباحثين من أبرزهم الفرنسي **ديكرو Ducrot** الذي حاول في مؤلفه السلالم الحجاجية وضع مفهوم جامع للسلالم الحجاجية مفاده أنها" نظام للحجج قائم على معيار التفاوت في درجات القوة، وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفا"[2]. وهذا ما يراه **عبد الهادي بن ظافر الشهري** أنه صلب فعل الحجاج" فالمرسل يرتب الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه، وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسلم الحجاجي"[3]. فيمكننا القول حينها أن السلم الحجاجي عبارة عن نسق متدرج ومتصاعد يتم من خلاله ترتيب الحجج حسب قوتها فالحجة الأضعف تتمركز في الأسفل فتعلوها الأقوى فالأقوى فالأشد قوة حتى بلوغ النتيجة.

---

[1]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية، ص119.

[2]- أمحمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف عبد الخالق رشيد، جامعة السانية، كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، وهران-الجزائر-، 2009/2008، ص38.

[3]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص ص500/499.

إلى جانب تسمية السلالم الحجاجية يطلق عليها الباحث **طه عبد الرحمن** أيضا مصطلح المراتب أو المدارج الحجاجية فيقول:" اعلم أن الاهتمام بمسألة المراتب أو المدارج باعتبارها ظاهرة لغوية طبيعية اتخذ صبغة خاصة مع انبعاث الدراسات اللسانية ومباحث فلسفة اللغة؛ ويكفي شاهدا على ذلك تنوع اختصاصات الدارسين الذين اشتغلوا بهذه المسألة اللغوية"[1]. إذ يشير هاهنا إلى مدى أهمية هذه المسألة وانشغال الدراسين بها كونها تجذرت في صلب النظرية الحجاجية. ويعرف السلم الحجاجي بقوله:" هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومُوَفِّية بالشرطين التاليين:

أ. كُلُّ قول يقع في مرتبة ما من السُّلَّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلتزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب. كُلُّ قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه"[2]. ويعنى هذا تعاقب مجموعة من الحجج متعلقة ببعضها البعض –أي تخدم نتيجة واحدة– على نحو تدريجي بحيث تتعالى الحجج على بعضها البعض حسب القوة الكامنة في كل منها.

أما **أبو بكر العزاوي** فالسلم الحجاجي عنده هو:" علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

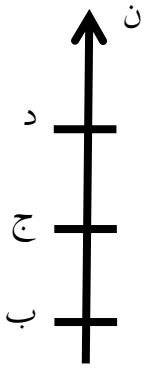

"ن"= النتيجة. "ب" و "ج" و "د"= حجج و أدلة تخدم النتيجة "ن".

[1]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص273.

[2]– المرجع نفسه، ص277.

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إذن إلى نفس السلم الحجاجي"[1]. بمعنى تَدَرُّج مجموعة من الحجج والأدلة وفق ترتيب معين لخدمة نتيجة معينة.

ومن خلال ما سبق عرضه من التعريفات، يمكنا تحصيل مفهوم عام وشامل للسّلالم الحجاجية مؤداه أن السلم الحجاجي هو عبارة فئة حجاجية موجهة لخدمة وتحصيل نتيجة معينة وفق ترتيب معين يستند بدوره على شرطين أحدهما أن كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع في مرتبة أدنى منه، فيكون بذلك القول القابع في أعلى مرتبة مستلزما من كل الأقوال القابعة تحته، وثانيهما أن كل قول ورد في مرتبة أعلى من القول الذي أدناه إلا كان يفوقه قوة.

2. قوانين السلم الحجاجي:

لقد حاول الدارسون استخلاص جملة من القوانين تسهم في ضبط السّلم الحجاجي، معتمدين في إيرادها على الصور العامة لها، وهي في مجملها ثلاثة قوانين: قانون الخفض وقانون تبديل السّلم(النفي) وقانون القلب.

1.2. قانون الخـفض Loi d'abaissement:

مقتضى هذا القانون أنه" إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها"[2]. ويوضحه **أبو بكر العزاوي** بأنه" الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة: "moins que " فعندما نستعمل جملا من قبيل:

- الجو ليس باردا.
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص ص21/20.

[2]- المرجع السابق، طه عبد الرحمن، ص277.

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد(المثال الأول) أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل(المثال الثاني)، ويؤول القول الأول على الشكل التالي: إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار، ويؤول القول الثاني على النحو الآتي: لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل"[1]. فلو جئنا مثلا لوضع سلّم للمثال الأول الذي ورد في شرح **العزاوي** لقانون الخفض فنضع القول" الجو ليس باردا" في المرتبة العليا فإن نقيضه "الجو دافئ أو حار" سيأتي في المرتبة التي دونها، وهذا ما يقتضيه قانون الخفض.

2.2. قانون تبديل السلم (النفي) Loi de Négation:

مفاد هذا القانون أنه" إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي~أ)* سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة"[2]. وبعبارة أخرى فإنه" إذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن"، فإن(~أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة (لا–ن)بواسطة ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

– زيدٌ مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

– زيدٌ ليس مجتهدا، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإن قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني"[3]. أو بعبارة أبسط وأقصر فمعناه أنه" إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله"[4]. أي أنه إذا كان الملفوظ يمثل حجة تخدم نتيجة ما فإن نقيضه يمثل حجة أيضا لكنها تخدم نتيجة مضادة للنتيجة التي يخدمها الملفوظ الأول. ففي المثال الأول مثّل الملفوظ "زيدٌ

[1]– المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص24.

*– يدلّ الرمز (~) إلى النفي أو النقيض.

[2]– المرجع نفسه، ص22.

[3]– نفسه، ص ن.

[4]– المرجع السابق، طه عبد الرحمن، ص278.

مجتهد" حجة تخدم النتيجة المصرح بها وهي النجاح في الامتحان، وبالمنطق نفسه فإن نفي الملفوظ "زيدٌ ليس مجتهدا" يقدم حجة لدعم نقيض النتيجة السابقة وهي الاخفاق والفشل في الامتحان.

3.2. قانون القلب Loi d'ln version:

يقوم هذا القانون على أنه" إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول"[1]. أو بعبارة أخرى أنه" إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة"[2]. ويمكن أن نوضح ذلك من خلال السلمين الحجاجيين التاليين:[3]

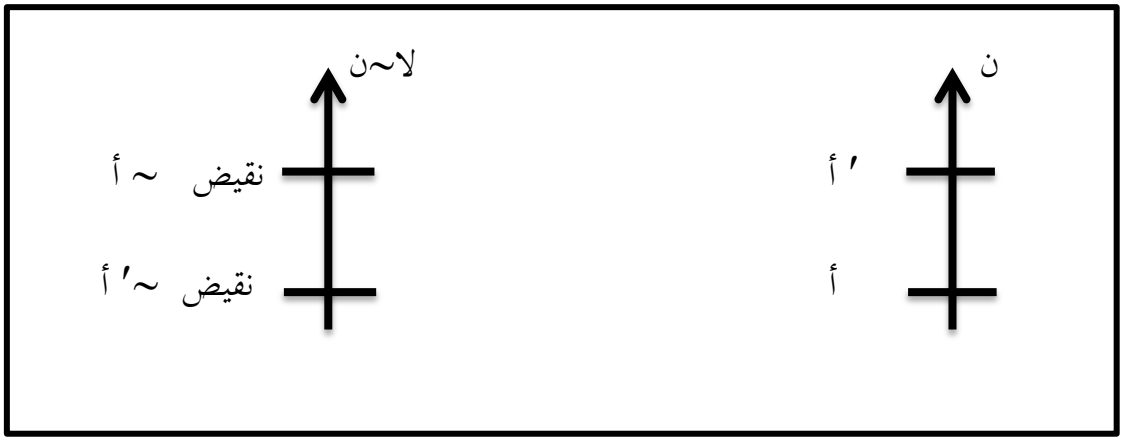

أي أن السلم الحجاجي للأقوال الإثباتية هو عكس السلم الحجاجي للأقوال المنفية فكلما كانت الحجة أقوى من نظيرتها للتدليل على أمر معين، فإن نقيض الحجة الأقوى سيكون أقوى من نقيض نظيرتها إذا ما أردنا التدليل على نقيض ذلك الأمر المعين، ولنستأنس بالمثال الآتي:

- حصل زيد على الماجستير، وحتى على الدكتوراه.
- لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

[1]- المرجع السابق، طه عبد الرحمن، ص278.
[2]- المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص22.
[3]- المرجع نفسه، ص23.

ففي المثال الأول كانت الحجة الأقوى للبرهنة على كفاءة زيد العلمية هي حصوله على الدكتوراه، بينما لو أردنا البرهنة على ضعف كفاءة زيد فإن الحجة الأقوى لذلك هي عدم حصوله على الماجستير كما في المثال الثاني، فالماجستير أقل درجة من الدكتوراه وزيد لم يحصل على الأقل فما بالك بالأكثر، لذلك تقلب المسألة هنا فيصبح الماجستير هو الدليل أو الحجة الأقوى وهذا ما يقتضيه قانون النفي.

3. وسائل السلم الحجاجي اللغوية:

إن الحجاج في اللغة يتحقق بفضل السلم الحجاجي، عن طريق استعمال مجموعة من الأدوات والآليات اللغوية، ذلك أن الحجاج في نظر **بلونتان Plantin** هو" العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات، والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية"[1]. أي أنه تخير الطريقة التي يتم بها توجيه الخطاب أو القول، مع مراعاة انتظام الحجاج للخطاب ضمن سلمية اللغة، ومن بين أهم هذه الآليات الروابط الحجاجية، وأساليب التوكيد...

1.3. الروابط الحجاجية على المستوى العمودي: "لَكِنَّ"، "بَلْ"، "حَتى".

إن لغتنا العربية لها وظيفة حجاجية شأنها شأن اللغات الطبيعية الأخرى ، فقد اشتملت على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، أطلق عليها تسمية الروابط الحجاجية، والتي" لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية"[2]، إذ هي" مجموعة الأدوات الرابطة بين حجة وأخرى، أو مجموعة من الحجج التي تخدم النتيجة المقصودة"[3]. فهذه الأدوات والروابط تثري العربية بأساليب كثيرة ومتنوعة، صالحة لمقامات تواصلية متباينة حسب إرادة المتكم وقصده، ولا يقتصر دورها على ربط

[1]- بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، إشراف بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2015/2014، ص141.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص26.

[3]- أبو بكر العزاوي، الحجاج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن-، 2020، ص185.

اسم بفعل أو جملة بجملة، أو سبب بمسببه دون مقصد حجاجي من وراء ذلك، فمساهمتها الحجاجية هي التي تساعد المتلقي على استنتاج قصد المتكلم، وتوجيه الحجاج نحو الوجهة التي تخدم النتيجة، ناهيك عن دورها في ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد كامل ومتماسك.

1.1.3. لَكِنَّ: من أخوات إنَّ وهي حرف مشبه بالفعل من الحروف العاملة؛" ينصب الاسم ويرفع الخبر، وفي معناها ثلاثة أقوال: أحدها وهو المشهور أنه واحد وهو الاستدراك، وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها، والثاني أنها ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد، قاله جماعة منهم صاحب البسيط، وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته ، والثالث أنها للتوكيد دائما مثل إنَّ، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك"[1]. فلابأس أن نقول إذن أنها حرف يفيد الاستدراك والتوكيد، وهي من أكثر الحروف دورانا في الكلام.

يقول الشاعر في أول قصائد ديوان أقول لكم ما يلي:"

يستيقظُ الشيءُ الحزينُ في أَواخِر المساءْ

يَمورَ في الأطرافِ والأعضاءْ

ويُثْقِلُ العَينينِ والنَّبْرَةَ والإيماءْ

لكِنَّهُ حَنُونْ

يَضُمُّنا في خَدَر مُستسلمٍ مأمونْ

أصَابِعُ حسَّاسَةٌ لا تَخدشُ الجُفونْ"[2].

[1]- ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص322.

[2]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص7.

فالشاعر في هذه القصيدة لم يفصح عن هذا الشيء الذي ما انفك يحدث عنه في هذه القصيدة "ولعل أصله تذكر يوم تافه بلا قرار، أو ليلة غابت في قرارة النسيان لكن آثارها تظل باقية، أو ندم لا تنمحي رواسبه، أو أسى يتصاعد مع تزايد الشعور بالتوحد في العالم، ولعل الأصل هو كل ذلك وأكثر..."[1]. أو لعل الشاعر أراد بهذه القصيدة" أن يردّ على الذين اتهموه بالتشاؤم وإفساد الواقع، فألح على أن الحزن شعور إنساني نبيل"[2]. وأخال أن هذا الأخير أقرب لعين الصواب كون الشاعر يعمد في كل مرة بعد ذكر ما يفعله هذا الشيء الحزين بالنفس وذكر سلبياته، إلى استدراك ما فات بواسطة الرابط الحجاجي «لكنَّ» الذي يقدم حجة قوية معارضة ومنافية لما سبقها. ويمكن تمثيلها بالسلم الحجاجي الآتي:

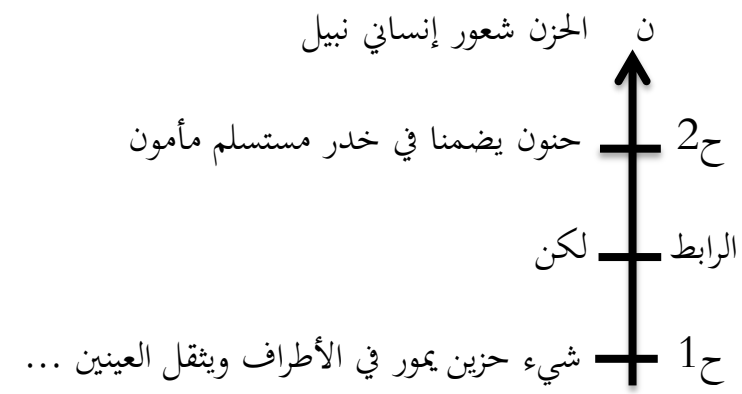

فالرابط «لكن» من الروابط المدرجة للحجج القوية، لذا فإن الحجة التي وردت بعد لكن كانت أقوى من التي سبقتها فغيرت مجرى النتيجة، فالشيء الحزن كان ثقيلا على النفس ومتعبا لها، ثم جاءت لكن لتدارك الكلام الذي سبق بحجة أقوى وهي أنه حنون ولا يخدش الجفون، ومن ثم نصل إلى نتيجة مفادها أن الحزن على الرغم من جوانبه السلبية شعور إنساني نبيل بالنسبة للشاعر.

[1]- جابر عصفور، ماذا يقول الشاعر لنا؟، مقال مختارات من مجلة العربي، يونيو2002، بتاريخ2020/04/28، 17:20، رابط المقال: http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=9884

[2]- صالح علي حسين الجميلي وسعود أحمد يونس، الصورة في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد1 ، المجلد13، كانون الثاني 2006، ص55.

وفي قصيدة ثلاث صور من غزة يقول الشاعر ما يلي:"

كانَت لَهُ أرضٌ وزيتونَه

وكَرمَةٌ وسَاحةٌ ودَارْ

وعِنْدَما أَوْفَتْ بِه سَفائِنُ العُمرِ إلى شَواطِئِ السَّكينَه

وخَطَّ قَبْرَه عَلى ذُرَى التِّلَالْ

انْطلَقَت كَتَائِبُ التَّتَار تَذُودُهُ عَنْ أَرْضِهِ الحَزِينَه

لكنَّهُ خَلْفَ سِيَاجِ الشَّوكِ والصّبارِ ظَلَّ وَاقِفًا.. بِلَا مِلالْ

يَرْفُضُ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ يَوم ثار

يا حُلم يوم الثار"[1].

ففي هذه القصيدة" يجعل الشاعر الأرض شريكة له، فهي حزينة مثله لأنها واقعة تحت الاستلاب وتعاني من الأعداء فتشعر بالألم لهذا الطغيان ولكنَّ هناك اختلافا بين الشاعر والأرض مع أنهما يشعران بالحال نفسها، إلاَّ أن الشاعر حزين من الواقع والمصير. أما الأرض فهي –الواقع– حزينة من الإنسان من العدو، وكأن الشاعر وصل إلى مرحلة متساوية مع الأرض أمام الفساد وقوة العدو"[2]. فمن يسمع الشاعر وهو يحكي عن قساوة المعاناة وشدة العذاب والظلم والاضطهاد التي يعيشها الرجل الفلسطيني في عقر داره ووطنه، يدرك أن هذا يفوق طاقة أي إنسان فلا أحد باستطاعته تحمل كل هذا الظلم والعذاب. فيفاجئه الشاعر من خلال توظيف الرابط الحجاجي «لكنَّ» ليستدرك به

[1]– صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص102.

[2]– رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص33.

ما فات؛ بأن المواطن الفلسطيني مازال وسيظل صامدا كزهرة الصبار حتى يأخذ بثأره من العدو الغاشم ويستعيد أرضه وممتلكاته كلها. ويمكن التمثيل لهذا النموذج بالسلم الحجاجي التالي:

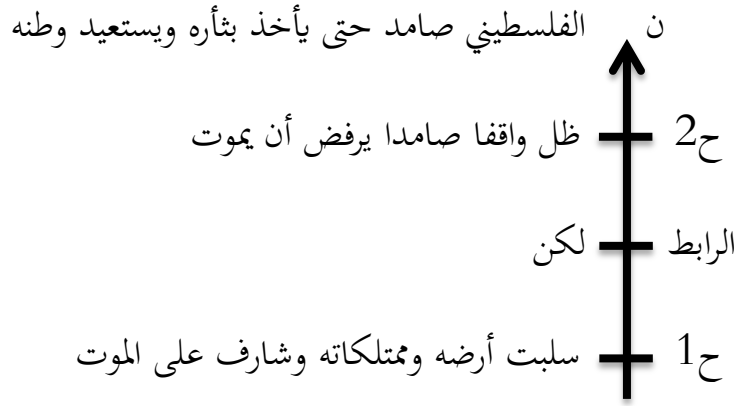

فالشاعر يعرض حجة مفادها أن الرجل الفلسطيني قد تم نهب أرضه وممتلكاته وقد أوشكت نهايته ثم يستدرك هذا الكلام بحجة أقوى مفادها أن الرجل الفلسطيني رغم كل هذا الاضطهاد مزال واقفا شامخا وصامدا ويأبى الموت دون تحقيق ثأره واستقلال وطنه.

2.1.3. بل: رابط من روابط الوصل وهي" من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني...، تقع بعد النفي والإيجاب جميعا، هذا مذهب البصريين. وأما الكوفيون فلا يجيزون أن تقع بعد الإيجاب، وإنما يقع عندهم بعد النفي أو ما يجري مجراه. وإذا جاءت في القرآن كانت تركا لشيء وأخذا في غيره، وأكثر ما تأتي بعد الإنكار"[1]. وقال **الزجاجي** (340هـ):" بل تأتي لتدارك كلام غلط فيه، تقول: رأيتُ زيدًا بل عمرًا. وتكون لترك شيء من الكلام وأَخذٍ في غيره"[2]. بمعنى أن بل هي حرف من حروف المعاني غير المختصة وهي مهملة لا عمل لها، ومعناها الأساسي الإضراب أي الاعراض والانتقال من شيء لآخر وهو هنا الإضراب عمّا قبلها والانتقال إلى ما بعدها لمعنى يظهر للمتكلم. وهي قليلة في أشعار صلاح عبد الصبور.

[1]- أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، ص94.

[2]- أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، ص14.

يقول الشاعر في قصيدته ثلاث صور من غزة:"

لَمْ يَكُ فِي عُيونِهِ وَصَوتِهِ أَلَمْ

لِأنَّه أَحَسَّهُ سَنَهْ

ولاَكَهُ... اسْتَنْشَقَهُ سَنَهْ

وَشَالَهُ فِي قَلْبِهِ سَنَهْ

وطَالَتْ السُّنُونُ أَزْمِنَهْ

فَأصْبَحَتْ آلَامُهُ حِقْدًا

بَلْ أَمَلاً يَنْتَظِرُ الغَدَا"[1].

فالشاعر صلاح عبد الصبور" يستند إلى تجربة شعبية تسجل عدستها لحظاتٍ كانت وكائنة في حياة الإنسان الفلسطيني، وتنظمها شعرًا تجسِّد الذاتُ الشاعرة من خلاله مأساة العربي الفلسطيني، وعمق الجرح الغائر في وجه زمانه، حيث ضياع الوطن"[2]. فهذه الأبيات تسرد قضية واقعية مازالت حية لحد الآن، وهي القضية الفلسطينية، ويصور مدى معاناة الشعب الفلسطيني وجلده وصبره على مظالم العدو، ليصير هذا الألم حقدا على المستعمر الغاشم وما لبث أن أضرب عن هذا مستعملا الرابط الحجاجي «بَلْ» لينتقل إلى شيء أهم من الحقد وهو الأمل الذي يبقي الفلسطيني صامدا إلى الأبد.

لقد ذهب **أبو بكر العزاوي** إلى أن" الرابط «بل» يستعمل للحجاج والإبطال"[3]. وهو ما يوضحه **ابن هشام** بقوله:" بل حرف إضراب فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال، وإما

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص100.

[2]- علي حسن خواجة، قراءات أدبية، دار الجندي، متاح للقراءة إلكترونيا بواسطة المنهل، ط1، القدس، 2013، ص8.

[3]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص60.

الانتقال من غرض إلى آخر"[1]. أي إما تبطل الحكم على ما سبقها، وإما الانتقال إلى غرض آخر من غير إبطال الأول، وقد عبر النحاة عن هذا النوع بمسميات كثيرة من قبيل" ترك شيء من الكلام وأخذ في غيره، الانتقال من غرض إلى آخر، التنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره، الإضراب على جهة الترك من غير إبطال، الانتقال من جملة إلى أخرى أهم من الأولى، وغيرها من العبارات المتناثرة في كتب النحو"[2]. وهذا هو الشكل الذي ورد به الرابط الحجاجي «بَلْ» في الأبيات، حيث انتقل الشاعر إلى شيء أهم أو قل حجة أهم من سابقتها، كون الحقد لا يولد نتيجة بل هو مساعد فقط مقارنة بالأمل الذي يساعد الفلسطيني على البقاء واقفا شامخا منتظرا يوم النصر. ويمكننا التمثيل للمثال للنموذج السابق بالسلم الحجاجي الآتي:

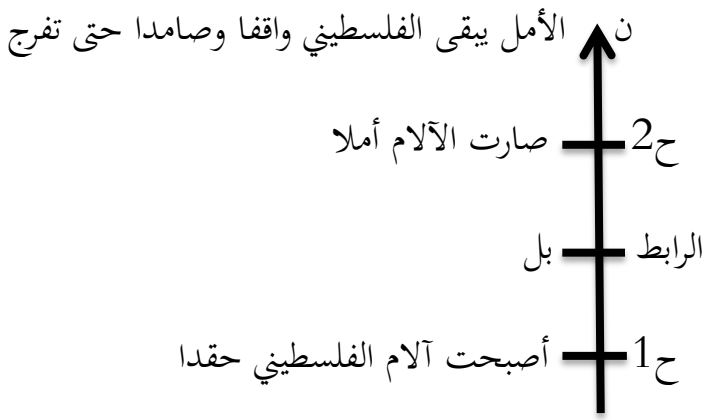

فالغاية من الرابط «بل» هي ربط الحجج للوصول إلى النتيجة، حيث تم الانتقال من غرض إلى غرض من غير إبطال الأول، فقد تم الانتقال من حجة إلى حجة أقوى وأهم منها، فالحقد يؤجج النفس ويشحنها لكنه لا يحقق النصر، فتم الانتقال إلى عامل أقوى هو الأمل فالأمل هو ما يبقي الإنسان حيا وصامدا حتى يوم النصر.

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص119. وكتاب الجنى الداني في حروف المعاني لأبي الحسن بن قاسم المرادي، ص235.

[2]- المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص62.

أما في ديوانه أحلام الفارس القديم فيقول الشاعر في قصيدته مذكرات الملك عجيب بن الخصيب:"

لم آخُذ المِلكَ بحدِّ السَّيفِ، بَلْ وَرِثتُهُ

عَن جَدِّي السَّابِعِ والعشرين..."[1].

ففي هذه الأبيات" اتخذ الشاعر لنفسه قناعا للتعبير بحرية عن آرائه وأفكاره وهمومه الفكرية إذ تنكر بشخصية فلكلورية وهي الملك عجيب بن خصيب وهو أحد ملوك ألف ليلة وليلة يرد ذكره في حكاية الجمال والبنات"[2]. فالشاعر قد التجأ إلى هذه الشخصية ليعبر عن نظرته لعصره ولفكر مجتمعه ورفضه لسطوة الحكام وتولي المناصب من لا يستحقها وليس أهلا لها، فشبه هذا المنظر بمن يأخذ الملك ويتقلد الحكم بحق السيف وجهده وجهاده ومن يجده جاهزا دون عناء فيعبث فيه ويمرح كيف ما شاء، فاستعمل الشاعر هاهنا «بل» للربط بين حجتين متعارضتين إلا أن التي تلي الرابط هي الأقوى، فتوريث الملك هو ما يؤدي إلى نتيجة مؤداها تفشي المظالم وبقاء النظام الاستبدادي في تواصل. وتتضح أكثر من خلال السلم الحجاجي التالي:

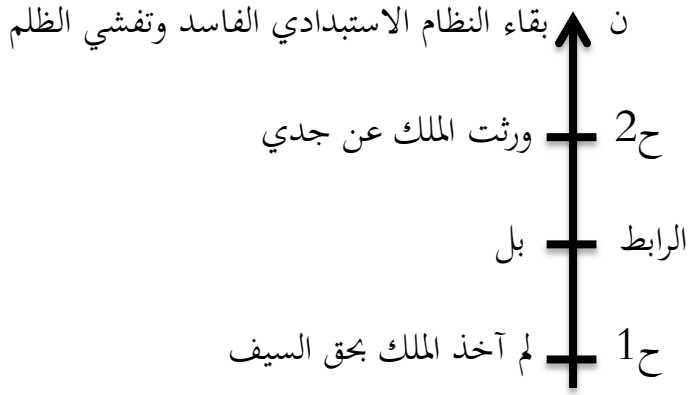

[1]– صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص69.

[2]– فريدة سويزف، الصورة التراثية في شعر عبد الصبور، مقال مجلة عود الند، الناشر عدلي، العدد، 95، ماي2014. شوهد بتاريخ: 2020/04/12، بتوقيت: 21:05، رابط القال:

http://www.oudnad.net/spip.php?article1090

فالرابط «بل» قد توسط حجتين متعارضتين كل منهما تِدي إلى نتيجة، إلا أن الحجة الموالية للرابط تقضي بطلان سابقتها، ف «بل» هنا للإبطال ونفي الحكم السابق، وبالتالي الوصول إلى نتيجة مضادة لنتيجة الحكم السابق، فأخذ الملك بحق السيف يوصلنا إلى نتيجة مؤداها تغير النظام وانتشار العدل، وأما وراثة الملك يعني بقاء النظام الفاسد متواصلا.

3.1.3. حَتى: تعد من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية، وهي" حرف له عند البصريين ثلاثة أقسام: يكون حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء، وزاد الكوفيون قسما رابعا وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع. وزاد بعض النحويين قسما خامسا، وهو أن يكون بمعنى الفاء"[1]. ويقول الإمام **أحمد بن عبد النور المالقي** (702هـ):" واعلم أن "حتى" معناها الغاية في جميع الكلام، إلاّ أنها تكون تارة حرفًا جارًا للأسماء، وتارة ينتصب بعدها الفعل المضارع، وتارة عاطفة تشرك بين الأول والثاني في اللفظ والمعنى ك "ثُمَّ"، وتارة تقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية فلا تعمل فيها فترجع إلى باب العطف وإلى باب حروف الابتداء"[2]. بمعنى أنها حرف عامل ومهمل يدل في الغالب على الغاية.

يقول الشاعر:"

لا، لا تنطق الكلمه

حتى ولو ماجت بوجهِ النيل

أنسامُ ليلة صَيْف

حتى ولو رنَّت على أرغول

محرورة ..نعمه

[1]- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص542.

[2]- أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص180.

حتى ولو في الرمل خط الإلف

حرفين ملويين

حتى ولو طالعت في عينيه ... في العمقين

قسماتك المحمومة الشفتين

حتى ولو جاشت بك الكلمه

وتساءلت شفتاك ...ما كلمه؟"[1].

ينهى الشاعر في أبيات هذه القصيدة عن البوح أو النطق بكلمة أحبك ويصرُّ أن تبقى مكنونة في القلب مهما يحدث، ولعله بذلك يريدها أن تبقى في الصدر لأحد السببين التاليين، إما لأنها حين تبقى في الصدر تزيد من الشوق وتقوي الودّ والمحبة، أو إما لأنه يعتقد أنه سيلقى الرفض وقلة الاهتمام ويتسبب لنفسه ولقلبه بالمضرة، فجُلُّ أشعار صلاح عبد الصبور يكسوها الغموض ويسيطر عليها.

لقد لجأ الشاعر إلى توظيف الرابط «حتى» وتكراره خمس مرّات لتقوية حججه وربطها ببعض ، إضافة إلى هذا فإن" الخاصية الأساسية للحجة التي ترد بعد "حتى" تتمثل في أن هذه الحجة تعد أقوى حجة يمكن أن نقدمها لصالح النتيجة المقصودة"[2]. ومن ثَمَّ يمكن القول أنه قد أدت حتى وظيفتها الحجاجية بالشكل المبتغى، وقد جاءت الحجج الموالية لـ«حتى» في الأبيات في غاية القوة. ويمكن تمثيلها بالسلم الحجاجي على النحو الآتي في بداية الصفحة الموالية.

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص ص78/77.

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص88.

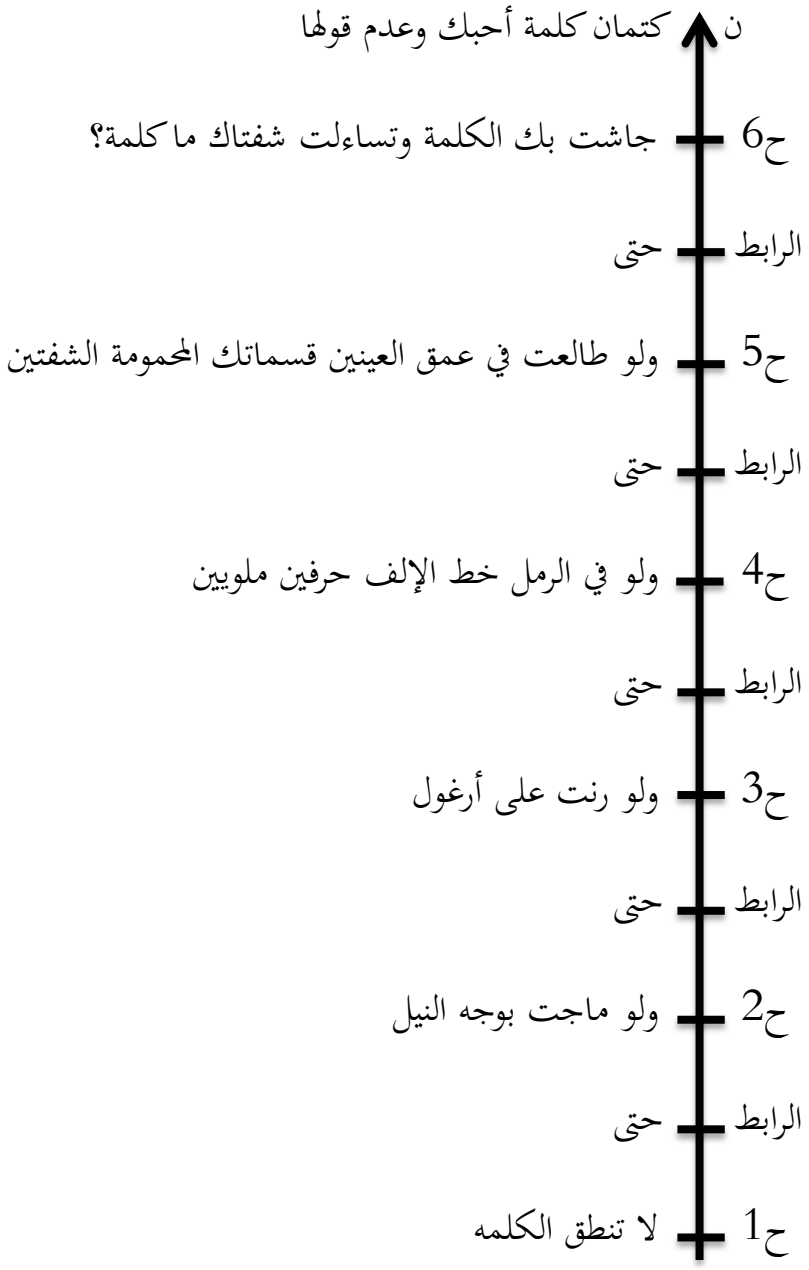

فالرابط «حتى» كان له دور كبير في ترتيب حجج الشاعر التي تخدم نتيجة واحدة ترتيبا تدريجيا، بداية من الحجة 1فالحجة 2 حتى الحجة 6، من أجل الوصول إلى النتيجة القائلة بعدم نطق كلمة أحبك والبوح بها مهما حدث.

ويقول شاعرنا في قصيدة رسالة إلى سيدة طيبة:"

لَكن، هَل يَأْمَنُ حِضْنَ الرِّيحْ

طَيرٌ مَقْصُوصُ الرِّيش جَرِيحْ

حتى.. والرِّيحُ رَخيَّهْ"[1].

تجسد هذه القصيدة ظاهرتين في آن واحد وهما ظاهرة الحب والحزن،" إذ فقد فيها الشاعر صلاح عبد الصبور الأمل في سكينة الذات عن طريق الحب"[2]. فالشاعر قد أحب سيدة شبهها في مطلع القصيدة بالوردة، وشبه نفسه بالطائر المحلق في الأعالي، لكنه سرعان ما فقد الأمل في الوصل مع محبوبته فنأى إلى وصف حالته الحزينة والخيبة التي سقطت على وجهه. فاستعمل الرابط «حتى» للربط بين حججه ووصف الحال التي آل إليها، وكأنه طائر جريح قص جناحه تؤذيه حتى الرياح الخفيفة الرخية، دلالة على العجز والوهن لذي أصابه بسبب هذا الحب الفاشل. ويمكن التمثيل لهذا النموذج بالسلم الحجاجي الآتي:

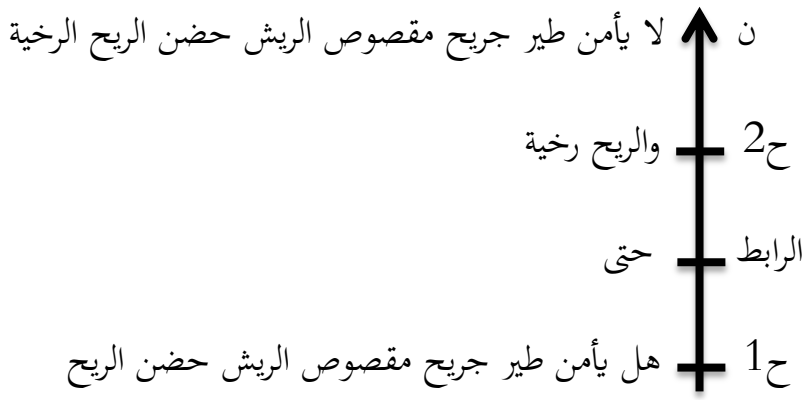

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم،ص40.

[2]- موقع المقاتل من الصحراء، حركة الأدب الجديدة والاتجاه الواقعي، قسم الشعر، بتاريخ، 2020/04/11، بتوقيت 15:23، رابط المقال:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Fenon-Elam/poetry/sec36.doc_cvt.htm

فالرابط «حتى» قد أورد أقوى حجة يمكن أن نقدمها لصالح النتيجة المقصودة، فإذا كان الطير الجريح المقصوص الريش لا يأمن الريح الرخية الخفيفة فبطبيعة الحال أنه لا يأمن الريح القوية أو قل الريح بأشكالها، لذا فإن الحجة الواردة بعد حتى هي أوى حجة تخدم النتيجة المرجوة.

2.3. درجات التوكيد:

قد لقي أسلوب التوكيد عناية واهتماما بالغا في شتى مجالات البحث، لما له من صلة وطيدة بملابسات الكلام كمقتضى الحال وحال المخاطبين والسامعين، وحتى الخبر في حد ذاته إذ قد يكون مما لا يمكن تصديقه ونحوه مما يدخل في علاقة المتكلم بالسامع من جهة وبعلاقته بالخطاب المتداول بين المتخاطبين، كما يعد من بين أهم الوسائل الحجاجية التي يبتغيها المتكلم لإقناع السامع، فالتوكيد هو " تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره، وإزالة ما علق في ذهن المخاطب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات"[1]. وللتوكيد في لغتنا العربية صور تعبيرية مختلفة تتنوع باختلاف الحاجة والظروف. وبخاصة ظروف إنتاج الخطاب الخبري الذي يترتب عنه ثلاث درجات من التوكيد، والتي" صنفها **السكاكي** طبقا لثلاثة سياقات مختلفة هي الخبر الابتدائي والخبر الطلبي والخبر الإنكاري"[2]. ويمكن التمثيل لهذه الأضرب الخبرية من أشعار **صلاح عبد الصبور** بما يلي.

يقول الشاعر في قصيدة هجم التتار:"

هَجَمَ التَّتَارْ

وَرَمَوا مَدِينَتَنَا العَمِيقَةَ بِالدَّمَارْ"[3].

[1]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص234.

[2]- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان-، 2000، ص258.

[3]- صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، ص14.

فالشاعر في هذه القصيدة" يوظف رمز التتار بكل ما ارتبط بهذا الرمز من دلالات الوحشية والهمجية والعدوان ليرمز به إلى قوى العدوان الثلاثي على مصر عام 1956"[1]. وقد ألقى شاعرنا هاهنا خطابه بفعل الخبر الابتدائي؛ لأنه يعلم أن المرسل إليه واثق من صدق خطابه، فهو بمثابة المسلمات التي يتفق عليها الجميع، مما جعل خطابه مستغنيا عن مؤكدات الحكم، فاكتفى الشاعر بأول درجات سوق الخبر دون تأكيد.

أما في قصيدة الحزن فيستهلّها الشاعر بقوله:"

يَا صَاحِبِي، إِنِّـي حَزِينْ

...

الحزن يولد في المساء لأنه حزن ضرير"[2]..

حيث" يؤكد الشاعر حزنه ويكرر "إِنِّي حزين" في أكثر موضع في شعره، وهذا دليل على إحساسه العميق؛ لأن الحزن داخل ذاته، فالإحساس بالحزن إحساس يومي يولد في المساء"[3]. وفي هذا المقام عمد الشاعر إلى إلقاء خطابه باستعمال الخبر الطلبي، ظنا منه أنّ المتلقي قد يرتاده شيء من التردد والحيرة في ما ألقي إليه، فلجأ إلى دحض هذا التردد من خلال تأكيد كلامه بمؤكد واحد.

وفي نفس القصيدة ينتقل الشاعر إلى أعلى درجة من درجات التوكيد، حين يعتقد أن المرسل إليه قد ينكر عليه ما سيقول، فيكون ملزما بإثبات صدقه من خلال استعمال مؤكدين فأكثر حسب ما يتطلبه سياق الكلام. ويظهر هذا من خلال قوله:"

الحُزْنُ قَدْ قَهَرَ القِلاَعَ جَمِيعَهَا وَسَبَى الكُنُوزْ

[1]- علي عشري زايد، من أصول الحركة الشعرية الجديدة-الناس في بلادي-، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص88.

[2]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص36.

[3]- رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص31.

وَأَقَامَ حُكَّامًا طُغَاهْ

...

أَمَّا أَنَا، فَلَقَدْ عَرَفْتُ نِهَايَةَ الحَدَرِ العَمِيقْ

الحُزْنُ يَفْتَرِشُ الطَّرِيقْ..."[1].

ففي هذه القصيدة" وصل حزن الشاعر إلى أبعد الحدود، فقد أدرك مأساة الوجود ككل، خصوصا وأن الظروف كانت مهيأة ليحيا هذا الحزن الكبير في نفسية الشاعر، بعدما فشل في محاولة التصدي للفجيعة التي يعاني منها مجتمعه، من تجبر وطغيان النظام الفاسد، وغياب الصدق والعدل والقيم والأخلاق النبيلة"[2]. وتماشيا مع شدة الحزن التي اجتاحت نفسية الشاعر، لجأ إلى تأكيد كلامه في المرة الأولى بحرف التحقيق «قد»، ولفظة التوكيد «جميع»، وفي المرة الثانية استعمل ثلاثة مؤكدات هي: «أمّا» التي" تفيد الشرط والتوكيد والتفصيل"[3]. و«اللام» الموطئة للقسم، و «قد»، بغرض دفع الشك و الإنكار الذي اعتقد أنه قد يراود المتلقي ويشعره بأن الشاعر يبالغ في إحساسه بالحزن من جهة، ولزيادة درجة الحجاج من الإخبار إلى تأكيد الأمر وتقويته من جهة أخرى.

[1]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص ص39/38.

[2]- ينظر: نجية موس، ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، العدد7، المجلد2، الشلف-الجزائر-، سبتمبر2016، ص97.

[3]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص423.

الفصل الثالث

الأفعال الكلامية الإنجازية والتأثيرية في شعر صلاح عبد الصبور

أولا: قوة الأفعال الإنجازية الصريحة

1- الاستفهام

2- الأمر

3- النهي

4- النداء

5- التكرار

ثانيا: الفعل التأثيري في شعر صلاح عبد الصبور

1- مفهوم الفعل التأثيري وقصديته

2- الفعل التأثيري والجمهور المتلقي في شعر صلاح عبد الصبور

I. أولا: قوة الأفعال الإنجازية الصريحة

بعد استعراض نظرية الأفعال الكلامية والمراحل التي تطورت خلالها، ولا سيما من خلال جهود العالم **جون سيرل** الذي وصل بالنظرية إلى درجة كبيرة من النضج كما رأينا في الجانب النظري من هذا البحث، سنحاول في هذا المبحث الوقوف على القوة الإنجازية الصريحة في شعر **صلاح عبد الصبور**؛ الذي يضم زخما هائلا من الأساليب والتراكيب اللغوية التي" تشتمل على وحدات لغوية تحدد وجهة الجملة، وهو ما يعرف لدى التداوليين بالقوة الإنجازية للجمل، فالقوة الإنجازية تشتمل كل ما يواكب جملة ما أو نصا كاملا من مقاصد المتكلم أثناء التواصل"[1]. أي أن التلفظ بجملة ما أو مجموعة جمل في سياق مناسب لها ومطابق للقصد، إنما هو إنجاز لفعل ما من أفعال اللغة على شكل معين من أشكال القوى الإنجازية كالاستفهام والأمر والنهي وغيرها من الأساليب الإنشائية وغير الإنشائية... التي سنقف على أنواع منها فيما يلي.

1. الاستفهام:

الاستفهام أحد أقسام الإنشاء، وهو" أسلوب لغوي، أساسه الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحيانا بمفرد، شخص أو شيء أو غيرهما"[2]. أو هو" طلب ما ليس عندك أو طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بواسطة أداة من أدوات الاستفهام مثل: الهمزة ومن وأين وكيف وغيرها من الأدوات... والشرط الأساسي في تحقق الاستفهام المباشر-الحقيقي- هو عدم الخروج عن المعنى الحقيقي للاستفهام إلى معنى آخر محوّل عنه"[3]. بمعنى أنه صيغة طلبية يراد منها طلب العلم بشيء ما عن طريق أدوات معينة، ويكون مباشرا حقيقيا ما لم يخرج عن معناه الحرفي. ولقد" اعتبر كل من أوستين وسيرل الاستفهام أو ما تحول عن الاستفهام من صور الأفعال الإنجازية، وقد صنفه سيرل

[1]- ثامر عدنان، تداولية الخطاب الشعري في شعر عثمان لوصيف ديوان براءة أنموذجا، ص110.

[2]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص264.

[3]- علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص113.

في خانة التوجيهيات إن كان بصورته المباشرة"[1]. فيتجه بذلك إلى تحريك آراء المتلقي ومعتقداته التي تكمن في ذهنه من خلال هذا الفعل الإنجازي الصريح.

لقد وظف الشاعر **صلاح عبد الصبور** الاستفهام في الكثير من قصائده، فنجده يتساءل في قصيدته الموسومة بعنوان الناس في بلادي بقوله:"

ما غاية الإنسان من أتعابه، ما غاية الحياه؟"[2].

فالقارئ المتمعن في هذه الأبيات سيلاحظ" الدلالة الفنية والحضارية للأسلوب الذي يستخدمه الشاعر، والذي تتبلور فيه نظرة كلية شاملة للوجود، فالإنسان هنا موضوع دائما إزاء الرب، والجهد البشري لا يحكم عليه في نطاق بشري، ولكنه ينظر إليه ويقاس في سياق إلهي ومن ثم كانت تجربة الحياة–أي العصارة التي يخلص بها الإنسان من حياته بأسرها– تدفعه إلى أن يتساءل عن كنه غاية الجهد البشري"[3]. ولم يقتصر هذا الأسلوب على هذه الأبيات فحسب، فقد لاحظت أثناء قراءاتي لقصائد الشاعر أنه يثير هذا الموضوع–موضوع الحياة والوجود الإنساني– وهذه الأسئلة بكثرة في أغلب قصائده.

ففي مثالنا السابق يطرح الشاعر استفهاما حقيقا مباشرا يجسد قوة إنجازية بصيغة الاستفهام الصريح، فالشاعر يبحث عن إجابات من المتلقي فقد بنى هذا الاستفهام انطلاقا من مسلمات يؤمن بها في قرارات نفسه، فهو يعلم أن الإنسان فانٍ وأن الموت مقدور، فلماذا هذا الجهد البشري الذي يدفع المرء إلى تكديس الثروة مادام أنه سيموت. فعمد الشاعر من خلال هذا الفعل الكلامي إلى توجيه المتلقي(المخاطَب أو السامع) إلى محاولة الإجابة عن هذا التساؤل الذي أثقل كاهله وأتعب تفكيره دون أن يجد له جوابا كافيا شافيا.

[1]– المرجع نفسه، ص180.

[2]– صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، ص30.

[3]– مصطفى بدوي، عودة إلى الناس في بلادي، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص77.

كذلك نلفي الشاعر يطرح تساؤلا في قصيدته نام في سلام بقوله:"

أَمّا التَلاَمِيذ الذِينَ أَنْفقُوا أَيَّامَهُمْ محبةً لِلحِكْمَه

فَقَدْ تَهَامَسُوا بِدَهْشَةٍ

أَيَبْسَمُ المعلم؟

عِنْدَئِذٍ أَجَابَ أَكْثَرُ الشَبَابِ فِطْنَهْ

أَلَمْ يَقُلْ لَنَا المعلمُ الشهيدُ حِكْمَةَ الأَجْيَال

يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ...

اِعْرِفْ نَفْسَكْ.. "[1].

ففي هذه القصيدة التي رافقتنا طيلة رحلتنا البحثية وبخاصة هذه الأبيات الجميلة، تظهر القوة الإنجازية بصيغة الاستفهام المباشر، الذي وجهه تلاميذ المعلم إلى بعضهم البعض بغرض الحصول على إجابة، فجاء الردّ والاستجابة من المخاطب وهو أحد تلاميذ المعلم وأذكاهم على الاطلاق بجواب مفاده أن سر ابتسامة المعلم هي معرفته لنفسه وخلقه وإخلاصه فقد مات في سبيل العلم والتعليم.

2. الأمر:

يعد الأمر من بين الأفعال الإنجازية التي تهدف إلى توجيه سلوك المتلقي نحو سلوك معين، فقد " جعل بعض العلماء المتقدمين الأمر قسما مستقلا من أقسام الكلام، كما صنفه الكثير من المحدثين على أنه جزء من الأفعال التوجيهية، ومنهم (سيرل وباخ وبراون وليفنسون)"[2]. ولقد تعددت تعريفاته

[1]- صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، ص84.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص340.

وتنوعت بتنوع الدارسين والباحثين، وذلك لتعدد خلفياتهم الفكرية وتوجهاتهم التي تقف وراء تناولهم لأسلوب الأمر.

فقد عرفه العلماء الأوائل بأنه" استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه"[1]. كما نلفي من يعرفه بأنه" طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادعاءً، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر أم مدعيا لذلك"[2]. وجاء حده في المعجم المفصل في اللغة والأدب بأنه " طلب فعل شيء صادر ممن هو أعلى درجة إلى من هو أقل منه، فإن كان من أدنى لأعلى سُمِّيَ دعاءً، وإن كان من مساوٍ إلى نظيره سمي التماسا، وله أربع صيغ هي فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الطلب والتي تسمى لام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر"[3]. ومن هذا التعريف الأخير نخلص إلى أن تحديد نوع الأمر ما إن كان دعاءً أو التماسا يعتمد أساسا على الإلمام بسياق الكلام، ومعرفة أحوال كل من المخاطِب والمخاطَب ومنزلتهما.

فالقضية إذًا" ليست قضية لغوية صرفية، بل لغوية تداولية، فليس الوضع اللغوي هو المعيار الأوحد، بل يلزم إدراك مكانة المتكلم أو الآمر؛ لأنها هي التي تحول دلالو الصياغة من صورتها المباشرة الدالة على الأمر إلى صورة أخرى مغايرة"[4]. بمعنى أن الصيغة اللغوية للأمر ليست كافية لتحديد دلالته أو غرضه، بل تتدخل عوامل تداولية من قبيل سياق الحديث وأحوال المتخاطبين ودرجاتهم أو مكانتهم... ومن الأوامر انتخبناها من شعر **صلاح عبد الصبور** قوله في قصيدة كلمات لا تعرف السعادة:"

وَدُونَ اليَومِ، وَحَولَ الذِّكْرَى

وَهْما قَالَا لِلنِّسْيَان

---

[1]- المرجع نفسه، ص341.

[2]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1979، ص14.

[3]- إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب(نحو، صرف، بلاغة، عروض، إملاء، فقه اللغة، أدب، نقد، فكر أدبي)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت-لبنان-، 1987، المجلد1، ص225.

[4]- علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص111.

يَا نِسْيَان

اجْمَعْ ذِكْرَانَا وَاقْذِفْهَا فِي البَحْرْ

يَا نِسْيَان اجْعَلْ مَاضِينَا مِنْ أَصْدَافٍ، مُسْتَقْبَلنَا مِنْ تِبْر"[1].

ففي هذه القصيدةّ" تتحول دلالات الحب عند الشاعر لتخالطها مع مفردات العذاب والحزن والفشل، فقد صدم بحقائق مؤلمة وعقبات قاسية في طريق الحب أدت إلى فقد الاحساس ببراءة هذا الحب ونقائه"[2]. فبعد أن صدم الشاعر مع حبيبته بفشل هذا الحب أخذا يناديان على النسيان ويأمرانه بدفن هذه الذكرى الجميلة، فبدأ الشاعر أولا بفعل النداء للفت انتباه المخاطب مجازا، لكي يلقي عليه خطابه المحمل بقوة إنجازية تمثلها صيغة الأمر، فالمتحابان بعد أن خابت تجربتهما بالحب رأيا أن النسيان هو الملاذ الوحيد، فقررا تجاوز هذه المحنة ودفنها في الماضي والمتابعة نحو المستقبل، فوجها له أربعة أفعال توجيهية إيجابية مباشرة بقوة الأمر، ثلاثة منها ظاهرة وهي (اجمع، اقذف، اجعل)؛ والفعل الرابع محذوف لتجنب التكرار وتقدير الكلام: اجْعَلْ مُسْتَقْبَلنَا مِنْ تِبْر.

كذلك نلفي الشاعر يصوغ جملة من الأوامر في قصيدته أغنية خضراء وذلك عند قوله:"

وَرَمى فِي قَلْبي فَيْرُوزَه

خَضَرَاءَ بِلَوْنِ الآمالْ

وَأَشارَ...وَقالْ

قُمْ يَا شَادِي غَرِّدْ... بَارِكْ لِلحُب

كَرِّسْ هَذا الاسمَ العَذْب"[3].

فهذه القصيدة" تعد من القصائد القليلة التي تخلو من التشاؤم والحزن، فمفرداتها جميعا تدل على الحب والسعادة والفرح، فالشاعر يملك الحب الذي انتهى بالزواج، ويملك الشعر الذي سيبقيه ذاكرة

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص14.

[2]- ينظر: رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص ص48/47.

[3]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص27.

حية يحمل كلمته ويوصلها للآخرين، كما انتشر في هذه القصيدة اللون الأخضر الذي يدل على لون عيون حبيبته ولون الخضرة والطبيعة، ويرمز هذا اللون إلى الخصب والخضرة والتفاؤل والفرح"[1]. ففي أثناء هاذ الغمرة والتفاعل وانفعال هذه المشاعر الصادقة أخذ يخاطب الطائر في الطبيعة بأربعة أفعال كلامية توجيهية مباشرة بقوة الأمر، يحث من خلالها الشادي على التغريد ومباركة وتكريس هذه اللحظة بواسطة صوته الجميل ليتناسب مع هذه الفرحة والسرور التي نزلت على قلبه، بالإضافة إلى فعل النداء المعوض بأداة النداء.

3. النهي:

يعد النهي كذلك من بين الأفعال الإنجازية القابعة تحت قسم التوجيهات، والتي تعمل على توجيه المخاطب لفعل شيء ما، ويعرف النهي بأنه" طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وصيغته واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية"[2]. ويقول عنه **السكاكي**:" للنهي حرف واحد وهو(لا) الجازم في قولك: لا تفعل؛ والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال: لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك، أفاد الوجوب، وإلا أفاد الترك فحسب"[3]. فالنهي يوافق الأمر في مسألة العلو والاستعلاء فكلاهما من أفعال الطلب.

فهذه الأخيرة-أفعال الطلب-" لا بد أن تصدر من صاحب المرتبة الأعلى إلى من هو في مرتبة دونه، وهذا وجه الاتفاق بين النهي والأمر ولا يختلفان فيه، وقد أشاد بهذا أكثر من عالم، ومنهم المبرد بقوله: واعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر، يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر"[4]. وهذا ما قصده **السكاكي** في تعريفه للنهي بأنه محذوٌّ به حذو الأمر هذا من جانب، وكذلك من خلال معرفة السياق التداولي وخصائص المتلقي من الضعف والقوة وأهمية الأمر المنهي عنه من جانب آخر. ونجد النهي بصورته المباشرة يهيمن على الكثير من قصائد الشاعر **صلاح عبد الصبور**. فهو

[1]- المرجع السابق، رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، ص51.

[2]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص15.

[3]- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص429.

[4]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص349.

يستعمل في الكثير من الخطابات العامة من أجل توجيه المتلقي والغائب، ويكمن التمثيل له بما سيأتي.

يقول صلاح عبد الصبور في قصيدة الشيء الحزين:"

لا تَسْأَل الشَّيءَ الحَزِينَ أَنْ يَمُرَّ كُلّ يَوْم

عَلَى مَرَافِئِ العُيُونْ

لا تَسْأَلْ الشَّيءَ الحَزِينَ أَنْ يُبِينْ...أَنْ يُبِينْ

لِأَنَّهُ مَكْنُونْ

لا تَسْأَل الشَّيءَ الحَزِينَ أَنْ يَقَرّ

لِأَنَّهُ كَطَائِرِ البِحَارْ...لَا مَقَرْ"[1].

تظهر القوة الإنجازية لهذه المقطوعة من خلال الفعل التوجيهي المباشر المتمثل في فعل النهي(لا تسأل) والمكرر ثلاث مرات، فالشاعر ينهى بحرص المخاطب عن مطالبة الشيء الحزين أن ينجلي أو أن يهدأ، ذلك لأنه يرى أن هذا الحزن شعور نبيل، كما يرى أن له إيجابيات على نفسه قد ذكرها في الأبيات التي سبقت هذه المقطوعة، والتي قد سبق التطرق لها في الفصل السابق.

وفي قصيدة أحبك يقول الشاعر:"

لا، لا تَنْطِقْ الكَلِمَهْ

...

لا تَجْمَعْ الكَلِمَهْ

...

لا تُلْقِ نَبْضَ الرُوحِ فِي كَلِمَهْ"[2].

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص ص8/7.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص ص76/74.

فالقوة الإنجازية في هذه المقطوعة جاءت بصيغة النهي، فقد وظف الشاعر ثلاثة أفعال توجيهية مباشرة هي(لا تنطق، لا تجمع، لا تلق). إذ ينهى المخاطب هاهنا عن البوح بكلمة أحبك والنطق بها، ويصر أن تبقى مكنونة في الصدر، ينهى عن جمعها، ينهى عن التفريط بنبض الروح وهو القلب من خلال قول هاته الكلمة، ويؤكد من خلال تكرار النهي على تركها في جوف الصدر.

4. النداء:

يعد النداء من الافعال الكلامية التوجيهية، لأنه يحفِّز المتلقي لرد فعل المتكلم، فقد قيل في حدّه أنه" تنبيه المنادى وحمله على الالتفات، ويعبر عن هذا المعنى أدوات استعملت لهذا الغرض، منها «الهمزة»، «يا»، «أيا»..."[1]. أو هو" طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة لتسمه نحويا وهي (الياء، والهمزة، ويا، وأيا، وهيا، و وا)، وليس للنداء محتوى قضوي سوى تنبيه المنادى لفعل لغوي آخر"[2]. ويعرف أيضا بأنه" طلب المنادى بأحد حروف النداء الثمانية، والنحويون يرون في حرف النداء والمنادى بعده جملة مقدرة بالفعلية، فقولك يا زيد بمنزلة قولك أدعو زيدا، وهو من قبيل الإنشاء الوارد بصيغة الخبر"[3]. بمعنى تنبيه المخاطَبِ بحرف نائب عن أنادي أو أدعو، من أجل حثه على الإقبال عليه أو الاستماع له من قبل المتكلم.

فالنداء إذا فعل إنجازي يتوسل به للتأثير في المخاطَب وشد سمعه وذهنه، فهو" أول فعل كلامي يقوم به المخاطِبُ ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده"[4]. فعلى المتكلم أن يتأكد أولا من جاهزية وسلامة قناة التواصل بينه وبين المتلقي، وأن المتلقي حاضر معه قلبا وقالبا بسمعه وذهنه" فإن النداء يُقتضى (يُطلب) به أولا من الذي نُودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظرا لما يخاطبه به

[1]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ص302/301.

[2]- ينظر: عبد القادر خنياب، الاستراتيجية التوجيهية في سورة مريم- دراسة في ضوء تداوليات الخطاب-، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القادسية، العدد24، العراق، 2017، ص17.

[3]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص136.

[4]- حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم-مقاربة تداولية-، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود عمري، العدد3، تيزي وزو-الجزائر-، 2008، ص12.

بعد النداء"[1]. فالمنادي قبل أن يبث خطابه يعمل على لفت انتباه السامع إليه أولا بفعل النداء ليضمن نجاح العملية التواصلية من جهة، وليكون مدخلا لأفعال كلامية أخرى مباشرة من قبيل الأمر والنهي والإخبار من جهة أخرى. وقد جرى توظيفه في الكثير من قصائد الشاعر **صلاح عبد الصبور**، وسنقف على بعض منها فيما يلي.

يقول شاعرنا في قصيدة الحزن:

يَا صَاحِبِي إِنِّي حَزِينْ

طَلَعَ الصَّبَاحْ فَمَا ابْتَسَمْت، وَلَمْ يُنِرْ وَجْهِي الصَبَاحْ

...

وَالحُزْنُ يَفْتَرِشُ الطَرِيقْ

قَالَ الصدِيقْ:

يَا صَاحِبِي...

مَا نَحْنُ إِلَّا نَفْضَةٌ رَعْنَاءْ مِنْ رِيحٍ سَمُومْ"[2].

فالقوة الإنجازية في هذه المقطوعة جاءت بصيغة النداء، فالشاعر ينادي صاحبه ليبوح له بحاله الحزين، فقد أثقل الحزن كاهله، وحط رحاله على أكتافه، فنادى على صاحبه أولا من للفت انتباهه ليث له أحواله، ومن أجل التأثير فيه وتحفيزه على رد فعل معين، وبالفعل قد تأثر صاحبه لحاله وأخذ يرد عليه مستهلا كلامه بفعل النداء هو أيضا ليلفت انتباهه إلى ما سيقوله، فكان بذلك فعل النداء في المرتين بمثابة المدخل لأفعال كلامية أخرى كفعل الاخبار.

وفي المقطوعة الثانية من قصيدة ثلاث صور من غزة:"

يَا أَيُّهَا الصِغَارْ

عُيُونُكُمْ تَحْرِقُنِي بِنَارْ

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص115.

[2]- ينظر: صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، ص ص38/36.

تَسْأَلُنِي أَعْمَاقُهَا عَنْ مَطْلَعِ النَهَارْ

عَنْ عَوْدَةٍ إِلى الدّيَارْ

أَقُولُ... يَا صِغَارْ

لِنَنَتَظِرْ غَدًا

لَوْ ضَاعَ مِنَّا الغَدُ يَا صِغَارْ ضَاعَ عُمْرُنَا سُدًى"[1].

فالشاعر في هذه القصيدة" قد اختار «يا» النداء بدلالتها على البعد وامتداد الصوت في نطقها، وتنبيه المدعو ليقبل، وخصص المنادى لانتظار غده وترقبه، كما آثر إتباع ياء النداء ب: «أيُّهَا» المكونة من «أي» المبهمة و «ها» المنبهة، ليفيد من خلال هذا الأسلوب بعدا نفسيا يفصله عن المنادى (الصغار) تعبيرا عن رفضه للواقع الذي يعيشه أشقاؤه الفلسطينيون نازعا إلى تبيان أن الصغار سيمثلون مستوى الفعل الثوري المأمول فيه"[2]. فوجه نداءه إلى الصغار ودعاهم إلى انتظار الغد المرهون بالحقد الدفين المتحول أملا.

إن القوة الإنجازية التي اعتمد عليها الشاعر في هذه المقطوعة هي قوة النداء، وقد عمد إلى تكرار هذا الفعل الكلامي الصريح من أجل الحفاظ على استمرارية الوحدة الاتصالية للخطاب وتقليل فرص تشتت ذهن المتلقي من جهة، ومن أجل تحريك الطاقات الايجابية الكامنة في نفوس الجيل الناشئ من جهة أخرى.

5. التكرار:

يعد التكرار من الآليات والوسائل اللغوية المهمة في عملية الحجاج، فهو" أسلوب شائع في مختلف الخطابات على تنوع أجناسها، ويضيف طاقة تحدث أثرا جليلا لدى المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه أحمله على الإذعان، ذلك أنَّ التكرار يساعد أوّلا على التبليغ والإفهام، ويعين المتكلم

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص101.

[2]- ينظر: علي حسن خواجة، ثلاث صور من غزة- قراءة نحو نصية، مجلة أنساق، ص58.

على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان"[1]. ولأننا نلفي التكرار في مختلف الخطابات فهذا يعني أنه أسلوب لغوي مهم في الكلام فقد وضع لعدة أغراض ولم يوضع عبثا، فتارة يساعد على الإقناع والتأكيد، وتارة يحتذى به من أجل الترسيخ والتوضيح والتبيين وإزالة الشك والغموض... ويمكن التمثيل له بالنماذج التالية.

يقول الشاعر في قصيدة العائد:"

قُلْ لَنَا أَيُّهَا العَائِد: مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ جِئْتَنَا

أَيِّ كَفٍ مَسَّحَتْكَ

...

وَيَسْنَا مِنْكَ يَسْمًا كِبْرِيَائِيًّا نَبِيلَا

قُلْ لَنَا أَيُّهَا العَائِد فِي أَيِّ سَحَابَةٍ

خَزَنَتْكَ النِّعْمَة الكُبْرَى لَنَا

لِتُرْوِي مَغْرِبَ العُمْرِ لِشَيْخَيْك.. هُنَا

قُلْ لَنَا أَيُّهَا العَائِد هَلْ أَنتَ مُقِيمٌ بَيْنَنَا

وَاتَّئِدْ يَا طِفْلَنَا الأَوْحَدْ

فَالدُّنْيَا عَقِيمٌ وَعَجُوز

لم يَعُد غَيْرُكُ في الدُّنْيَا... لَنَا"[2].

ففي هذه القصيدة" يتوحد الحب والشعر في تجربة صلاح في رمز واحد هو الطفل"[3]. فبعد أن غاب الحب والشعر عن الشاعر فترة طويلة ثم عاد، أخذ يخاطبه الشاعر ويسأله في حيرة وغبطة عن مكانه الذي غاب فيه، يسأله أين كان طول هذه المدة، وفي الوقت ذاته فرح مسرور بعودته، فأخذ يكرر

[1]- ينظر، سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد-الأردن-، 2011، ص168.

[2]- ينظر: المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص ص73/72.

[3]- عز الدين إسماعيل، حكيم العشق، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص46.

هذا المقطع الجميل القوي الذي يحمل ثلاث قوى إنجازية تتمثل في الأمر والنداء والاستفهام، وقد تم تكراره في مواضع مختلفة من القصيدة لعدة أغراض من بينها ضمان وصول الرسالة للمخاطب ولفت انتباهه وإقناعه أكثر، أو لأهميته وقيمته عند كل من الشاعر والمتلقي.

وفي قصيدة الظل والصليب فنلفي الشاعر يكرر أحد المقاطع فيقول:"

حِينَ أَتَانِي المِوتُ، لم يَجِدْ لَدَيَّ مَا يُمِيتُهُ، وَعُدْتُ دُونَ مَوتْ

أَنَا الذِي أَحْيَا بِلَا أَبْعَادْ

أَنَا الذِي أَحْيَا بِلَا آمَادْ

أَنَا الذِي أَحْيَا بِلَا أَمْجَادْ

أَنَا الذِي أَحْيَا بِلَا ظِلّ... بِلَا صَلِيبْ"[1].

ففي هذه المقطوعة" بدأ الشاعر يفقد ذاته ونفسه وبدأ الحزن يتطور في نفسه حتى تجاوز مرحلة الإحساس بالألم إلى حدّ فقدان الذات والوجود والهوية". فقد اجتاحت نفسيتَه زوبعة من الحزن، جعلته كئيبًا لدرجة الإحساس بأنه مجرد من كل شيء، وحتى الموت لا يرضى بطرق بابه، فأخذ يكرر عبارة «أَنَا الذِي أَحْيَا» ويتبعها بمفردات دالة على الضياع كقوله (بلا أبعاد، بلا آماد، بلا أمجاد، بلا ظل، بلا صليب)، من أجل التأثير في المتلقي وترسيخ المعنى في ذهنه، والتأكيد بشدة وعمق على حجم الألم الذي وصلت إليه ذات الشاعر بسبب فساد المجتمع حوله.

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص83.

II. ثانيا: الفعل التأثيري في شعر صلاح عبد الصبور

1. مفهوم الفعل التأثيري وقصديته:

للفعل التأثيري مسميات كثيرة قد تطرقنا لها سابقا، كما تطرقنا أيضا لماهيته تحت عنوان فعل الكلام التأثيري، ولابأس بإعادة مفهومه من جانب التذكير من جهة، ولكونه الجزء الأساسي النواة التي يقوم عليها هذا المبحث.

إنّ ما نقصد بالفعل التأثيري هو تلك" الآثار المترتبة عن الفعل الإنجازي، وهو الدفع إلى العمل والوصول إلى الاقتناع بفعل شيء أو تركه، فعندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته، كأن أجعل مستمعي يقتنع بشيء ما، أو أجعله يخاف، أو يمتنع عن فعل شيء...، وقد يكون ذلك عن قصد ونية أو عن غير قصد"[1]. وبصيغة أخرى هو" ما يثيره القول من تأثيرات في المشاعر والأفكار وفي أعمال السامع أو أعمال المتكلم أو غيرها... كالحمل على الاقتناع بشيء ما أو المنع أو مفاجأة المخاطب...إلخ"[2]. أو هو" التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة تلك الآثار: الاقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط..."[3]. وما نعنيه من خلال هذه التعريفات الثلاثة أن الفعل التأثيري هو عبارة عن حاصل-نتيجة- التلفظ بملفوظ ما، أي ما يصدر من المتلقي أو المخاطَب من سلوكات أو ردود أفعال أو آثار سواء أكانت جسدية أو حسية شعورية كالخوف مثلا، أو السرور، أو الهرب أو الغضب...إلخ.

كما نلفي الباحث **علي محمود حجي الصراف** -وهو بصدد تعريفه للفعل التأثيري- يورد مثالا يوضح من خلاله مفهوم هذا الأخير فيقول:" فلو كان عندنا منطوق إنجازي أفاد معنى (الوعد) مثلا، فإننا لسنا بإزاء فهم الرسالة المنجزة فحسب، بل نحن هنا في حالة من التهيؤ والانتظار استتبعتها قوة

[1]- ينظر: خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، ص25.

[2]- ينظر:شكري المبخوت، نظرية الأعمال اللغوية، ص47.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص42.

القول عبر المعنى الإنجازي(الوعد)"[1]. بمعنى أن المتكلم حين يقوم بفعل إنجازي ما فإن المتلقي لا يقف عند دلالة ذلك الفعل الإنجازي فحسب، بل قد يصدر عنه سلوك أو رد فعل نتيجة لذلك الفعل الإنجازي، فمثلا إذا جاءك صديق وأخبرك أنه رأى أسدا بالجوار، ولنفترض أنك صدّقته فستخاف أو ستهرب ، فذلك التصديق و والخوف والهرب هو الفعل التأثيري الذي نتج عن فعل إنجازي هو فعل الإخبار.

إلا أنه ينبغي علينا التذكير بأمر في غاية الأهمية وهو" أن أوستين قد فطن إلى أن الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعها فمنها ما لا تأثير له في السامع"[2]. ويعني هذا أن الأفعال الإنجازية ليست كلها تحتوي على جانب تأثيري، فهناك أفعال ليس لها تأثير لدى المتلقي، ومن ثم لا نلفي لها فعلا تأثيريا.

أما عن القصد فإنه موضوع قد نال حظه من الدراسات التداولية المعاصرة، فقد" تناولت هذه الدراسات قضية المقاصد والنوايا في الخطاب الأدبي، واللساني عموما، في سياق دراستها لقضايا الافعال اللغوية، وهي قضايا تدخل في صميم البحث عن مقاصد المتكلم في الخطاب، وهي مقاصد تختلف باختلاف نوايا المتكلم، والوضعية السياقية التي تكشف خطابه"[3]. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الفعل اللغوي يرتبط بالقصد ارتباطا وثيقا، فهذا الاخير يحدد الغرض من أي فعل لغوي، ويساعد المتلقي على فهم ما أرسل إليه.

فقصدية الفعل التأثيري نلفيها في" الخطاب المثير للانفعال يتقدّم بكلّيته وكانه مستكفٍ تماما بذاته وموضوعه، ذلك أن المتكلم يتموضع داخله بدون مراعاة أية مسافة أو تقييد، ومن ثمّ فإن

[1]- علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص43.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص44. وأيضا محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.
[3]- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في الإجراء والتأسيس، ص101.

الخطاب المثير للانفعال يبدو كأنه خطاب قصديّ مباشرة"[1]. ذلك أنه يقصد التأثير في المتلقي ورد فعل إلى القيام برد فعل ما، وهذا في صميم الفعل التأثيري وقصديته. ويمكن التمثيل له على النحو التالي.

يقول الشاعر في أحد مقاطع قصيدة أغنية إلى الله:"

نَصْرُخُ، يَا رَبَّنَا العَظِيمَ، يَا إِلهَنَا

أَلَيْسَ يَكْفِي أَنَّنَا مَوْتَى بِلَا أَكْفَانْ

حَتّى تُذِلَّ زَهْوَنَا وَكِبْرِيَاءَنَا؟. ←——— توقف قليلا (انتهى المقطع)

.....

حزني ثقيل فادح هذا المساء"[2].

فالشاعر يسعى إلى إثارة المتلقي من خلال مخاطبته ومساءلته للذات الإلهية بأسلوب غير مهذب بداية من الصراخ، فالمفترض الخضوع والخنوع وإظهار الاحترام بل ويجب التذلل له سبحانه وتعالى، لكن الشاعر استعمل الصراخ للتأثير في المتلقي وجعله يستعطف على حاله، ثم يجحد بالحياة التي وهبها له الخالق عز وجل بل ويرى أنها حياة بائسة كئيبة موحشة... ثم يصمت الشاعر قليلا ويتوقف عن الصراخ، للفت انتباه المتلقي ليسمع ما سيقول في المقطع الموالي.

وفي قصيدة مذكرات الحافي بشر الصوفي يعمد الشاعر إلى طرح سؤال على شيخه ثم يبادر إلى الإجابة عنه بإجابة غريبة مبهمة لإثارة المتلقي فيقول:"

هَلْ تَدرِي فِي أَيِّ الأَيَّامِ نَعِيشْ؟

[1]- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987، ص147.

[2]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص22.

هَذَا اليَومُ المَوْبُوءُ هُوَ اليَومُ الثَّامِن

مِنْ أَيَّامِ الأُسبُوع الخَامِسْ

فِي الشَهْرِ الثالِث عَشَرْ

الإِنْسانُ الإِنْسانُ عَبَرْ

مِنْ أَعْوامْ

وَمَضَى لَمْ يَعْرِفْهُ بَشَرْ"[1].

فالفعل التأثيري الذي استخدمه الشاعر في هذه الأبيات هو فعل التضليل وخلق تشويش حيرة لدى المتلقي، فبعد أن طرح الشاعر استفهامه وبادر إلى الإجابة عنه فإن المتلقي يكون في حالة استعداد واستقبال للإجابة التي تحصل بها الفائدة أو تساعد للحصول على الفائدة؛ إلا أن الشاعر صدمه بإجابة غامضة ومبهمة ومعقدة وغير متوقعة، فالأسبوع به سبعة أيام وهو قال ثمانية والشهر به أربع أسابيع وهو قال خمسة، والعام فيه اثنا عشر شهرا وهو قال ثلاثة عشر، وهذا ما يضع المتلقي في حالة من الذهل والحيرة.

2. الفعل التأثيري والجمهور المتلقي في شعر صلاح عبد الصبور:

إن التأثير في المتلقي غاية يسعى إلى تحقيقها كل شاعر أو خطيب، فالشعر حسب تصور **صلاح عبد الصبور** هو" صوت إنسان يتكلم، مستعينا بمختلف القيم الفنية أو الأدوات الفنية، لكي يكون صوته أصفى وأنقى من صوت غيره من الناس، فهو يستعين بالموسيقى والإيقاع والصورة والذهن والخيال، وكل هذه الأشياء مجتمعة تجعل لصوته هذه الفاعلية التي يستطيع بها في كلماته أن ينقل قدرا من الحقيقة الإنسانية التي يحسها هو منطبعة عليه إلى غيره من الناس"[2]. فليست القصيدة

[1]- المرجع السابق، صلاح عبد الصبور، ص ص85/84.

[2]- صلاح عبد الصبور، تجربتي في الشعر، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص16.

مجرد مشاعر وعواطف يبوح بها الشاعر للترويح عن نفسه فقط، فالشاعر عندما ينظم قصيدة فإنه يتوجه بها إلى فئة معينة، من أجل إيصال رسالة معينة، رسالة تحرك الأجسام والأذهان وتثير الوجدان وتخلق انفعالات لدى قارئها أو سامعها، رسالة يسعى صاحبها إلى خلق وإحداث تأثير لدى السامع أو جمهور المتلقين من خلال جملة من الآليات والوسائل والأفعال التأثيرية كقوة الكلمة والصمت والضحك وحركات الجسد وإماءات الوجه...إلخ، وسنقف على بعض هذه الآليات من خلال تقديم دراسة لقصيدتين لصلاح عبد الصبور على شكل فيديو بإلقاء أدباء آخرين.

1.2 قوة الكلمة:

لقد حظيت الكلمة باهتمام كثير من الشعراء والنقاد سواء في العصر القديم أم الحديث، فقد كانت أهم ركيزة تنهض عليها القصيدة، فكم من كلمة رفعت شخصا وحطت من قيمة آخر، وكم من كلمة جنت على صاحبها فأعدمته حياته، وبالمقابل قد تنزل محكوما من منصة الاعدام وتمنحه حياة جديدة، فيا لهته السلطة التي تملكها الكلمة. فالشاعر يمتلك اللغة كما يمتلكها عامة الناس، إلا إن ما يجعله يختلف عنهم هو حسن انتقائه للكلمات وحسن اختيار مواقعها، لتؤدي بذلك دورها على الوجه المرتضى. فلطالما كانت الكلمة على مدى التاريخ الإنساني ذات سلطة كبيرة، فقد" فتحت بلادا، وهزمت جيوشا، ودخل الناس في عصر النبوة بالكلمة، واعتمد القرآن الكريم في الوصول إلى عقول الناس وقلوبهم على بلاغة الكلمة"[1]. بمعنى أن للكلمة قوة جبارة لا تضاهيها قوة فلا يكون الحجاج والإقناع إلا بالكلمة ولا تكسب القلوب إلا بالكلمة ولا تنال المطالب إلا بها.

كما نجد كثيرا من علماء الاجتماع يقولون أن" قوة الكلمة تعادل أو ربما تتفوق على أي قوة أخرى توصل لها الإنسان، كقوة الكهرباء أو الطاقة الذرية أو النووية أو غيرها، لأنها تمس الروح والعقل

[1]- فاطمة البريكي، أثر الكلمة في حياتنا، مقال إلكتروني من موقع البيان، نشر بتاريخ 2007/08/30، شوهد بتاريخ 2020/08/04، بتوقيت: 19:25، رابط المقال:
https://www.google.com/amp/s/www.albayan.ae/opinions/2007-08-30-1.785083%3fot=ot.AMPPageLayout

والقلب، فيكون تأثيرها أكبر إذ تحفز الجسد لفعل أو رد فعل، أما بقية القوى الأخرى فإنها تمس الجسد فقط وقد تفنيه، فلا تكون بمستوى التأثير الذي تلحقه الكلمة"[1]. بمعنى أن قوة الكلمة تكمن في بعدها التأثيري الذي يجتاح نفسية المتلقي ويسيطر على ذهنه ويدفعه إلى رد فعل معين سواء أكان ذلك الفعل داخلي كالاقتناع أو الرضى أو خارجي كالانفعال أو اقدام على فعل ما.

فالكلمة القوية تأثيرها قوي وأزلي، يموت صاحبها وقائلها وتبقى من بعده حية أبد الدهر، فهذه أشعار عنترة بن شداد في الشجاعة وكلمات امرئ القيس في الفخر مازالت باقية وخالدة يتدارسها الأجيال جيلا بجيل، وهذه أشعار المتنبي والشافعي فالحكمة والموعظة مازالت حية ليومنا هذا وأصحابها توسدوا التراب منذ زمن... كما قد برع شعراء العصر الحديث أيضا في استخدام الكلمات القوية والألفاظ الموحية في شعرهم، ومن أبرز هؤلاء الشاعر الكبير **صلاح عبد الصبور** الذي كان ينتقي كلماته بحرص، ويحسن التلاعب بها بطريقة فريدة تمكنه من الوصول إلى أذهان ونفوس سامعيه والتأثير فيها، ومن أمثلة حسن انتقائه للكلمات القوية الموحية والمؤثرة ما سيأتي.

يقول الشاعر في قصيدة الناس في بلادي:"

وَفِي مَسَاءٍ وَاهِنِ الأَصْدَاءْ جَاءَهُ عَزْرِيل

يَحْمِلُ بَينَ اصْبَعَيْهِ دِفْتَرًا صَغِير

وَمَدَّ عَزْرِيل عَصَاهْ

بِسِرِّ حَرْفَيْ "كُنْ" بِسِرِّ لَفْظِ "كَان"

وَفِي الجَحِيمِ دُحْرِجَتْ رُوحُ فُلانْ"[2].

[1] – المرجع السابق، فاطمة البريكي، التاريخ نفسه.

[2] – صلاح عبد الصبور، الديوان "الناس في بلادي"، ص31.

ففي هذه المقطوعة نلفي الشاعر يوظّف مجموعة من الكلمات القوية والمؤثرة، فيبدأ بتصوير مشهد الموت بتفاصيله للمتلقي، وكأنه يرى ملك الموت عزرائيل أمامه وأنه يحمل دفترا ويحمل عصاه في يده، " فالصورة التي يتخيل بها الراوي شخص عزرائيل باستثناء الأبعاد الدينية بالطبع تجعل عزرائيل قريب الشبه جدا بموظف حكومي طاغية يأتي إلى القرية من البندر حاملا دفتره وعصاه فيتعنت ويتحكم في الفلاح المسكين"[1]. فقد وظّف الشاعر هذه الكلمات (عزرائيل/يحمل دفترا صغيرا/ مد عصاه) للتأثير في المتلقين، خاصة وهو على علم بإيمانهم بالقدر، ثم يواصل استعمال الكلمات القوية فيقول (بِسِرِّ حَرْفَيْ كُنْ بِسِرِّ لَفْظِ كَانْ) وكأنه يقتبس من القرآن الكريم من قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2]. فتأثير هذه الكلمات يظهر من خلال تصديق المتلقين لأحداث الحكاية التي يسردها الشاعر.

ثم يستمر الشاعر في تأثيره في المتلقي من خلال كلمته(وَفِي الجَحِيمِ دُحْرِجَتْ رُوحُ فُلانْ)، فدلالة دحرجت تحيل على سوء الرمية التي نالها هذا الفلان، وكأنه غار في قعر الجحيم كالساقط من قمة عالية إلى سفح هاوٍ، وغرضه من هذا كله التأثير في المتلقي بطريقة ذكية غير مباشرة، من خلال ثنيه عن تكديس الأموال والتعالي والتطاول على الناس في البنيان، فيتأثر داخله ويخاف من هذه العاقبة أو قد يتعظ منها...

وفي قصيدة مذكرات الصوفي بشر الحافي يقول الشاعر:"

وَذَلِكَ أَنَّ مَا نَلْقَاهُ لَا نَبْغِيهْ

وَمَا نَبْغِيهِ لَا نَلْقَاهْ

وَهَلْ يُرْضِيكَ أَنْ أَدْعُوكَ يَا ضَيْفِي لِمَائِدَتِي

[1]– مصطفى بدوي، عودة إلى الناس في بلادي، مجلة النقد الأدبي "فصول"، ص77.

[2]– سورة غافر، الآية68.

فَلَا تَلْقَى سِوَى جِيفَهْ

تَعَالَى اللهُ، أَنْتَ وَهَبْتَنَا هَذَا العَذَابَ وَهَذِهِ الآلَامْ

لِأَنَّكَ حِينَمَا أَبْصَرْتَنَا لَمْ نَحْلُ فِي عَيْنَيْكْ

تَعَالَى اللهُ، هَذَا الكَوْنُ مَوْبُوءٌ، وَلَا بُرْء

وَلَوْ يُنْصِفُنَا الرَّحْمَنُ عَجَّلَ نَحْوَنَا بِالموتْ

تَعَالَى اللهُ، هَذَا الكَوْنُ، لَا يُصْلِحُهُ شَيْء

فَأَيْنَ الموْتُ، أَيْنَ الموْتُ، أَيْنَ الموْت"[1].

فالشاعر في هذه المقطوعة يعبر عن حزنه ووجع قلبه وبشاعة المجتمع والواقع الذي يعيش فيه بأقوى الكلمات، فنلفي أنه انتقى كلماته بحرص حتى يكون لها تأثير في نفس المتلقي فيتأثر ويحزن لحاله... ففي قوله (أدعوك يا ضيفي لمائدتي فلا تلقى سوى جيفه) نرى براعته في حسن انتقاء كلماته، فقد عمد إلى الجمع بين شيئين لا يلتقيان وهما دعوة الضيف للمائدة وإكرامه الجيفة، فجاء بهذه المجاورة بين متناقضين للدلالة عن مدى سوء هذا الواقع والمجتمع الذي يعيش فيه.

ثم ينتقل الشاعر إلى مرحلة أخرى تكشف عن مدى اليأس والإحباط الذي أسدل ستائره على روح الشاعر الذي قفد الرضا بما يريد القضاء، إذ يخاطب الشاعر المولى عز وجل بنبرة الإنسان المحطم المتشائم والرافض للواقع المعيش، فهو يظن أن هذا العذاب وهذه الآلام هي هبة الخالق فجمع بين الهبة بصيغة الفعل (وهب) وبين مالا يوهب وهو(العذاب/ الآلام)؛ فالهبة تكون للشيء الجميل، والعذاب يسلط على الانسان أو يجازى به أو يعاقب به، لكن الشاعر قد جمع بين الشيئين فأكسبها قوة تأثيرية تجعل المتلقي يقف علها لبرهة من الزمن، ثم رأى أن هذا الكون قد تفشى فيه الوباء ولا

[1]- صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفار القديم، ص ص83/82.

يصلحه شيء، وأن الملاذ الوحيد له هو الموت، فراح يتمناها ويسأل عنها بإصرار مستعملا أسلوب التكرار للتأثير في المتلقي وشد انتباهه إلى هذه الكلمة.

2.2. الصمت:

يعد الصمت شكلا من أشكال التعبير ووسيلة هامة من وسائل جلب الانتباه، وبالتالي حسن الإصغاء لكل لفظة سيتلفظ بها المتعلم عموما، وذلك أن السماع هو أول القنوات التي يصل من خلالها الصوت (الخطاب) إلى وجدان السامع وعقله، ونعني به عدم الحديث لفترة من الزمن، ويكون متناوبا بين طرفي الخطاب؛ فالشاعر حين يكون يتكلم فإن الصمت يقع على عاتق السامع أو جمهور السامعين، وذلك لعدة أسباب من أهمها الإنصات وحسن الإصغاء لكلمات الشاعر، أو لمحاولة فهم ما يقول الشاعر أو للتأثر والانبهار بما يسمع...، وفي المقابل يكون صمت الشاعر لعدة أغراض من بينها لفت الانتباه والتأثير في المتلقي، أو لمقاطعة الجمهور إياه بالتصفيق والتصفير جراء إعجابهم بمقطع ما واستحسانهم إياه؛ فالعملية إذن بين الملقي والسامع تناوبية تبادلية، إلا أننا سنسلط الضوء على جانب واحد من الصمت وهو صمت الشاعر باعتباره فعلا تأثيريا، وسنتغاضى عن صمت السامعين لتعذر توفر فيديوهات تعرض طرفي الخطاب معا – أي عدم توفر الفيديوهات على عنصر المستمعين وتفاعلاتهم مع إلقاء الشاعر –، وغالبا ما يكون صمتهم نتيجة تأثرهم بكلام الشاعر وانبهارهم به، وعجزهم حتى عن التصفيق وإبداء الإعجاب من شدة تأثرهم بمقطع ما، ويمكن التمثيل لصمت الشاعر بما سيأتي.

يقول محمود شرف وهو يلقي قصيدة للشاعر صلاح عبد الصبور بعنوان مذكرات الصوفي بشر الحافي:"

تَشَوَّهَتْ أَجِنَّةُ الحَبَالَى فِي البُطُونْ

وَالشَّعْرُ يَنْمُو فِي مَغَاوِرِ العُيُونْ

وَالذِّقْنُ مَعْقُودٌ عَلَى الجَبِينْ

جِيلٌ مِنَ الشَّيَاطِينْ

جِيلٌ مِنَ الشَّيَاطِينْ...

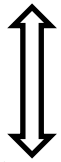

صمت الشاعر مدة 4 ثوان

احْرِصْ ألاَّ تَسْمَعْ

احْرِصْ ألاَّ تَنْظُرْ

احْرِصْ ألاَّ تَلْمَسْ

احْرِصْ ألاَّ تَتَكلّمْ

قِفْ !...

وَتَعَلَّقْ فِي حَبْلِ الصَّمْتِ المبْرَمْ"[1].

فالشاعر في هذه المقطوعة يلجأ إلى الصمت بعد تكراره لعبارة "جيل من الشياطين" ليمنح للمتلقي مدة زمنية للتمعن في العبارة السابقة، ولأنه بصدد توجيه جملة من الأوامر للسامع لجأ إلى فعل الصمت لجلب انتباه المتلقي والتأكد من جاهزية استقباله لما سيقول، فعندما يتوقف الشاعر فإنه يريد من السامع أن يكون منتبهًا ومصغيًا ليواصل كلامه.

وفي قصيدة أحبك نلفي الشاعر يوظف الصمت كفعل تأثيري في أكثر من موضع فيقول:"

دَعْهَا غَمَامِيَّهْ

فَالخَصْبُ شرَّدَنَا وَجَوَّعَنَا

[1]- صلاح عبد الصبور، أحلام الفارس القديم، ص ص80/81.

دَعْهَا سَدِيمِيَّه

فَالشَّكْلُ فِي الكَلِمَاتِ تَوَّهَنَا

دَعْهَا تُرَابِيَّهْ

لَا تُلْقِ نَبْضَ الرُّوحِ فِي كَلِمَهْ

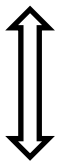

صمت الشاعر مدة 5 ثوان

كَمْ مَرَّةً جَاشَتْ بَيَ الكَلِمَهْ

وَبَدَتْ لِعَيْنِي وَهي تَسْتأنِي"[1].

فصمت الشاعر هاهنا جاء عقب جملة من الاوامر والنواهي أو لنقل التوجيهيات على حد تعبير **جون سيرل**، وذلك أن الشاعر قد أدرك أن السامع قد يتشوش ذهنه ويدخل في جو من الحيرة، فصمت ليعطيه فرصة ليتساءل في نفسه ويحاول استيعاب ما أُلقِيَ على مسامعه، وبعد ذلك انطلق الشاعر إلى تفسير سبب هذه التوجيهيات عبر جملة من الاخباريات ليزيح ما تبقى لدى السامع من حيرة وتساؤل.

[1]- صلاح عبد الصبور، أقول لكم، ص76.

خاتمة

خـــــاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة التي وسمت بعنوان " الروابط الحجاجية والأفعال الكلامية في شعر صلاح عبد الصبور «مقاربة تداولية»" الكشف عن الأبعاد التداولية في شعر صلاح عبد الصبور من خلال نظرية الحجاج والأفعال الكلامية، حيث قمنا بدراسة الحجاج التداولي واستخراج الروابط الحجاجية التي استعملها صلاح عبد الصبور لتقديم حججه وعرضها، والتأثير من خلالها، كما قمنا أيضا باستثمار نظرية الأفعال الكلامية على الخطاب الشعري بغية التعرف على بنية الفعل الكلامي داخل النص الشعري، وتحديد أقسامه وقوته الإنجازية وفاعليته التأثيرية على المتلقي، فأسفر عن هذا كله جملة من النتائج يمكن عرضها في شكل النقاط الآتية:

1. ترتبط أغلب تعريفات التداولية بفكرة الاستعمال أو الإنجاز اللساني فهي في أبسط تعاريفها "دراسة اللغة في الاستعمال أوفي التواصل".

2. تمثل التداولية حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة كالفلسفة التعليلية وعلم النفس المعرفي.

3. تقع التداولية في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني وتتجاذبها أطراف واختصاصات مختلفة نظرا لتعدد مشاربها ومرجعياتها المعرفية، مما يجعل مهمة البحث عن مفهوم جامع وضابط لها في غاية الصعوبة.

4. من بين المآخذ التي أخذت على التداولية أنها تهتم باللغة العادية، إلّا أن الأهم من ذلك كلّه أنها تهتم وتبحث أيضا في مقاصد المتكلمين، مما يتيح إمكانية تطبيقها على الأعمال الأدبية الإبداعية كالشعر.

5. يعد الحجاج من أهم المباحث التداولية، ولا يتحقق في اللغة إلّا من خلال توظيف جملة من التقنيات من أبرزها الروابط الحجاجية.

6. للحجاج تعريفات عدة نظرا لتعدد مجالاته واستعمالاته، لكنه في أبسط تعاريفه عملية يتم من خلاله إقناع الخصم أو المخاطب واستمالته والتأثير فيه، أو دفعه نحو توجه معين أو إبعاده عنه، بواسطة مجموعة من الحجج والبراهين والاستراتيجيات المعينة.

7. الروابط الحجاجية مهمة وضرورية في أي خطاب كونها تشكل موقعا بارزا في العملية الحجاجية والتواصلية، فضلا عن دورها في إحداث الترابط والانسجام داخل الخطاب من خلال التموقع بين الحجج والنتائج.

8. يحفل شعر صلاح عبد الصبور بعدد هائل من الروابط الحجاجية.

9. يحدث أن تأتي الحجج على شكل تعابير مجازية، أو قد تختبئ خلفها، فلا يتفطّن إليها المتلقي إلا بعد فهم المعنى ومقصد الشاعر.

10. يعد السلم الحجاجي نسق متدرج يتم من خلاله ترتيب الحجج حسب قوتها وضعفها حتى الوصول إلى النتيجة.

11. تعد نظرية الأفعال الكلامية صلب التداولية وعامتها الأساس، حتى أن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية.

12. تعد الأفعال الإنجازية –الأفعال المتضمنة في القول- جوهر النظرية وقلبها النابض، وهو الذي يستحق عناء الدراسة والتصنيف-كما فعل سيرل- إلى الأصناف الكلامية المعروفة.

13. يعد الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال الكلامية حجاجا، وقد وظفه الشاعر إلى جانب النداء بكثرة.

14. إنّ كثيرا من الأفعال الكلامية لها وظيفة حجاجية، حيث تقوم بتوجيه المتلقي إلى فعل شيء أو تركه.

15. اتّسم شعر صلاح عبد الصبور بصبغة الحزن، جراء ما تعرّض إليه من مواقف مؤلمة في حياته.

16. يحمل شعر صلاح عبد الصبور كثيرا من القيم الاجتماعية والإنسانية المرتبطة بواقع حياة الناس كالحرية والصدق والعدل والحب، مما يجعل شعره أحوج إلى الدراسة التداولية.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا، والتي ما زالت بحاجة إلى بحث وإثراء أكثر، فلا يمكن الادعاء بأننا أحطنا بمختلف جوانب الموضوع، ولكن نأمل أن نكون قد وُفِّقنا في الوقوف على أهم الجوانب واللبنات الأساسية للموضوع، وبما أن الكمال صفة متعلقة بذات الله وحده دون سواه، بودي أن أعتذر وكأي باحث عن أي نقص صدر مني سهوا أو تقصيرا أو خطأً، فالنقص من طبيعة البشر، فأسأل الله أن يوفقني وقارئ هذا البحث ويسدد خطانا ويجعلنا في خدمة الصالح العام.

ملاحق

الملحق رقم (01): السيرة الذاتية والأدبية للشاعر صلاح عبد الصبور(1931/1981):

أ. حياته:

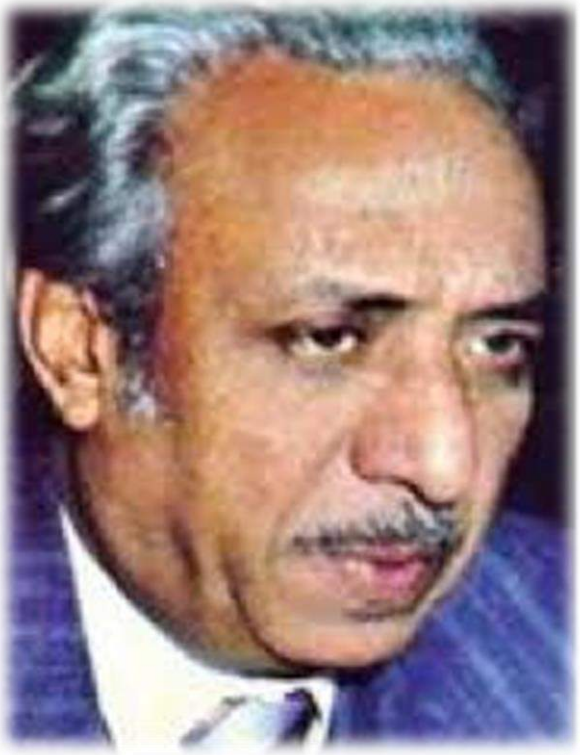

ولد محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحكواتي(صلاح عبد الصبور) في 03 مايو 1931في مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، وتلقى تعليمه في المدارس الحكومية[1]، حيث" دخل مدرسة الزقازيق الابتدائية وعمره ست سنوات، وأنهى الثانوية العامة عام 1947، كان طموح والده أن يصبح طبيبا أو ضابطا، ولكن بدون أن يستشير أحد قدم أوراقه إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة"[2]. وفيها" تتلمذ على يد الشيخ أمين الخولي الذي ضم عبد الصبور إلى جماعة (الأمناء) التي كونها، ثم إلى (الجمعية الأدبية) التي ورثت مهام الجماعة الأولى، وكان للجماعتين تأثير كبير على حركة الإبداع الأدبي والنقدي بمصر"[3]. وبعد تخرجه من الجامعة عام 1951 عمل مدرسا في مدرسة الزيتونة بحي الزيتونة في القاهرة، ولم يكن يحب مهنة التدريس فقدّم استقالته عام 1957، والتحق بالصحافة عام 1967، ثم عين مديرا للنشر في الدار المصرية للتأليف الترجمة والنشر، ثم رئيسا لتحرير مجلة المسرح في عامين 1970/1969، وعين مديرا عاما للنشر في الهيئة المصرية للكتاب عام 1971، وحرم من عمله بحجة عدم ولائه للسلطة آنذاك، وعين مستشارا ثقافيا للهند عام1972، ثم رئيسا للهيئة المصرية للكتاب عام 1980"[4].

[1]- ياياه فوزية، شعر أغنية الشتاء لصلاح عبد الصبور: دراسة سيميولوجية لميكائيل ريفاتيري، ص47.

[2]- صالح علي حسين الجميلي وسعود أحمد يونس، الصورة في شعر صلاح عبد الصبور، ص43.

[3]- المرجع السابق، ياياه فوزية، ص ن.

[4]- ينظر، المرجع السابق، صالح علي حسين الجميلي وسعود أحمد يونس، ص ن.

أخذ صلاح عبد الصبور" يكتب الشعر في سن مبكرة، وكان ذلك في مرحلة دراسته الثانوية، وأخذ ينشر قصائده في مجلة الثقافة القاهرية والآداب البيروتية، وكان مهتما بالفلسفة والتاريخ كما كان مولعا بصورة خاصة بالأساطير، وفي الوقت ذاته كان يحب القراءة في علوم الإنسان المحدثة كعلم النفس والاجتماع والأنثربولوجيا"[1].

توفي رائد الشعر الحر في الخامس عشر أو السادس عشر من أغسطس1981، "نتيجة تعرضه لأزمة قلبية حادة أودت بحياته، إثر مشاجرة كلامية ساخنة مع الفنان الراحل بهجت عثمان، في منزل صديقه الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي"[2].

ب. أعماله الأدبية ومؤلفاته:[3]

❖ **الدواوين الشعرية:**

- «الناس في بلادي» -دار الآداب- بيروت 1957.
- «أقول لكم» -دار الآداب- بيروت 1960.
- «أحلام الفارس القديم» -دار الآداب- بيروت 1964.
- «تأملات في زمن جريح» -دار الآداب- بيروت 1970.
- «شجر الليل» -دار الآداب- بيروت 1972.
- «الإبحار في الذاكرة» -دار الآداب- بيروت 1983.

نشرت الدواوين الستة مع كتاب «حياتي في الشعر» في مجلد واحد سمي ب«الأعمال الكاملة» لصلاح عبد الصبور -الهيئة المصرية للكتاب- القاهرة 1993.

[1]- المرجع السابق، ياياه فوزية، ص ص49/48.

[2]- المرجع نفسه، ص54.

[3]- معاشو بووشمة، الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف بن حلي عبد الله، جامعة وهران - السانيا-، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، وهران-الجزائر-، 2012/2011، ص116.

❖ **قصـــائـد متفرّقة:**[1]

- «حياتي وعود» -مجلة الثقافة- القاهرة ديسمبر 1952.
- «انعتاق» -مجلة الثقافة- القاهرة 1952/12/15.
- «عودة ذي الوجه الكئيب» -الآداب- بيروت يونييه 1954.
- «إلى جندي غاضب» -الآداب- بيروت يناير 1957.
- «عذاب الخريف» -الآداب- بيروت يناير 1958.
- «المرأة والضمير» -الأهرام- القاهرة 1966/09/03.
- «الضحك» -الأهرام- القاهرة 1967/04/14.
- «إنه قمري يا أصدقاء» -مجلة الإذاعة- القاهرة 1969/10/04.
- «عندما أوغل السندباد وعاد» -مجلة العربي- الكويت أكتوبر1979.

❖ **المسرح الشعري:**[2]

- «مأساة الحلاج» -دار الآداب- بيروت 1965.
- «مسافر ليل» نشرت في مجلة المسرح –القاهرة- يوليو وأغسطس 1969 - طبعت في دار الشروق- بيروت 1986.
- «الأميرة تنتظر» نشرت في مجلة المسرح -القاهرة- أكتوبر ونوفمبر 1969 - طبعت في دار الشروق- بيروت 1986.
- «ليلى والمجنون» نشرت في مجلة المسرح –القاهرة- فبراير 1970 – طبعت بالقاهرة في دار الشروق- وبيروت 1986.
- «بعد أن يموت الملك» -دار الشروق- بيروت 1983.

[1]- المرجع السابق، معاشو بووشمة، ص ص117/116.

[2]- المرجع نفسه، ص117.

❖ **القـصة القصيرة:**[1]

- «قصة رجل مجهول» -مجلة الثقافة- القاهرة 1952/12/08.
- «الشمعة» -مجلة الثقافة- القاهرة 1952/12/29.
- «فدّان لله» -مجلة صباح الخير- القاهرة 1958/12/01.

❖ **الكتب والمقالات النقدية:**[2]

- «أصوات العصر» -دراسات نقدية- القاهرة 1960.
- «ماذا يبقى منهم للتاريخ؟» القاهرة 1966.
- «حتى نقهر الموت» بيروت 1966.
- «قراءة جديدة لشعرنا القديم» بيروت 1968.
- «حياتي في الشعر» بيروت 1969.
- «علي محمود طه» -دراسة واختيار- بيروت 1969.
- «تبقى الكلمة» بيروت 1970.
- «رحلة على الورق» القاهرة 1971.
- «قصة الضمير المصري» القاهرة 1972.
- «النساء حين يتحطمن» القاهرة 1976.
- «كتابة على وجه الريح» القاهرة 1980.
- «على مشارف الخمسين» القاهرة 1983.

ج. الجوائز والأوسمة المقدمة له:[3]

- جائزة الدولة التشجيعية عام1965.

---

[1]- المرجع السابق، ص117.

[2]- المرجع نفسه، ص ص118/117.

[3]- ياياه فوزية، شعر أغنية الشتاء لصلاح عبد الصبور: دراسة سيميولوجية لميكائيل ريفاتيري، ص49.

- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام1965.
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام1981.
- وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى.
- الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعة المينا عام 1982.

كما أطلقت الاسكندرية اسمه على مهرجانها الدولي للشعر.

الملحق رقم02: التعريف بالدواوين الأربعة المعتد عليها في هذا البحث:

يعد ديوان «الناس في بلادي1957» الصادر عن دار الآداب أول مجموعات عبد الصبور الشعرية، جمع 23 قصيدة أولها قصيدة رحلة في الليل وآخرها قصيدة أغنية ولاء. كما" يعد أول ديوان للشعر الحديث- الشعر الحر، شعر التفعيلة- الذي هزّ الحياة الأدبية المصرية في ذلك الوقت، واستلفتت أنظار القراء والنقاد فيه فرادة الصور واستخدام المفردات اليومية الشائعة وثنائية السخرية والمأساة، وامتزاج الحس السياسي والفلسفي بموقف اجتماعي انتقادي واضح"[1].

ثم يأتي ديوان «أقول لكم1961» الصادر عن المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر في بيروت،" يعود رسم الغلاف إلى الفنان الفلسطيني إسماعيل شموط، وتولى الرسوم الداخلة الفنان بهجت عثمان الذي كان يعمل مع صلاح عبد الصبور وأحمد حجازي، ومن ثم كان الإخراج الفني لديوان أقول لكم أفضل من إخراج ديوان الناس في بلادي الذي خلا من الرسوم الداخلية، ومن الألوان ربما للدلالة على هويته النضالية"[2]. ومن العلامات البارزة في هذا الديوان هي تغلغل الحزن في معظم قصائده ابتداء من القصيدة الأولى "الشيء الحزين" مرورا بقصيدة "كلمات لا تعرف السعادة" وانتهاءً بقصيدة "قلق" آخر قصائد الديوان، بخلاف ديوان الناس في بلادي الذي كان فيه الحزن موضوعا لقصيدة واحدة.

أما ديوان «أحلام الفارس القديم1964» الذي ضم 17 قصيدة، فقد" صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب برئاسة الدكتور أحمد مجاهد، وقد كان مكتوبا بخط اليد، ويذكر أن هذه هي النسخة

[1]- ياياه فوزية، شعر أغنية الشتاء لصلاح عبد الصبور: دراسة سيميولوجية لميكائيل ريفاتيري، ص50.

[2]- ينظر: جابر عصفور، ماذا يقول الشاعر لنا؟، شوهد بتاريخ2020/08/24 بتوقيت: 20:04.

الوحيدة بخط اليد والتي كانت موجودة فقط عند الفنان التشكيلي والشاعر المقيم بنيويورك أحمد مرسي، والتي تشمل أيضا رسوما لأحمد مرسي رسمها في نفس توقيت كتابة الأشعار"[1].

وأخيرا ديوان «تأملات في زمن جريح1970» الصادر عن دار الآداب ببيروت، وضم 21 قصيدة من بينها: حكاية المغني الحزين، ذلك المساء، استطراد أعتذر عنه، استطراد آخر قصير قد يكون نافعا، عود إلى ما جرى ذلك المساء، اعتراف تأخر عن أوانه، مرثية رجل تافه، مرثية رجل عظيم، رؤيا، الحلم والأغنية.

[1]– جريدة اللواء الأدبي، صفحة على الفيس بوك، مقال نشر بتاريخ2012/11/30 وشوهد بتاريخ2020/08/24 بتوقيت: 20:08.

الملحق رقم 03: فيديوهات تعرض قصائد للشاعر صلاح عبد الصبور

قصائد على شكل فيديو سيتم وضعهم في قرص مضغوط ويسلم مع المذكرة.

1. قصيدة "مذكرات الصوفي بشر الحافي" من ديوان أحلام الفارس القديم بإلقاء محمود شرف.
2. قصيدة "الناس في بلادي" من ديوان الناس في بلادي بإلقاء جواد أبو رزق
3. قصيدة "أحبك" من ديوان أقول لكم بإلقاء شخص مجهول.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، م11.

2. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999، ج1.

3. الزمخشري، أساس البلاغة، الكتب العربية، دط، دت.

4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004.

5. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تدقيق عصام الحرستاني، دار عمار، ط9، عمان-الأردن-، 2005.

6. إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب(نحو، صرف، بلاغة، عروض، إملاء، فقه اللغة، أدب، نقد، فكر أدبي)، دار العلم للملايين، ط1، بيروت-لبنان-، 1987، م1.

ثانيا: الكتب العربية:

7. أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1986.

8. أبو الهلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت،1986.

9. أبو بكر العزاوي، الحجاج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن-، 2020.

10. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية(نشر الكتروني)، ط1، 2006.

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، د ط، ج1.

11. أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان-، 2000.

12. أبي الحسن بن عيسى الرماني النحوي، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، المملكة العربية السعودية، 1981.

13. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ط1، الدار البيضاء- المغرب، 1985.

14. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، د ط، القاهرة، ج1، 2012.

15. أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، دمشق، دت.

16. جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط1، دمشق، 1964، ج1.

17. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط1، 2015.

18. جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة(نشر الكتروني)، دط، د ت.

19. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2016.

20. حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، ط2، الأردن، 2014.

21. الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان-، 1992.

22. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة – الجزائر، 2009.

23. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، حيدرة- الجزائر، 2006.

24. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد-الأردن-، 2011.

25. شكري المبخوت، نظرية الأعمال اللغوية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2008.

26. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، ط1، بيروت- لبنان، 1993.

27. صلاح عبد الصبور، أقول لكم، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1961.

28. صلاح عبد الصبور، الديوان، دار العودة، ط1، بيروت، 1972.

29. صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، منتدى سور الأزبكية-نشر إلكتروني-، دط، دت.

30. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1992.

31. طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، الكويت، 1994.

32. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998.

33. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الرباط- المغرب، 2000.

34. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، ط2، مصر، 1979.

35. عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولى رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، دط، القاهرة، 1408هـ/1988م.

36. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت، 2007.

37. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت- لبنان-، 2004.

38. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الاسكندرية، 1998.

39. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، دت.

40. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، صفاقس-تونس-، 2011.

41. علي حسن خواجة، قراءات أدبية، دار الجندي، متاح للقراءة إلكترونيا بواسطة المنهل، ط1، القدس، 2013.

42. علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2010.

43. محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب، دار الفكر، ط1، بيروت، 1981، ج3، ج9،ج13.

44. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 2014.

45. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، دط، المغرب، 1999.

46. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة-بحث في بلاغة النقد المعاصر-، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2008.

47. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002.

48. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005.

49. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت-لبنان-، 1986.

50. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، د ط، القاهرة، د ت.

51. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، ط1، عمان-الأردن-، 2009.

52. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في الإجراء والتأسيس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 2012.

ثالثا: الكتب الأجنبية المترجمة:

53. آن ريبول و جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطفي زيتوني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت- لبنان، 2003.

54. تون.ا. فان ديك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة، 2001.

55. ج.ب.براون، ج.يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، دط، الرياض، 1997.

56. جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، 1991.

57. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2006.

58. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، بن عكنون- الجزائر، دت.

59. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د ط، الرباط- المغرب، 1986.

60. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، سوريا، 2007.

61. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987.

رابعا: المجلات والدوريات والحوليات:

62. أحمد حسن خضير الشاوي ومحمد عبد كاظم، الروابط الحجاجية في كتاب أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، حولية المنتدى، ملحق العدد37 خاص بالدراسات اللغوية والأدبية، 1 أيار 2019.

63. أحمد عنتر مصطفى، الحس الساخر في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981.

64. أمحمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف عبد الخالق رشيد، جامعة السانية، كلية الآداب واللغات والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، وهران-الجزائر-، 2009/2008.

65. إيمان هنشيري، آليات اشتغال المنهج التداولي على التراث الشفوي، مجلة الذاكرة، العدد4، المجلد1، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر-، 2016.

66. باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011.

67. بوسلاح فايزة، السلالم الحجاجية في القصص القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، إشراف بن عيسى عبد الحليم، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2015/2014.

68. ثامر عدنان، تداولية الخطاب الشعري في شعر عثمان لوصيف ديوان براءة أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص تحليل الخطاب وعلم النص، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2016.

69. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي- عناصر استقصاء نظري-، مجلة عالم الفكر، العدد1، المجلد30، الكويت، يوليو-سبتمبر2001.

70. حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة الآداب جامعة بغداد، العدد101، المجلد2، بغداد، 2012.

71. حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم-مقاربة تداولية-، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود عمري، العدد3، تيزي وزو-الجزائر-، 2008.

72. حنفاوي بعلي، التداولية البراغماتية خطاب ما بعد الحدثة، مجلة اللغة والأدب، العدد 17،الجزائر، جانفي2006.

73 دلال وشن، الملامح التداولية في الموروث العربي- دراسة في عينات تراثية، مجلة مقاليد، العدد السابع، ديسمبر 2014.

74. رشا سامي بشارة حجازين، اتجاهات الرمز في شعر صلاح عبد الصبور، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف سامح الرواشدة، الأردن، 2010.

75. ريمة لعبادلية، تداولية الخطاب الشعري ديوان الإمام الشافعي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص علوم اللسان، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2015/2014.

76. شكري محمد عياد، صلاح عبد الصبور وأصوات العصر، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981.

77. صالح علي حسين الجميلي وسعود أحمد يونس، الصورة في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد1 ، المجلد13، كانون الثاني 2006.

78. صلاح عبد الصبور، تجربتي في الشعر، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981.

79. عبد القادر خنياب، الاستراتيجية التوجيهية في سورة مريم- دراسة في ضوء تداوليات الخطاب-، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القادسية، العدد24، العراق، 2017.

80. عز الدين إسماعيل، حكيم العشق، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981.

81. علي حسن خواجة، ثلاث صور من غزة- قراءة نحو نصية، مجلة أنساق، العدد 1و2، المجلد3، دار نشر جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم، 2019/2018.

82. علي عشري زايد، من أصول الحركة الشعرية الجديدة-الناس في بلادي-، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981.

83. عيسى تومي، الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 16، المجلد8، المركز الجامعي تمنراست –الجزائر-، 2019.

84. متقدم الجابري، تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، العدد4، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2005،.

85. متقدم الجابري، هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، العدد10، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011.

86. محمد العبد، نظرية الحدث اللغوي تحليل ونقد، مجلة الدراسات اللغوية، المجموعة 3، العدد4، يناير- مارس 2001.

87. مصطفى بدوي، عودة إلى الناس في بلادي، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981.

88. معاشو بووشمة، الأسطورة في شعر صلاح عبد الصبور، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف بن حلي عبد الله، جامعة وهران – السانيا-، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها، وهران-الجزائر-، 2012/2011.

89. مهاباد هاشم إبراهيم، الروابط الحجاجية في قصيدة هي أمي لعبد الرحمن العشماوي، مجلة زانكو للعلوم الإنسانية، العدد 4، المجلد22، جامعة صلاح الدين، قسم اللغة العربية، أربيل، إقليم كردستان-العراق-، 2018.

90. نجية موس، ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، العدد7، المجلد2، الشلف-الجزائر-، سبتمبر2016.

91. نصيرة غماري، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، العدد 17،الجزائر، جانفي2006،.

92. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية- قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17،الجزائر، جانفي 2006.

93. وليد منير، أحلام الفارس القديم -مقال-، مجلة النقد الأدبي "فصول"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد1، المجلد2، مصر، أكتوبر 1981.

94. ياياه فوزية، شعر أغنية الشتاء لصلاح عبد الصبور: دراسة سيميولوجية لميكائيل ريفاتيري، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الجامعة الأولى، إشراف عرفان أبو بكر الماجستير، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية وآدابها، جاكرتا، 2016م/1437هـ.

95. يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.

96. يسمينة عبد السلام، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-، جامعة بسكرة – الجزائر-، العدد العاشر، 2014.

97. خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى السنة الثالثة ل م د، د ت. (حامل بيداغوجي)

خامسا: المقالات والمواقع الإلكترونية:

98. أحمد فضل شبلول، مراجعة لكتاب قيم فنية وجمالية في شعر صلاح عبد الصبور، مقال نشر يوم السبت2003/07/26، الإسكندرية رابط المقال:

https://middle-east-online.com/قيم-فنية-وجمالية-في-شعر-صلاح-عبد-الصبور

99. جابر عصفور، تداعيات أبي تمام، مقال من ملاحق جريدة المدى اليومية-ملحق منارات-، رابط المقال:

https://www.almadasupplements.net/news.php?action=view&id=10711#sthash.WO22Ug0m.eyfvfhVZ.dpbs

100. جابر عصفور، ماذا يقول الشاعر لنا؟، مقال مختارات من مجلة العربي، يونيو2002، رابط المقال: http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=9884

101. جريدة اللواء الأدبي، صفحة على الفيس بوك، مقال نشر بتاريخ2012/11/30، رابط المقال:

https://m.facebook.com/AllwaAladby/photos/a.330940146986823/3930503107755806/?type=3

102. فاطمة البريكي، أثر الكلمة في حياتنا، مقال إلكتروني من موقع البيان، نشر بتاريخ 2007/08/30، رابط المقال:

https://www.google.com/amp/s/www.albayan.ae/opinions/2007-08-30-1.785083%3fot=ot.AMPPageLayout

103. فريدة سويزف، الصورة التراثية في شعر عبد الصبور، مقال مجلة عود الند، الناشر عدلي، العدد، 95، ماي2014، رابط المقال:

http://www.oudnad.net/spip.php?article1090

104. موقع المقاتل من الصحراء، حركة الأدب الجديدة والاتجاه الواقعي، قسم الشعر، رابط المقال:
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Fenon-Elam/poetry/sec36.doc_cvt.htm

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....{أ- د}

الفصــل الأول: مفاهيم حول التداولية والحجاج

I أولا: التداولية مفهومها ونشأتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.....{6}

1. مفهوم التداولية.....{6-13}

2. نشأة التداولية.....{14-21}

3. علاقتها بالعلوم الأخرى.....{22-28}

II ثانيا: في مفهوم الحجاج.....{29}

1. مفهوم الحجاج.....{29-33}

2.الحجاج والبلاغة الجديدة.....{33-34}

3.الحجاج التداولي.....{34-36}

4.مفهوم الروابط الحجاجية.....{37-39}

III ثالثا: أبرز مصطلحات التداولية.....{40}

1.متضمنات القول.....{40-42}

1.1. الافتراض المسبق.....{40-41}

1.2. القول المضمر.....{41-42}

2.الاستلزام الحواري.....{42-44}

3.نظرية الاقتضاء.....{44-45}

4.الأفعال الكلامية.....{45-65}

1.4. الأفعال الكلامية عند أوستين.....{46-53}

2.4. الافعال الكلامية عند سيرل.....{53-60}

3.4. الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة.....{61-65}

الفصل الثاني: الروابط الحجاجية في شعر صلاح عبد الصبور

I. **أولا: المستوى الأفقي للعناصر اللغوية الحجاجية في شعر صلاح عبد الصبور**.....{67}

1. روابط الوصل والفصل.....{67-82}

1.1. روابط الوصل.....{68-77}

1.2. روابط الفصل.....{77-82}

2. ألفاظ التعليل.....{83-91}

3. التراكيب الشرطية.....{91-97}

4. الاستفهام.....{98-105}

5. النفي.....{105-111}

II. **ثانيا: المستوى العمودي للسلم الحجاجي في شعر صلاح عبد الصبور**.....{112}

1. تعريف السلم الحجاجي.....{112-114}

2. قوانين السلم الحجاجي.....{114-117}

1.2. قانون الخفض.....{114-115}

2.2. قانون تبديل السلم.....{115-116}

3.2. قانون القلب.....{116-117}

3. وسائل السلم الحجاجي.....{117-131}

1.3. الروابط الحجاجية على المستوى العمودي.....{117-129}

2.3. درجات التوكيد.....{129-131}

الفصل الثالث: الأفعال الكلامية الإنجازية والتأثيرية في شعر صلاح عبد الصبور

I. قوة الأفعال الإنجازية الصريحة.....{133}

1. الاستفهام.....{133-135}

2. الأمر.....{135-138}

3. النهي.....{138-140}

4. النداء.....{140-142}

5. التكرار.....{142-144}

II. الفعل التأثيري في شعر صلاح عبد الصبور.....{145}

1. مفهوم الفعل التأثيري وقصديته.....{145-148}

2. الفعل التأثيري والجمهور المتلقي في شعر صلاح عبد الصبور.....{148-155}

1.2. قوة الكلمة.....{149-153}

2.2. الصمت.....{153-155}

خاتمة.....{157-159}

ملاحق.....{161-168}

قائمة المصادر والمراجع.....{170-179}

فهرس الموضوعات.....{181-183}

الملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية.....

الملخص:

تتناول هذه الدراسة مقاربة تداولية للروابط الحجاجية والأفعال الكلامية في شعر صلاح عبد الصبور، حيث وقفنا في البداية على مجموعة من المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكل من التداولية والحجاج، تعود لعلماء وباحثين غربيين وعربيين لهم اتجاهات مختلفة ووجهات نظر متباينة، كما قمنا أيضا بالوقوف على أبرز المباحث والنظريات التداولية وبخاصة تلك التي تتعلق بموضوع بحثنا، وأعني بذلك "الروابط الحجاجية والأفعال الكلامية" كونها تسعى إلى تحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي. ليأتي بعد ذلك الجزء الأهم من هذا البحث، وهو الجانب التطبيقي الذي سعينا فيه إلى الكشف عن البعد التداولي في الخطاب الشعري، من خلال استخراج مختلف الروابط الحجاجية التي استعان بها صلاح عبد الصبور في تقديم حججه للتأثير في المتلقين، وكذا استخراج مختلف الأفعال الكلامية الإنجازية والتأثيرية التي وظفها صلاح عبد الصبور في أشعاره من أجل التأثير في المتلقي ودفعه إلى إنجاز فعل ما.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الروابط الحجاجية، الأفعال الكلامية، التأثير.

Summary:

This study deals with a Pragmatic approach to the argumentative connections and speech acts in Salah Abdel Saboor's poetry where we initially stood on a set of pragmatics and argumentation linguistic and Idiomatic concepts that belongs to Western and Arab scholars and researchers with different interests and different viewpoints, as we also explored the most prominent pragmatics theories. especially those related to our subject matter, namely "argumentative connections and speech acts" as they seek to achieve an impact & influence the recipient respective to his reactions. The most important part of this research, which is the practical aspect in which we sought to reveal the Pragmatic dimension in the poetic discourse, by extracting the various argumentative connections used by Salah Abdel Saboor to present his arguments to influence the recipients, as well as extracting the various influential and accomplishing speech acts that Salah Abdel Saboor employed in his poems in order to influence the recipient and push him to accomplish something.

Keywords: Pragmatics, argumentative connections, speech acts, influence.

تم بحمد الله